

أسئلة ديانة مسيحية

الجزء الأول

1- ما علاقة قصة رفع الحية في البرية بالمسيح؟

- وردت إشارة عن الحية التي رفعها موسى النبي في البرية في يوحنا 3:14 و15. "وكما رفع موسى الحية في البرية، هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا 3:14 و15). وما ورد في إنجيل يوحنا عن الحية التي رفعها موسى هي مجرد إشارة إلى ما ورد في العهد القديم من الكتاب المقدس في سفر العدد أصحاح 21، الذي نلاحظ عندما نقرأه أنه بعد خروج بني إسرائيل من مصر، وفي طريق ارتحالهم من جبل هور إلى أرض أدوم، تدمر الشعب على الله وعلى موسى النبي الذي كان يسير الشعب بقيادته. وعندما تدمروا "أرسل الرب على الشعب الحيات المحرقة، فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون من إسرائيل. فأتى الشعب إلى موسى وقالوا: قد أخطأنا إذ تكلمنا على الرب وعليك، فصل إلى الرب ليرفع عنا الحيات. فصلى موسى لأجل الشعب، فقال الرب لموسى: اصنع لك حية محرقة وضعها على راية، فكل من لدغ ونظر إليها يحيا. فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية، فكان متى لدغت حية إنساناً ونظر إلى حية النحاس يحيا" (عدد 21:6-9).

2- ما علاقة قصة موسى والحية في العهد القديم بعلاقة المسيح بالحية في العهد الجديد؟

(1/1)

ما حدث في العهد القديم كان مجرد رمز للعهد الجديد. وأشار المسيح نفسه إلى هذه الحادثة ورأى فيها نبوة لصلبه. فعندما كان يتكلم مع نيقوديموس، المعلم اليهودي، الذي جاء إليه ليلاً وسأله عن الولادة الجديدة، أشار يسوع إلى هذه الحادثة بقوله: "وكما رفع موسى الحية في البرية، هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا 3:14 و15). والتشبيه هو أنه كما رفع موسى الحية النحاسية في برية سيناء، كذلك رفع الله أيضاً المسيح

على الصليب في برية العالم، فكل من ينظر إلى المسيح المصلوب بإيمان، يُشفى من لدغ الحية التي هي إبليس، أي يشفى من الخطية والموت وينال الحياة الأبدية. لأن المسيح سحق رأس الحية، أي الشيطان. وهذا ما تعنيه الآية المشار إليها أعلاه. وإن مجرد ما ذكر في العهد القديم هو إشارة أو تشبيه لعمل المسيح في العهد الجديد.

3- مَنْ هو نيقوديموس الذي ورد ذكره في يوحنا 3؟ وماذا قصد المسيح بقوله له: "الحق الحق أقول لك، إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله" (يوحنا 3:3).
يدور هذا السؤال حول موضوع الولادة الجديدة، أو الولادة من فوق كما يسميها الكتاب المقدس. ولهذه الولادة علاقة مباشرة بالإيمان المسيحي وحياة المؤمن. ولكن أعتقد أنه من المناسب ذكر الحادثة قبل الدخول في تفاصيلها ليستنير القارئ بما نحن بصدد.

(2/1)

يذكر الكتاب المقدس عن هذه الحادثة ما يلي: "كان إنسان من الفريسيين اسمه نيقوديموس رئيس اليهود، هذا جاء إلى يسوع ليلاً وقال له: "يا معلم، نعلم أنك قد أتيت من الله معلماً، لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه. أجاب يسوع وقال له: الحق الحق أقول لك، إن كان أحد لا يولد من فوق، لا يقدر أن يرى ملكوت الله. قال له نيقوديموس: كيف يُمكن للإنسان أن يولد وهو شيخ، أَلله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد؟ أجاب يسوع: الحق الحق أقول لك: إن كان أحد لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يوحنا 3:5-1).

بعد أن قرأنا مقابلة السيد المسيح مع نيقوديموس، يمكننا أن نبدأ الإجابة بأن نيقوديموس حسب ما ورد في الإنجيل المقدس، كان رئيساً لليهود وكان ينتمي إلى جماعة الفريسيين المتعصبة. وبالرجوع إلى قاموس الكتاب المقدس وكتاب تفسير إنجيل يوحنا نلاحظ أن كلمة نيقوديموس اليونانية، تعني المنتصر على الشعب. كان نيقوديموس رئيساً لليهود، أي من القادة العلمانيين غير الإكليريكيين، وكان عضواً في مجلس اليهود والمعروف بمجلس السنهدريم (يوحنا 7:5). ويُعتقد أنه أصبح فيما بعد أحد المؤمنين بالمسيح.

4- هل يمكن معرفة السبب الذي دعا نيقوديموس للذهاب إلى المسيح ليلاً ليتحدث معه؟

(3/1)

كان نيقوديموس رئيساً لليهود، ينتمي إلى جماعة الفريسيين التي كانت تقاوم المسيح وتعاليمه بكل قواها. والمعروف عن هذه الطائفة اليهودية التعصّب الديني الأعمى، والتقيّد بتعاليم وتقاليده العهد القديم، وتمسكهم بقشور الدين دون الجوهر. ويُعتقد أن كون نيقوديموس فريسياً، وأحد أعضاء مجلس السنهدريم، فلا بد أن يكون أحد الذين اشتركوا في مقاومة السيد المسيح وتعاليمه، ولكنه بعد أن تأمل تعاليم يسوع التي تحضّ على المحبة والإخاء، والمسامحة والغفران وعدم الاهتمام بالأرضيات، ثم قيامه بعمل المعجزات مثل شفاء المرضى، وإقامة الموتى وفتح عيون العمي، وإقامة المقعدين، تعجب كغيره من اليهود، واندesh بتعاليمه الإلهية وأعماله، فأراد أن يتقابل معه. ولكن يظهر أنه خشي أن يراه أحد. فذهب إلى المسيح ليلاً وقدم له اعترافه بأنه جاء من الله، وأن ما يعمل لا يستطيع أي شخص أن يعمل إن لم يكن الله معه. وهنا نلاحظ أن المسيح لم يجامل نيقوديموس، بل دخل معه في حوار مباشر وقال له: "الحق الحق أقول لك، إن كان أحد لا يولد من فوق، لا يقدر أن يرى ملكوت الله" (يوحنا 3:3). ولكن عندما سمع نيقوديموس هذه الكلمات، أساء فهمها، فوجّه للمسيح السؤال التالي: "كيف يمكن للإنسان أن يولد وهو شيخ؟ أعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد؟" (يوحنا 3:4)؟

5- ماذا قصد المسيح بقوله: "إن كان أحد لا يولد من فوق، لا يقدر أن يرى ملكوت الله؟" عندما تكلم المسيح عن "الولادة من فوق" أو "الولادة الثانية" لم يقصد مطلقاً الولادة الجسدية، كأن يدخل الإنسان بطن أمه ثانية ويولد. فعبرة "الولادة" هنا لها معنى مجازي أو تصويري، وترمز إلى أمر روحي بعيد كل البعد عن الولادة الجسدية.

6- إلى ماذا يشير هذا المعنى المجازي أو التصويري للولادة الجديدة؟

(4/1)

معنى الولادة من فوق، هو أن يولد الإنسان من الله بقلب جديد وفكر جديد وأهداف جديدة في الحياة، فيصبح وكأنه خلُق من جديد. وهذا يتناسب مع قول داود النبي: "قلباً نقيّاً خلُق فيّ يا الله، وروحاً مستقيماً جدّد في داخلي" (مزمور 51:10). وبحسب المفهوم المسيحي، فإنه عندما يُخلَق في الإنسان قلب نقيّ، وفكر نقيّ، بحسب إرادة الله التي في المسيح يسوع، يصبح الإنسان وكأنه وُلد من جديد.

7- وضحوا لي الولادة الجديدة بطريقة أبسط؟

بحسب العقيدة المسيحية، عندما يؤمن الإنسان بالمسيح الذي جاء ليفدي البشرية من لعنة الخطية، ويتكل عليه ويسير حسب تعاليمه بالإيمان العامل بالمحبة. فإن هذا الإنسان يتغيّر من حال إلى حال.

حال ما قبل الإيمان، إلى حال ما بعد الإيمان. وهذا ينعكس طبعاً على حياة الشخص وتفكيره وأعماله وتصرفاته. فكل ما هو شرّ فيه، ينقلب إلى ما هو عكس ذلك، وبهذا يصبح إنساناً جديداً في المسيح.

8- هل هناك أدلة في الكتاب المقدس تثبت صحة مفهوم التجديد؟

(5/1)

إن ما ذكر آنفاً يتوافق مع ما قاله بولس الرسول في رسالته إلى أهل أفسس، التي يحثهم فيها أن يعيشوا حسب إيمانهم بالمسيح قائلاً: "فأقول هذا وأشهد في الرب، أن لا تسلكوا فيما بعد كما يسلك سائر الأمم أيضاً يبطل ذهنهم.. وأما أنتم فلم تتعلموا المسيح هكذا، إن كنتم قد سمعتموه وعُلمتم فيه كما هو حق في يسوع، أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد، بحسب شهوات الغرور، وتتجددوا بروح ذهنكم، وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البرّ وقداسة الحق" (أفسس 4:17-24). وقول بولس الرسول إلى أهل رومية بأن التجديد إنما هو بتجديد الذهن بقوله: "فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله، أن تقدّموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة، مرضية عند الله عبادتكم العقلية. ولا تشاكلوا هذا الدهر، بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم، لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة" (رومية 12:1-2).

9- هل يمكن لنا أن نفهم أن "الولادة من فوق" أو "الولادة الثانية" هي تعبير مجازي أو تصويري، يُقصد به أن ينتقل الإنسان من حال ما قبل الإيمان بالمسيح إلى ما بعد الإيمان، وأنه نتيجةً لهذه الولادة يحصل تغيير في حياة الشخص وتصرفاته، فيصبح وكأنه وُلد ثانية أو وُلد من جديد؟

(6/1)

صحيح، فالولادة من فوق هي أن يعيش الإنسان منقاداً بروح الله، لا أن يعيش بحسب الجسد بل بحسب الروح. ويقول بولس الرسول بهذا الصدد: "لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله.. فإننا كنا أولاداً، فإننا ورثة أيضاً، ورثة الله ووارثون مع المسيح" (رومية 8:14 و 17). ويقول أيضاً ما يفسر كلمات السيد المسيح لنيقوديموس: ".. اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد. لأن الجسد يشتهي ضد الروح، والروح ضد الجسد، وهذان يقاوم أحدهما الآخر، حتى تفعلون ما لا تريدون. ولكن إذا انقذتم بالروح فلستم تحت الناموس. وأعمال الجسد ظاهرة، التي هي زنى، عهارة،

نجاسة، دعارة، عبادة الأوثان، سحر، عداوة، خصام، غيرة، سخط، تحزّب، شقاق، بدعة، حسد، قتل، سكر، بطر... إن الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله. وأما ثمر الروح فهو محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف" (غلاطية 5:16-23).
أما قصد المسيح بقوله: "الولادة من فوق" فهو الابتعاد عن الشهوات الأرضية والسير مع الله بحسب إرشاد روحه القدوس. وأن يكون المسيح حالاً في الإنسان ومالكاً حياته وكيانه من جميع النواحي.
10- هل في الكتاب المقدس من وُلد مثل هذه الولادة الثانية التي تكلم المسيح عنها؟

(7/1)

إن الذين حصلوا على الولادة الثانية، والوارد ذكرهم في الكتاب المقدس كثيرون. وكل من يؤمن بالمسيح ويجيا حياة الإيمان فقد وُلد ثانية. ولكن أودّ أن أذكر واحداً وهو الرسول بولس، الذي كان يُعرَف قبلاً باسم شاول. فقد كان شاول فريسيّاً ابن فريسي ومن الفئة المتعصبة، وكان يعمل تهديداً وقتلاً بالمسيحيين، ويجرّ الرجال والنساء إلى السجون والتعذيب لا لشيء، إلاّ لأنهم كانوا مسيحيين. وبعد أن حصلت حادثة اهتدائه العجيبة على طريق دمشق، انقلب انقلاباً كلياً. فبعد أن كان عدواً للمسيح ولجماعته، أصبح من أول المجاهدين في سبيل نشر كلمة الله والدعوة المسيحية. فمثل هذا الشخص وُلد ثانية لأنه أصبح مؤمناً بالمسيح بعد أن كان يعلم على قتل المؤمنين. لقد تغيّرت حياته كلياً بعد إيمانه بالمسيح، وأصبح من أول دعاة المسيحية.

11- كيف يمكن للإنسان أن يولد من فوق حتى تتغير حياته؟

الولادة الثانية أو الولادة من فوق، تتم في حياة الإنسان بواسطة الروح القدس عندما يؤمن بالمسيح المخلص، الذي جاء إلى عالمنا لفداء الخطاة بموته على الصليب. على الإنسان أن يعترف بخطيته ويتوب عنها بصدق وإيمان، ويسير مع المسيح في حياة الإيمان فيحب الله من كل قلبه ويحب قريبه كنفسه "فالولادة من فوق" تشير إلى أن الله هو مصدرها (يعقوب 1:18). والكلمة أي كلمة الله وسيلتها (1 بطرس 1:23). والتجديد لا التهذيب هو الأمر الأساسي، والتغيير لا التطور هو الغاية المنشودة.

12- صحيح أن الولادة من فوق أو الولادة الثانية تتمّ بالإيمان بالمسيح المخلص وبواسطة الروح القدس، ولكن ما معنى قول المسيح: "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يوحنا 3:5). وما هي علاقة الماء والروح بالولادة الثانية؟

(8/1)

إن كلمتي الماء والروح هما كلمتان رمزيتان، ولهما علاقة مباشرة بالولادة الثانية، لأنهما تشيران إلى التطهير بالماء والروح. فالماء يشير إلى الغسل وهو التطهير الخارجي، والروح للتطهير الداخلي كما ورد في الكتاب المقدس "بغسل الماء بالكلمة" (أفسس 5:26) وهذا هو رمز المعمودية. الغسل الخارجي يعني غسل الماضي وترك الحياة القديمة، والغسل الداخلي بالروح هو تنقية النفس من كل شرّ، وبناء الحياة الجديدة. فبتطهير الجسد والنفس يولد الإنسان من فوق ولادة جديدة، ويصبح ابناً لله له الرجاء بدخول الملكوت. وأن الولادة من الماء والروح تشير من عمل روح الله في حياة الإنسان ويصبح بواسطتها خليفة جديدة. ويلخص الكتاب المقدس كل ما ورد ذكره بالآية التالية:

"إن كان في المسيح فهو خليفة جديدة، الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديداً" (2كورنثوس 5:17).

13- كيف تُقام الصلاة عند المسيحيين، هل هناك ركعات معينة؟

الأولى: وهي الصلاة الفردية التي يسكب فيها المصلي نفسه أمام الله بالصلاة والدعاء منفرداً لوحده.

(9/1)

والثانية: الصلاة الجماعية التي يطلق عليها البعض اسم الصلاة الجمهورية، حيث يشترك فيها المصلي مع عدد من المؤمنين للصلاة والدعاء في بيت الله المخصص للعبادة والمعروف بالكنيسة، أو في مكان آخر مخصص للعبادة، إذ كثيراً ما كان يصلي المؤمنون الأوائل في المنازل. فالمؤمن يستطيع أن يُصلي في كل زمان ومكان. والجدير بالذكر أن بعض الكنائس المسيحية تستعمل كتباً خاصة للصلاة، تجمع فيها الطلبات والاتبهالات والاعترافات، والتعاليم والتفاسير والأقوال المستمدة من الكتاب المقدس، كلمة الله، التي علمها المؤمنون من رجال الله الأمانة، خلال الأجيال المتعاقبة التي مرّت بها الكنيسة. وتعتبر هذه إذا استعملت، مجرد اختبارات روحية تتضمن نماذج من شهادات الإيمان، وه تستعمل لمساعدة العابدين على جمع أفكارهم ووضعها بصورة متناسقة ومتوافقة. وتستعمل مثل هذه عادة في الصلاة الجمهورية. أما الصلوات الفردية، فتكون عادة مرتجلة أو محفوظة، يرفعها المؤمن بحرارة عندما يسكب نفسه أمام الله في الصلاة والدعاء. ولكل مؤمن الحرية أن يرفع تضرعاته إلى الله بحسب احتياجاته وحسب تنوّع الظروف بالنسبة له.

أما بخصوص أوضاع العبادة، فليس هناك ما يفرض على المؤمن الركوع أو الجلوس. فليست هناك طريقة معينة أو ركعات محددة، ولا يطلب أو يُفرض عادة على الفرد المصلي أن يركع، مع العلم أن

البعض يركع أو يقف خاشعاً كتعبير عن التذلل والخضوع أو الخشوع لله. فالمهم في الصلاة أن يكون الإنسان في شركة روحية عميقة مع الله، وأن تنبع صلاته من قلب مؤمن خاشع.

14- كيف تُقام الصلاة عند المسيحيين، هل هناك ركعات معينة؟

الأولى: وهي الصلاة الفردية التي يسكب فيها المصلي نفسه أمام الله بالصلاة والدعاء منفرداً لوحده.

(10/1)

والثانية: الصلاة الجماعية التي يطلق عليها البعض اسم الصلاة الجمهورية، حيث يشترك فيها المصلي مع عدد من المؤمنين للصلاة والدعاء في بيت الله المخصص للعبادة والمعروف بالكنيسة، أو في مكان آخر مخصص للعبادة، إذ كثيراً ما كان يصلي المؤمنون الأوائل في المنازل. فالمؤمن يستطيع أن يُصلي في كل زمان ومكان. والجدير بالذكر أن بعض الكنائس المسيحية تستعمل كتباً خاصة للصلاة، تجمع فيها الطلبات والاتبهالات والاعترافات، والتعاليم والتفاسير والأقوال المستمدة من الكتاب المقدس، كلمة الله، التي علمها المؤمنون من رجال الله الأمناء، خلال الأجيال المتعاقبة التي مرّت بها الكنيسة. وتعتبر هذه إذا استعملت، مجرد اختبارات روحية تتضمن نماذج من شهادات الإيمان، وه يستعمل لمساعدة العابدين على جمع أفكارهم ووضعها بصورة متناسقة ومتوافقة. وتستعمل مثل هذه عادة في الصلاة الجمهورية. أما الصلوات الفردية، فتكون عادة مرتجلة أو محفوظة، يرفعها المؤمن بحرارة عندما يسكب نفسه أمام الله في الصلاة والدعاء. ولكل مؤمن الحرية أن يرفع تضرعاته إلى الله بحسب احتياجاته وحسب تنوّع الظروف بالنسبة له.

أما بخصوص أوضاع العبادة، فليس هناك ما يفرض على المؤمن الركوع أو الجلوس. فليست هناك طريقة معينة أو ركعات محددة، ولا يطلب أو يفرض عادة على الفرد المصلي أن يركع، مع العلم أن البعض يركع أو يقف خاشعاً كتعبير عن التذلل والخضوع أو الخشوع لله. فالمهم في الصلاة أن يكون الإنسان في شركة روحية عميقة مع الله، وأن تنبع صلاته من قلب مؤمن خاشع.

15- هل من أوقات معينة للصلاة عند المسيحيين، كأن يصلي الإنسان أربع أو خمس مرات في

اليوم؟

(11/1)

في الواقع، أن الكتاب المقدس لا يحدّد أوقاتاً معينة للصلاة، فالإنسان المصلي يستطيع أن يصلي في كل زمان ومكان. ومن المفروض أن يصلي الإنسان لأجل نفسه ولأجل الآخرين (يعقوب 5:16). لأجل الأقرباء والأصدقاء وحتى الأعداء (متى 5:44). ويجوز للإنسان المصلي أن يطلب من الله ما يحتاج إليه للجسد والنفس، على أن يطلب أولاً ملكوت الله وبرّه (متى 6:33). ومع أن الكتاب المقدس لا يحدّد أوقاتاً معينة بالصلاة، إلا أنه يُستحسن حفظ أوقات معينة، إذ كان المؤمنون في العهد القديم ورسول المسيح أيضاً يصلّون عند الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة من النهار، وعند بداية الليل، وعند تناول الطعام (مزمو 55:17 ودانيال 6:10 ولوقا 18:1 وأعمال 3:1 و10:3 و9 و30 و1 تيموثاوس 4:3-4). وهناك من يصلي صباحاً وظهراً ومساءً وعند تناول الطعام وبعده، بالإضافة إلى الصلاة الجمهرية التي تقام في بيوت العبادة في أوقات معينة، مثل أيام الآحاد والأعياد الدينية. كما أن الكنيسة المسيحية على مرّ العصور رتّبت أوقاتاً خاصة للصلاة بالنسبة إلى الطقوس الكنسية المختلفة. ويعملنا الكتاب المقدس أنه على المؤمنين أن يصلّوا دائماً فيقول: "صلوا بلا انقطاع" (1 تسالونيكي 5:17). ويقول أيضاً: "واظبوا على الصلاة والطلبية" (أعمال 1:14). ويقول السيد المسيح: "... ينبغي أن يُصلى كل حين ولا يُمل" (لوقا 18:1) فعلى المؤمن أن تكون حياته حياة صلاة.

16- هل يمكن إيضاح كيفية الوضوء قبل الصلاة عند المسيحيين؟

(12/1)

إن التعاليم المسيحية لا تفرض على الإنسان المصلي أن يتوضأ أو يغتسل قبل الصلاة بأية طريقة. لأن المسيح يريد قلوباً نظيفة أفكاراً نقيّة تتجه إلى الله بإيمان وبروح الصلاة. لذلك يمكن أن يصلي الإنسان في عمله وفي بيته وفي مدرسته أو في أي مكان آخر دون أن يفرض عليه الاغتسال قبل الصلاة. وكما ذكرنا، المهم في الأمر هو الاختلاء بالله والشراسة معه بغضّ النظر عن الزمان أو المكان. كما أنه ليس من الضروري الاغتسال قبل الصلاة، لأن الله يريد أن يكون قلب المصلي وفكره نظيفين.

17- هل هناك أمور تنجّس الإنسان المصلي وتبطل مفعول صلاته؟

إن الإنجيل المقدس لا يذكر شيئاً يبطل مفعول الصلاة الصادقة الخارجة من قلب المؤمن. والاعتقاد السائد، أنه لا يوجد سوى الشيطان والأفكار الشريرة ومخالفة الإنسان لشرائع الله. كل هذه وما شابهها، تسيطر على الإنسان وتحاول أن تبعده عن محور صلاته، وبخلاف ذلك، فإن الإنسان المصلي يستطيع أن يؤدّي صلاته الانفرادية في كل زمان ومكان وفي كافة الظروف والأحوال.

18- هل هناك شروط خاصة بالصلاة؟

لا يوجد شروط خاصة بالصلاة، سوى أن تكون الصلاة حقيقية نابعة من القلب، والتي يسميها الكتاب المقدس "صلاة الإيمان". كما يُطلب من المسيحي أن يرفع صلاته باسم المسيح، لأن المسيح هو الوسيط الوحيد بين الله والناس كما يقول الكتاب المقدس "لأنه يوجد إله واحد، ووسيط واحد بين الله والناس، الإنسان يسوع المسيح" (1 تيموثاوس 2:5). وقد خاطب المسيح تلاميذه قائلاً: "مهما سألتكم باسمي فذلك أفعه" (يوحنا 14:13). وقد حدّد الرسول يوحنا شروط الصلاة عند المسيحيين حين قال: "هذه هي الثقة التي لنا عنده، أنه إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا" (1 يوحنا 5:14). وهكذا، فكل ما نطلبه من الله بالإيمان يُستجاب لنا، شرط أن لا تتضمن صلاتنا إيذاء أو مضرة الآخرين. فلنرفع صلاتنا إلى الله في الضيق والفرح وفي الحزن، ونكون دائماً في شركة روحية مع الله، وبهذا نتأكد أن الله يكون معنا دائماً.

19- من هم الحواريون، ولماذا سُمّوا بهذا الاسم؟

إن الحواريين هم تلاميذ السيد المسيح ورسله الأوائل، الذي دعاهم واختارهم لاتباعه، فلبّوا الدعوة وساروا معه ورافقوه طيلة أيام كرازته على الأرض. ثم تابَعوا رسالته بعد موته وقيامته، فحملوا مشعل الهداية وجالوا مبشرين بالإنجيل للخليقة كلها. لقد نفّوا إرادة سيّدهم، فذهبوا من مكان لآخر، مبشرين بكلمة الله ومحبه وفدائه الذي أعدّه المسيح يسوع. وكان ذلك بناء على وصية المسيح القائلة: "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها، من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يُدّن" (مرقس 16:15-16). فتلاميذ المسيح إذاً هو الحواريون.

20- ولماذا سُمّي تلاميذ المسيح ورسله بالحواريين؟

لقد سُمّوا بالحواريين، نظراً لصفاء قلوبهم ونقاء سريرتهم. والمعروف أن كلمة حوارِي بحدّ ذاتها تعني باللغة العربية "الناصح" أو "المُرشد" أو "أبيض القلب". وبما أن تلاميذ المسيح كانوا يتّصفون بهذه الصفات فلذلك سُمّوا بالحواريين.

21- هل الله ابن ؟

يؤمن المسيحيون أن الله موجود وهو الخالق العظيم خالق الكون وما فيه، الذي يملأ السموات

والأرض، الأزلي الذي لا بداءة له والذي لا نهاية له، غير المحدود في قدرته وسلطانه وفي علمه وحكمته. إن العقل السليم يستطيع أن يعرف وجود الله ولكنه يعجز عن معرفة ذاته و حقيقته، وكيانه وجوهره، لأن الله أعظم من أن يحيط به عقل الإنسان المخلوق المحدود. لذا لزم الإعلان الإلهي، لأنه لو لم يعلن الله عن ذاته لنا لما أمكننا أن نعرفه.

إن الله واحد، لا إله إلا هو. وإليك بعض الشواهد من الكتاب المقدس: "فاعلم اليوم وردد في قلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه". (تثنية 4:39).

"أنا الرب صانع كل شيء ناشر السموات وحدي باسط الأرض من معي" (اشعياء 44:24).
"أليس أب واحد لكننا أليس إله واحد خلقنا" (ملاخي 2:10).
"فقال له الكاتب جيداً يا معلم، بالحق قلت لأن الله واحد وليس آخر سواه" (مرقس 12:32).
"كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض والمجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبونه" (يوحنا 44:5).

"أنت تؤمن أن الله واحد حسناً تفعل" (رسالة يعقوب 2:19).
"لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد" (1 تيموثاوس 2:5).
ولكن وحدانية الله تختلف عن وحدانية الإنسان فوحدانية الإنسان تجعله محدوداً لا يمكنه أن يوجد في مكانين في نفس الوقت. ولكن الله غير محدود، ولذلك هو في كل مكان. وكذلك جسد الإنسان محدود وخاضع لقوانين الطبيعة التي حددها الله وجعل مخلوقاته خاضعة لها. ولكن الله الذي خلق كل شيء وحدد هذه القوانين لمخلوقاته، ليس هو خاضعاً لهذه القوانين. فإن أراد الله أن يكون في السماء، وفي نفس الوقت يأتي إلى هذه الأرض في جسد إنسان، هل هناك من يستطيع أن يمنعه؟

(15/1)

يحكي لنا التاريخ عن ملوك لبسوا ملابس الفقراء وذهبوا إلى بيوت الفقراء ليتكلموا معهم و ليحسنوا إليهم دون أن يخيفوهم ونحن نعجب بمثل هؤلاء. فإن أراد الله تعالى أن يأتي كإنسان ليزور الإنسان، هل هناك من يستطيع أن يمنعه؟ كل ... وهذا هو ما حدث فعلاً. يقول الكتاب المقدس: "عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد". ويقول أيضاً: "الكلمة (لقب من ألقاب المسيح) صار جسداً وحلّ بيننا".

فالقول بأن المسيح ابن الله لا يعني أن الله اتخذ زوجة أو صاحبة، لأن الله ليس إنساناً مثلنا، وهو لا يلد. بل يقول الكتاب المقدس أن الله روح "فبنوة المسيح هي بنوة روحية". هي علاقة تفوق إدراك

العقل البشري، ولكنها حقيقة أكيدة. حين قال الملاك جبرائيل للعدراء مريم: "وها أنت ستحبلين وتلدن ابناً وتسمينه يسوع، هذا يكون عظيماً، وابن العلي يدعى" (لوقا 1: 31 و 32) "قالت مريم للملاك: كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً؟ فأجابها الملاك وقال لها: الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لوقا 1: 34-36). وكذلك لما كان المسيح مع يوحنا المعمدان وهو المسمى أيضاً يحيى ابن زكريا انفتحت السماء وجاء عليه صوت من السماء قائلاً: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" (متى 3: 17). وهذا حدث مرة أخرى حين كان المسيح على الجبل مع ثلاثة من تلاميذه (انظر متى 5: 17).

(16/1)

والكتاب المقدس يعلمنا في أماكن كثيرة أن المسيح جاء من السماء وصار إنساناً من أجلنا لكي يحتمل عقاب خطايانا. ومتى اعترفنا بخطايانا وآمنا به، وقبلناه في قلوبنا، ننال غفران الخطايا والحياة الأبدية. لذلك يقول الكتاب المقدس: "هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية". وليس هناك مؤمن يقول أن الله اتخذ زوجة وولد ولداً، لأن مثل هذا الكلام هو نوع من الكفر والتجديف ضد الله. فالمسيح هو ابنه بنوة روحية، نؤمن بها، لأن الله أعلنها لنا، ولو أنها تفوق العقل البشري.

22- ما معنى كلمة رسول، ومن هم الرسل الأوائل، كم كان عددهم وكيف تم اختيارهم؟ إن كلمة رسول بحد ذاتها تعني الشخص الذي يُرسل لغرض معين. فإذا أرسلت رسالة مع شخص إلى شخص آخر، فحامل الرسالة هو الرسول. وبالمعنى الروحي، الرسل هم أناس أرسلهم الله لإيصال رسالته إلى بني البشر.

23- هل كان الرسل بشراً مثلنا، أم أنهم كانوا يتمتعون بصفات إلهية؟ لم يتمتع الرسل بصفات إلهية، بل كانوا بشراً، مثلي ومثلك. ولكن الله اختارهم لخدمته، واستخدمهم لنشر رسالة الخلاص بين الناس، تماماً كما يستخدم أي إنسان آخر لخدمته في هذه الأيام.

24- هل نستطيع معرفة عدد الرسل، أي رسل المسيح الأوائل وما أسمائهم؟ يشير الكتاب المقدس إلى أن عدد الرسل الأوائل كان اثني عشر رسولاً أو تلميذاً، فيقول: "وأما أسماء الاثني عشر رسولاً فهي هذه: الأول سمعان الذي يُقال له بطرس، وأندراوس أخوه، يعقوب ابن زبدي، ويوحنا أخوه، فيلبس وبرثلماوس، توما ومتى العشائر، يعقوب بن حلفي ولباوس الملقب تدّواس. ، سمعان القانوني ويهوذا الإسخريوطي الذي أسلمه" (متى 10: 2-4). هذه أسماء الاثني عشر رسولاً الذين اختارهم يسوع لحمل رسالته والكراسة بها للعالم أجمع.

- 25- ذُكر أن عدد رسل المسيح الأوائل كان اثني عشر تلميذاً أو رسولاً، فهل هناك سبب خاص دعا المسيح لاختيار اثني عشر تلميذاً فقط؟
- إن سبب اختيار الاثني عشر تلميذاً أو رسولاً، هو أنه عندما تجتمع اليهود لأول مرة في أمة واحدة في العهد القديم، كانت تلك الأمة مكونة من اثني عشر سبطاً. ولما دعا المسيح اثني عشر رسولاً من هذه الأمة، أوصاهم أن يذهبوا إلى الأمة كلها، أي إلى أمة بني إسرائيل الضالة لهدايتها.
- 26- ولكن واحداً من الرسل خان سيده وأسلمه ولم يعد رسولاً فيما بعد، هو يهوذا الإسخريوطي وبذلك أصبح عدد الرسل أحد عشر رسولاً وليس اثني عشر، أليس كذلك؟
- نعم، ولكن بعد خيانة يهوذا، لم يبقَ عدد التلاميذ أحد عشر تلميذاً، لأن التلاميذ اجتمعوا واختاروا رسولاً آخر بدل يهوذا هو "متياس". وبذلك أصبح عدد الرسل ثمانية اثني عشر.
- 27- هل اقتصر عدد الرسل على اثني عشر رسولاً؟
- بالطبع لا، فبالإضافة إلى الاثني عشر، أصبح عدد الرسل فيما بعد سبعين رسولاً، ثم سبعمئة ثم غيرهم. وقد حمل هؤلاء رسالة المسيح إلى العالم أجمع، وجالوا مبشرين بالكلمة من أقصى الأرض إلى أقصاها.
- 28- لماذا اختار المسيح تلاميذه من عامة الشعب؟ هل لأنهم كانوا يحملون شهادات علمية أو مؤهلات خاصة تؤهلهم للتلمذة؟

لم يختار المسيح تلاميذه لأنهم كانوا يحملون مؤهلات أو شهادات علمية تؤهلهم للتلمذة، رغم أن بعضهم كان متعلماً. فعندما دعاهم الرب، كان بعضهم صيادي سمك مثل سمعان بطرس، وأندراوس، ويعقوب بن زبدي ويوحنا أخاه. أما متى فكان عشاراً وهكذا. فعندما رأى يسوع سمعان بطرس وأندراوس يلقيان شباكهما في البحر "قال لهما: هلمّ ورائي فأجعلكما صيادي الناس" (أي كارزين بالكلمة) (متى 4:19). فللوقت تركا الشباك وتبعاه. وهكذا نرى أن الخدمة لا تقتصر على أصحاب الشهادات وذوي المؤهلات، بل كان واحد يمكن أن يكون تلميذاً وخداماً للمسيح. ولا شك أن المسيح اختار تلاميذه من عامة الشعب، لأنخذ منهم العبرة أن غير المتعلم يصلح للخدمة أيضاً.

29- طالما أن كل فرد يستطيع أن يكون تلميذاً للمسيح وخادماً للملكوته، فلماذا سُمي خدام الإنجيل في عصرنا الحاضر رسلاً؟

لا شك أن كل من يخدم الله ويحمل رسالة المسيح هو تلميذ للمسيح، رغم أنه لا يسمى رسولاً في الوقت الحاضر. وذلك يرجع إلى أن الرسول كان لا يسمى رسولاً، إلا إذا عاصر المسيح أو رآه بعينه. ومن الملاحظ أنه يُشار عادةً إلى القرن الأول للميلاد بأنه "عصر الرسل"، وذلك لأن تلاميذ يسوع والكارزين باسمه في ذلك العصر عاصروا المسيح أو رأوه وقد دعي بولس الرسول لأنه رأى الرب أيضاً عند اهتدائه على طريق دمشق. فنقرأ في رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس: "ألسنت أنا رسولاً، ألسنت أنا حراً، أما رأيت يسوع المسيح ربنا؟" (1 كورنثوس 9:1). ونستطيع أن نقول إن عصر الرسل انتهى بموت الرسل.

30- لاحظنا مما تقدم، أن المسيح اختار أولاً اثني عشر تلميذاً ليعلموا بين اليهود ويشيروهم ويعيدوهم عن ضلالهم، فهل بقيت رسالة المسيح آنذاك مقتصرة على اليهود؟

(19/1)

كلا، لم يقتصر عمل الرسل على اليهود فحسب، بل تعدّاه إلى جميع الناس بحسب قول المسيح لهم: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به" (متى 28:19-20). وقوله أيضاً: "اذهبوا إلى العالم أجمع، وأكرموا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يُدّن" (مرقس 16:15-16). لقد كان المسيح نوراً للأمم، كما ورد عنه في نبوة إشعياء: "أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم" (إشعياء 42:6). وأيضاً كما قال المسيح عن نفسه: "أنا نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة" (يوحنا 8:12). جاء المسيح لخلاص الناس من الخطية الشر، وقد حمل الرسل رسالة المسيح إلى العالم أجمع، فأمن كثيرون بفضل عملهم وكرازتهم. وكما شهد الرسل للمسيح، يستطيع كل واحد فينا أن يشهد له أيضاً في حياته ومجتمعه.

31- هل أنزل الله الإنجيل المقدس على المسيح إنزالاً، أم أن السيد المسيح هو كاتب الإنجيل؟

(20/1)

إن الإنجيل المقدس لم يترل مكتوباً كما يعتقد البعض، كما أن المسيح لم يكتبه. فالإنجيل المقدس كتب بواسطة رجال الله القديسين، أي تلاميذ يسوع المسيح ورسله الأبرار. أنهم كتبوا مقاصد الله وتعاليمه تماماً كما أوحى إليهم من الله أن يكتبوا. ويقول الكتاب المقدس: "لأنه لم تأت نبوة فقط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (2بطرس 1:21). ويقول أيضاً: "كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والموبخ للتقويم والتأديب الذي في البر، لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح" (2تيموثاوس 3:16 و17). وهكذا نرى أن الإنجيل المقدس كتبه رجال الله القديسون مسوقين من الروح القدس، ولم يُترل إنزالاً كما يعتقد البعض، كما أن المسيح لم يكتبه. ولكن الإنجيل المقدس كله يدور حول شخصية المسيح وتعاليمه وخلاصه وفدائه.

32- هل الكتاب المقدس الذي يؤمن به المسيحيون قد حُرّف أم لا؟

(21/1)

قبل الإجابة على السؤال، لا بدّ من الإشارة إلى أنه سؤال هام جداً لكونه يتعلّق بالتشكيك بصفحة الكتاب المقدس وتحريفه. والمعروف أن الكتاب المقدس هو كتاب الوحي الذي يتضمن كلام الله ودستوره وتعليمه للبشر. وهو يُعتبر الأساس الذي تركز عليه العقيدة الأساسية للديانة المسيحية. والكتاب المقدس يُعتبر كتاب الكتب بالنسبة للمسيحيين، لأنه يحتوي على كلام الله وتعاليمه وشرائعه التي أوحى بها الله إلى رجاله القديسين. وهو مصدر الإيمان بالنسبة للدين المسيحي، ويخبرنا عن محبة الله ورحمته وفدائه للناس بواسطة المسيح المخلص. وإن كل ما جاء فيه يعرض مقاصد الله وتعاليمه بكل أمانة وإخلاص. فكل ما جاء فيه كان بإرشاد روح الله القدوس. وأن الله سبحانه وتعالى يُثبت مدى صحة هذا الكتاب بقوله: "كل الكتاب موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر، لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح" (2تيموثاوس 3:16 و17).

33- طالما أن الكتاب المقدس يحتوي على كلام الله، وكل ما جاء فيه كان بإرشاد الروح القدس، وطالما أن الإيمان المسيحي مستمدّ منه، فهل صحيح ما يروّجه البعض بأن الكتاب المقدس قد حُرّف مرّ السنين؟

في الواقع، أن ما يُطلق أحياناً على لسان البعض أن الكتاب المقدس كان عُرضةً للتحريف والتغيير على مرّ السنين، هو ليس أكثر من مجرد افتراء أو ادّعاء باطل. فالكتاب المقدس هو كلمة الله، ومن يجرؤ على تغيير أو تبديل كلام الله، وما الهدف من ذلك؟ ولو صحّ ما يُقال، لكان إيمان المسيحيين المبني على ما جاء في الكتاب المقدس هو تعليم باطل. ولكن الحمد لله أن ذلك لم يحصل ولن يحصل البتة،

طالما أن الله سبحانه وتعالى مصدر الوحي وهو القادر أن يحفظه.
34- ما هو الدليل أو البرهان على أن الكتاب المقدس لم يُحرّف، وأن ما يُقال بهذا الصدد هو مجرد ادعاء؟

يوجد عدّة أدلة تحض الاتهام بأن الكتاب المقدس قد حرّف منها:

(22/1)

1 - إن الكتاب المقدس موجود اليوم بين أيدينا، وعلى من يدّعي أن الكتاب مُحرّف أن يُبرز النسخة الأصلية غير المحرّفة بحسب اعتقاده، ولا وجود لذلك طبعاً.

2 - أن الادّعاء بتحريف الكتاب المقدس لم يبرز إلى الوجود إلا بعد عدة قرون من بداية المسيحية، وما يدحض هذا الادّعاء، هو وجود نسخ كاملة من الكتاب المقدس تعود إلى القرون الأولى للميلاد، أي قبل ظهر ادّعاءات المدّعين. وهذه النسخ محفوظة في المتاحف الشهيرة في أماكن مختلفة حول العالم، ويمكن الرجوع إلى هذه النسخ الأصلية التي سبقت الادّعاء بالتحريف لمقارنة الكتاب المقدس الحالي بتلك الكتب المقدّمة، وكلها طبعاً متوافقة تدحض التحريف منها:

* نسخة بيزي المحفوظة في كمبردج: تحتوي على الأناجيل الأربعة وأعمال الرسل، وقسم من رسالة يوحنا الأولى، يعود تاريخها إلى القرن الخامس أو السادس للميلاد.

* النسخة الأفرامية في بارس: تحتوي على العهدين القديم والجديد باليونانية القرن الخامس.

* النسخة الإسكندرية المحفوظة في المتحف البريطاني بلندن: العهدان القديم والجديد باليونانية سنة 325 للميلاد.

* نسخة واشنطن الأناجيل القرن الرابع أو الخامس

* النسخة الفاتيكانية المحفوظة بروما: العهدان القديم والجديد باليونانية حوالي سنة 300 للميلاد.

* النسخة السينائية المحفوظة في المتحف البريطاني بلندن: العهدان القديم والجديد باليونانية مثل

الفاتيكانية في القدم، بل ربما أقدم منها.

* بردية تشستر بيتي المحفوظة في دبلن بإيرلندا: أجزاء من الأناجيل وسائر أسفار العهد الجديد. حوالي سنة 250 للميلاد.

* بردية بودكر المحفوظة في جنيف بسويسرا: فيها إنجيلا لوقا ويوحنا وبعض الرسائل حوالي سنة 200 للميلاد.

* بردية دون رينلد المحفوظة في مانستر بالجمهورية أيرلندا: فيها إنجيلا يوحنا وتراجع إلى حوالي سنة 120 للميلاد.

3 - لا شك أنه بعد جمع أسفار الكتاب المقدس في كتاب واحد، صدر عنه نسخ عديدة توزعت في بلدان مختلفة. ومن يريد أن يحرف الكتاب لما استطاع جمع كل النسخ الموجودة ليحرفها. فإذا حُرّف بعضها، فلا بد أن يكون البعض الآخر بدون تحريف، فأين تلك الكتب غير المحرفة حسب زعمهم؟ أها غير موجودة طبعاً.

4 - توافق ما جاء في الكتاب مع علم الآثار وتعاليم الأنبياء وكتابات آباء الكنيسة الأولى، التي تؤيد بما جاء في التوراة والإنجيل ومنه ما يلي:

أ - القول الصريح الوارد في سورة المائدة 44: "إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون".

ب - ما ورد في سورة المائدة 46: "وقفنا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة، وأتينا الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين".

ج - وأيضاً ما ورد في سورة المائدة 68: "قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم".

"ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون" (العنكبوت 46). "قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم" (آل عمران 64). "قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون" (البقرة 136). "

وهذا طبعاً يعطي شهادة القرآن الكريم بصحة التوراة والإنجيل، ولو كان الكتاب المقدس محرّفاً لما جاءت مثل هذه الشهادة.

35- هل هناك شهادات أخرى تشير إلى صحة أو عدم تحريف الكتاب المقدس؟

هناك شهادتان أساسيتان هما: شهادة المؤمنين وشهادة الله.

1 - شهادة المؤمنين:

إن شهادة المؤمنين تبرز في إيمانهم الواحد بصحة ما جاء في الكتاب المقدس منذ بداية المسيحية حتى اليوم ومع أن المسيحية تنقسم إلى طوائف، فكل الطوائف مهما اختلفت في تفسير آيات الكتاب

تؤمن بصحة ما جاء فيه، وبالأخص إيمانهم بالسيد المسيح أنه الإله الذي ظهر في الجسد، وأنه وُلد ولم يُخلق، وأنه عمل الآيات والمعجزات مثل شفاء المرضى وإقامة الموتى وغيرها، وأخيراً صلبه عوضاً عن الإنسان الخاطيء، وقيامته من الأموات لأجل تبرير الخطاة، وأنه صعد إلى السماء. فكل هذه الحقائق تؤمن بها جميع الطوائف المسيحية ولا خلاف حولها البتة، وهذا هو جوهر تعاليم الإنجيل.

2 - شهادة الله:

تأتي شهادة الله في وصاياه وأقواله. فقد أوصى الله المؤمنين على مرّ العصور بأن كلامه الموحى به نافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب. فأوصى المؤمنين قائلاً:

أ - "لا تزيدوا على الكلام الذي أنا أوصيكم به، ولا تنقصوا منه، لكي تحفظوا وصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم بها" (سفر التثنية 4:2).

ب - وقوله أيضاً "كل الكلام الذي أوصيكم به، احرصوا لتعلموه، لا ترد عليه، ولا تنقص منه" (تثنية 12:32).

ت - وقوله أيضاً: "لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (2بطرس 1:21).

ث - وقل السيد المسيح: "فإني أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل" (متى 5:18).

ج - وأخيراً تحذير الله لكل من يزيد على الكتاب المقدس أو ينقص منه بقوله: "لأني أشهد لكل من يسمع أوقال نبوة هذا الكتاب. إن كان أحد يزيد على هذا، يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب. إن كان أحد يحذف من أقوال هذه النبوة، يحذف الله نصيبه من سفر الحياة، ومن المدينة المقدسة، ومن المكتوب في هذا الكتاب" (رؤيا 18:22-19).

(25/1)

36- فبعد كل هذه التوصيات والتحذيرات الصارمة من الله، هل يتجرأ أحد من المؤمنين على تحريف كلام الله؟

فالمؤمنون لا يجروون على تحريف الكتاب المقدس. أما غير المؤمنين فيتعذر عليهم جمع الألوف من نسخه المنتشرة في العالم ليعبثوا بها ويزوروها. وعلى هذا الأساس، فإن الادّعاء بأن الكتاب المقدس كتاب مُحَرَّف، هو ادّعاء باطل لا أساس له، ومن لا يؤمن بذلك عليه أن يثبت العكس لتقبل حجّته.

37- هل صحيح أن الدين هو أفيون الشعوب وأنه لا وجود لله، وما دور الدين في الحياة العملية؟

- لا شك أن الإجابة على هذا السؤال صعبة للغاية إذا أردنا أن نثبت بالحجة والبرهان والاختبار أن الله موجود. ولا شك أن الأديان كافة تركز على وجود الله. وللإجابة على هذا السؤال بتفصيل واسع، لابد من الدخول في علم الفلسفة والماورائيات، كما أنه لابد من التعرّض لأفكار بعض الفلاسفة الملحدّين الذين نادوا بمثل هذه الفلسفة، بأن الدين هو أفيون الشعوب، وأن الله غير موجود. وأن مجرد التفكير بوجود الله هو نوع من السذاجة. وبما أنه ليس من أهدافنا التعرّض لأحد في عقيدته أو التهجّم عليه، نرى أنه لزاماً علينا أن نحاول الإجابة على السؤال بطريقة موضوعية إيجابية، ومن مبدأ احترام آراء الغير وعقائدهم.

(26/1)

وللإجابة على هذا القسم من السؤال، كان لابد من الرجوع إلى أحد الآراء، وهو رأي الدكتور مصطفى الرافعي المدوّن في كتابه "الإسلام ومشكلات العصر" الصادر عن دار الكتاب اللبناني في بيروت سنة 1972، حيث يقول الدكتور الرافعي بهذا الصدد: "إن أهمّ المبادئ والآراء العامة التي جاء بها ماركس وأتباعه هي الدعوة إلى الإلحاد. فقد قال ماركس: "إن الدين هو حسرة المخلوق المضطهد، إنه روح عالم بلا قلب، ولبّ الجمود اللاروحي وأنه أفيون الشعوب". وقال لينين: "إن كل فكرة دينية، وكل فكرة عن الله، بل حتى مجرد التفكير بوجود الله إنما هي حقارة لا تُطاق ولا تحتمل. إنها حقارة من أخطر الأنواع ووباء مُعدٍ من أشد الأنواع خطراً. ويضيف أن الدين الذي هو أفيون الشعوب، إنما هو نوع من الخمرة الروحية يغرق فيها عبيد الرأسمالية أنانيتهم ومطلبهم في حاية كريمة".

ويتابع الدكتور الرافعي قوله، إن أصل الفلسفة الإلحادية مبني على المادة، وأن المادة هي الكون والحياة والإنسان، وأنه لا يوجد شيء وراء المادة، فالمادة هي واجبة الوجود. وعلى هذا، فإن كلمة مخلوق تعبير ذو معنى وهمي، وكذلك كلمة خالق تعبير وهمي لا صلة له بالحقيقة وهذا ما جاء على لسان الدكتور مصطفى الرافعي عن الفلسفة الإلحادية بالنسبة للدين ولوجود الله.

38- ما رأيكم في الفلسفة التي تنكر وجود الله وتقول إن الدين هو أفيون الشعوب؟

(27/1)

إن رأي العلماء والفلاسفة غير الملحددين لا يتفق طبعاً مع آراء الفلاسفة الملحددين. فالفلسفة الإلحادية تقول بأن المادة أساس كل شيء، ولا تقبل بأي شيء غير محسوس أو ملموس. أما رأي الفلاسفة غير الملحددين فمبني على أنه لا يمكن إخضاع كل شيء في الوجود لقواعد العلم التجريبي، لأن من الثابت أنه يوجد أشياء وراء المادة يطلق عليها اسم "الماورائيات" أو الميتافيزيقا وهذه طبعاً لا تخضع للتجارب في المعمل أو أنبوب الاختبار. والله سبحانه وتعالى من فوق مستوى المادة. ويتفق في ذلك الفيلسوفان الشهيران ديكارت وبسكال. يقول ديكارت: "إنني موجود فمن أوجدني ومن خلقتني؟ إنني لم أخلق نفسي فلا بدّ من خالق، وهذا الخالق لا بدّ أن يكون واجب الوجود وهو الله باري كل شيء".

(28/1)

وتصف الكتب المقدسة الله بأنه روح. كما أن الكتب المقدسة السماوية تشير إلى أن الله هو الإله الخالق، القادر على كل شيء والعالم بكل شيء. والموجود في كل زمان ومكان. والجدير بالذكر أن بعض الأشخاص حاولوا إنكار وجود الله حتى في الأزمنة القديمة على أيام موسى النبي ودادو، ولذلك ورد في أحد المزامير الآية القائلة: "قال الجاهل في قلبه ليس إله" (مزمو 14:1). والجدير بالذكر أيضاً أن جميع المؤمنين بالأديان السماوية والذين يسرون على هدى الكتب المقدسة لا يتفقون إطلاقاً مع الفلسفة الإلحادية التي تنادي بأن الدين هو أفيون الشعوب. بل على العكس، إن الدين بالنسبة للعقيدة المسيحية هو علاقة الإنسان بالله الخالق، والسير حسب شرائعه ووصاياه كما هي واردة في كتابه المقدس. الدين هو النور الفيّاض الذي ينير للإنسان سبيل حياته ويرشده إلى معرفة صلته بالله الخالق وبإخوانه بني الإنسان. فالدين بالنسبة للعقيدة المسيحية ضروري للإنسان في تعامله مع الآخرين. فهو يحثّ على المحبة والإخاء، والمسامحة والغفران ونكران الذات والعطاء، والصدق والأمانة والإخلاص واحترام حقوق الغير. وبالإضافة إلى ذلك، فإن السيد المسيح يحثنا على محبة الآخرين كما أحبنا هو. إذ إنه بواسطة المسيح أظهر الله محبته للناس. فجاء المسيح إلى العالم، وعاش حياة البشر ليقود الناس في سبيل الإيمان والحق، ول يمنحهم الحياة بواسطة الإيمان به، فالدين بالنسبة للمفهوم المسيحي، هو طريق الحياة الفضلى. فبواسطة التعاليم الإلهية يدرك الإنسان بأن الله يحبه وكيف يحبّ الله من كل قلبه ويحب قريبه كنفسه، فيحيا في سلام مع الله ومع إخوانه في المجتمع. الدين هو تعليم السماء الذي يحث الإنسان على أن يحب الجميع دون استثناء بغض النظر عن الجنس أو اللون أو المعتقد.

39- هل يتطوّر الدين إلى أن يتلاشى في النهاية، أم أنه يبقى إلى الأبد؟

المعروف أن الدين لا يتطور بتطور الزمن إلى أن يتلاشى في النهاية. لأن الدين بالنسبة للمؤمنين بالله، هو ارتباط روحيّ دائم بين الإنسان المخلوق والله الخالق. وتعريف الدين بحسب المفهوم المسيحي، أنه علاقة روحية بين الإنسان والله، يتأمل الإنسان فيها في محبة الله له، ويحاول أن يسير بحسب شرائعه وتعاليمه الواردة في الكتاب المقدس. والذين بحسب المفهوم العام هو النور الذي ينير للإنسان سبيل حياته، ويرشده إلى معرفة صلته بالله بإخوانه بني الإنسان.

صحيح أن أسلافنا القدماء عبدوا أشياء مختلفة في العصور الأولى، كالشمس والقمر والنجوم والتمائيل والحيوانات وغيرها، وذلك لأنهم كانوا يشعرون أن هنالك ألهاً مجهولاً أقوى من البشر وأرفع منهم. وبما أنهم لم يعرفوا شيئاً عن الإله الحقيقي آنذاك، كانوا ينقصون من شعائهم حيناً، أو يضيفون إليها شعائر جديدة أحياناً أخرى. وهذا ما أدى إلى تطوّر ديانتهم. فكانوا يغيّرون آلهتهم كلما تعرّفوا على إله جديد، اعتقدوا أنه أقوى وأفضل. وهذا ما كان يفعله الأثينيون قديماً إذ إنهم كانوا يعبدون إلهاً يُعرف "بالإله المجهول" وبنوا له هيكلًا على تلة اسمها أريوس باغوس في أثينا. وعندما ذهب إليهم بولس الرسول ليبشرهم قال لهم: "أيها الرجال الأثينيون أراكم من كل وجه كأنكم متديّنون كثيراً. لأنني بينما كنت احتاز وأنظر إلى معبوداتكم وجدت أيضاً مذبحاً مكتوباً عليه لإله مجهول. فالذي تتقونه وأنتم تجهلونه هذا أنا أنادي لكم به. الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه هذا إذ هو ربّ السماء والأرض لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيدي. ولا يُخدم بأيادي الناس كأنه محتاج إلى شيء إذ هو يعطي الجميع حياةً ونفساً وكل شيء" (أعمال 17:22-25).

أما بالنسبة لنا فإننا نشكر الله، الإله الحقيقي الذي أظهر لنا ذاته، وزوّدنا بالتعاليم السماوية السامية المدوّنة في كتابه المقدس، وأرسل لنا أنبياءه ورسله لإرشادنا، وأخيراً أرسل المخلص يسوع المسيح، ليموت عن الخطاة على الصليب وليهبهم الحياة الأبدية. فالديانة المسيحية المبنية على التعاليم الإلهية الواردة في الكتاب المقدس، هي ديانة سماوية تصلح لكل مكان وزمان. وكتابنا المقدس يبيّن لنا ذلك حيث جاء فيه: "إن كان أحد يزيد على هذا (أي على ما ورد في كتاب الله) يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب. وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة" (رؤيا 19:22-22).

40- لماذا تعتقد أن الدين لا يتطور مع الزمن ولا يتلاشى؟

لقد تطوّر الدين في الأزمنة القديمة، قبل أن يعرف الناس الإله الحقيقي، خالق السماء والأرض، فعبدوا الأشياء المختلفة، إلى أن تعرّفوا على الإله الحقيقي. ونستطيع أن نقول الشيء نفسه حالياً، إن الدين يتطور بالنسبة لبعض الديانات التي لم تتعرف على "الإله الحقيقي". أما بالنسبة للديانات السماوية فالوضع يختلف.

41- لماذا يختلف الوضع بالنسبة لنا، ولا مجال للدين ليتطور؟

(31/1)

لأننا تعرّفنا على الإله الحقيقي بواسطة إظهار ذاته لنا ولأن دستور السماء بين أيدينا مدوّن على صفحات الكتاب المقدس، فيمكننا أن نرجع إليه في كل إشكال يحدث معنا. وبما أن الكتاب المقدس مفتوح بين أيدينا ونجد فيه كل حقوقنا وواجباتنا تجاه الله وتجاه إخواننا بني الإنسان، فلا يمكن للدين أن يتغيّر أو يتبدّل. هذا بالإضافة إلى أن الإنسان مخلوق ضعيف ينظر دائماً إلى مصدر القوة اللامحدودة ليستمد منها قوته. لذلك لا يمكن للإنسان أن يقطع صلته بالله الإله الوحيد الذي يهب بركات الحياة والذي فيه رجاء الحياة الأبدية، وإن الدين هو الجسر الذي يصل الإنسان بخالقه، فلا يمكن لهذا الجسر أن يزول أو يتلاشى ما دام الإنسان موجوداً أيضاً. بل على العكس، كلما تفهّم الإنسان نفسه وحياته وطبيعته الخاطئة كلما شعر بضرورة التقرب إلى الله خالقه.

أسئلة و أجوبة

الجزء الثاني

42- هل يتناسب الدين المسيحي مع العصر الحديث أم لا؟ وهل تتناسب تعاليمه مع العلم الحديث؟ مع توضيح مثال لذلك.

(32/1)

- مما لا شك فيه أن الدين المسيحي يتناسب مع العصر الحديث، كما يطالب غيره من العصور السابعة واللاحقة. فالدين المسيحي دين سماوي مبني على التعاليم السماوية وعلى دستور السماء الذي

رَّبُّه رب الكائنات، القادر على كل شيء والعالم بكل شيء. وبما أن الله لم يضع تعاليمه لعصر معين بل لكل العصور، فإن الدين المسيحي الذي يدعو إلى المحبة والإخاء والتسامح، هو دين كل العصور لا دين عصر معين فقط. ويقول الكتاب المقدس بهذا الصدد: "وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد" (إشعياء 40:8). ويقول أيضاً عن السيد المسيح الذي هو محور الكتاب المقدس لدى المسيحيين: "يسوع المسيح، هو هو أمس واليوم وإلى الأبد" (عبرانيين 13:8). وهذا يعني أن السيد المسيح وتعاليمه ثابتان إلى الأبد. ويقول الكتاب المقدس أيضاً: "وأما كلمة الرب فتثبت إلى الأبد وهذه هي الكلمة التي بُشِّرَتم بها" (1 بطرس 1:25). فكافة المراجع الكتابية تشير إلى أن الدين المسيحي هو دين كل العصور. والكتاب المقدس الذي هو كلام الله مليء بالتأكيدات التي لا يمكن حصرها. فكلامه وشرائعه وتعاليمه باقية وستبقى إلى الأبد. وكيف لا تدوم التعاليم التي تدعو إلى المحبة والإخاء والمسامحة والغفران والخلاص والفداء؟ فهل المحبة تختص بعصر معين دون سواه؟

(33/1)

لا شك أن تعاليم الديانة المسيحية يحتاجها الإنسان على مرّ العصور لا سيما في مثل هذا العصر الذي فترت فيه محبة الإنسان لأخيه الإنسان وتفشّت فيه روح الضغينة والانتقام. لو رجع الناس إلى تعاليم الإنجيل المقدس وساروا بموجبه لعمّ السلام، وانتشر لواء المحبة بين البشر. وما يجدر ذكره أن تعاليم السيد المسيح تدور حول المحبة. محبة الإنسان لله ومحبة الإنسان لأخيه الإنسان. فكيف لا يمكن لمثل هذه التعاليم السامية ألا تدوم؟ وكيف يمكن أن تنكر محبة الله للناس التي أظهرها بمجيء المسيح المخلص الذي أحب كل الناس ومات على الصليب لأجل خلاصهم من الشرّ والخطية؟ فتعاليم الدين المسيحي هي لكل العصور ويجدر بكل إنسان أن يتأملها ويسير بموجبه.

(34/1)

أما فيما إذا كانت تعاليم الدين المسيحي تتوافق مع العلم الحديث وتؤيده نقول: "لا شك أن الدين المسيحي يتوافق مع العلم الحديث ولا ندري لماذا يعتقد البعض أن العلم والدين لا يتفقان. فالدين المسيحي مبني على كلمة الله، ونحن نعلم أن الله نفسه هو مبدع هذا الكون بما فيه علوم وفنون. فعندما نقول إن العلم والدين لا يتفقان، فكأننا نقول بطريقة غير مباشرة إن الله يعرف أشياء دون الأخرى. وحاشا لله القادر على كل شيء والعليم بكل شيء أن يكون محدود المعرفة. ولكن ما

يحدث أحياناً أن بعض الناس ينظرون إلى الكتاب المقدس ككتاب علمي ويتوقعون أن يجدوا فيه بعض المعادلات الكيميائية، وأخبار الاكتشافات وغزو الفضاء وغيرها. وعندما لا يجدونها يعتقدون أن العلم والدين لا يتفقان وهذا خطأ. إذ أن الكتاب المقدس يحتوي على كلمة الله، ويحدثنا عن خلق الله للعالم ومحبه له وعن فدائه للبشر بواسطة المسيح، ولم يقصد به أن يكون كتاباً علمياً يتحدث به الله عن الاكتشافات والاختراعات. فكل ما يفعله الإنسان بهذا الصدد، يفعله بواسطة عقله الذي منحه إياه الله والحدير بالذكر أن الكتاب المقدس يتكلم عن بعض الأمور العلمية، وأن مثل هذه الأمور مدونة فيه قبل أن يكتشفها البشر.

ونقدم مثلاً بسيطاً وهو أن الإنسان لم يعرف أن الأرض كروية إلا منذ قرون معدودة، مع العلم أن الكتاب المقدس ذكر قبل أن تُكتشف نظرية الأرض، وذلك في سفر إشعياء: "الجالس على كرة الأرض" (إشعياء 40:22).

ورغم أن الكتاب المقدس يتكلم عن بعض الأمور العلمية، علينا ألا ننظر إليه ككتاب علمي، وإنما ككتاب روحي يخبرنا عن الله وعمله في الخليقة، عن تعامله مع البشر بواسطة أنبيائه ورسله. وأخيراً عن محبه للعالم وفدائه للخطاة بواسطة المسيح المخلص الذي جاء إلى هذا العالم وقدم نفسه فداءً عن الخطاة على خشبة الخلاص.

(35/1)

وهكذا، فإن الدين المسيحي المبني على كلمة الله المدونة في الكتاب المقدس لا يتعارض مع العلم الحديث بل يؤيده، ويؤكد أن كل ما يتوصل إليه الإنسان من علوم واختراعات، إنما يفعل ذلك بواسطة عقله المبدع الذي منحه إياه الله القادر على كل شيء والعالم بكل شيء.

43- ما معنى كلمة كنيسة واستعمالاتها المختلفة كما وردت في العهد الجديد من الكتاب المقدس؟
- إن كلمة كنيسة بحد ذاتها هي كلمة غير عربية أصلاً، بل مشتقة من اللغة السريانية واليونانية. فالكلمة السريانية معناها "مجمع"، أما الكلمة اليونانية المستعملة في العهد الجديد، من الكتاب المقدس فهي "اكليسيا" أو "اكليزيا" وتعني مجمع المواطنين في بلاد اليونان الذين كانت الحكومة تدعوهم للتشريع أو لأمر أخرى (أعمال 19: 32 و 41).

+ هل يمكن تعدد الاستعمالات المختلفة، التي وردت فيها كلمة كنيسة في العهد الجديد من الكتاب المقدس؟

- في الواقع أن كلمة كنيسة وردت في العهد الجديد من الكتاب المقدس في أماكن مختلفة وبمعان مختلفة.

أولاً:

وردت بمعنى المكان الذي يجتمع فيه المؤمنون للعبادة. وقد ورد ذلك في مراجع عدة منها: "فحدث أهما (أي برنابا وشاول في أنطاكية) اجتماعاً في الكنيسة سنة كاملة وعلماً جمعاً غفيراً، ودعى التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً" (أعمال الرسل 11: 26). و"لأنني أولاً حين تجتمعون في الكنيسة أسمع أن بينكم انشقاقات وأصدق بعض التصديق" (1 كورنثوس 11: 18). في المرجعين السابقين وردت أولاً كلمة كنيسة بمعنى مكان اجتماع المؤمنين.

ثانياً:

(36/1)

أما المعنى الثاني لكلمة كنيسة فهو جماعة المؤمنين عموماً، أي الكنيسة الجامعة جسده المسيح. وهذه بعض المراجع التي تؤيد هذين الاستعماليين حيث خاطب المسيح بطرس أحد تلاميذه بقوله: "وأنا أقول لك أيضاً، أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها" (متى 16: 18). وحين قال بولس عن المسيح في رسالته إلى أفسس: "وأخضع كل شيء تحت قدميه وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة التي هي جسده ملء الذي يملأ الكل في الكل" (أفسس 1: 22-23).

ثالثاً:

- أ - أما الاستعمال الثالث لكلمة كنيسة يشير إلى جماعة من المؤمنين في مكان معين مثل كنيسة أورشليم أي القدس وغيرها.
- ب - مثل كنيسة أورشليم "ولما حضروا إلى أورشليم قبلتهم الكنيسة والرسل والمشايع، فأخبروهم بكل ما صنع الله معهم" (أعمال 15: 4).
- ج - وكنيسة أنطاكية "وكان في أنطاكية في الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون برنابا وسمعان الذي يدعى نيجر.." (أعمال 13: 1).
- د - كنيسة تسالونيكي "بولس وسلوانس وتيموثاوس إلى كنيسة التسالونكيين في الله أبينا والرب يسوع المسيح" (2 تسالونيكي 1: 1).
- هـ - كنيسة كورنثوس "إلى كنيسة الله التي في كورنثوس المقدسين في المسيح يسوع.." (1 كورنثوس 1: 2).

رابعاً:

أما الاستعمال الرابع لكلمة كنيسة في العهد الجديد، فيشير إلى فئة صغيرة، أو جماعة قليلة من المؤمنين كما ورد في رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس الأصحاح السادس عشر، والعدد التاسع عشر: "تسلم عليك كنائس آسيا، يسلم عليكم في الرب كثيراً أكيلاً وبرسكلاً مع الكنيسة التي في بيتهما" (1 كورنثوس 16: 19).
وأيضاً كما ورد في رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي: "سَلِّمُوا عَلَى الْإِخْوَةِ فِي لَوْدَكِيَّةِ وَعَلَى نَفَاسٍ وَعَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِ" (كولوسي 4: 15).

(37/1)

وأيضاً كما ورد في رسالة فليمون العديدين الأول والثاني، يقول بولس الرسول إلى فليمون: "بولس أسير يسوع المسيح وتيموثاوس الأخ إلى فليمون المحبوب والعامل معنا، إلى أبفية المحبوبة، وأرخبس المتجند معنا وإلى الكنيسة التي في بيتك" (فليمون 1: 1-2).

إذاً نلاحظ مما ورد في الإجابة، أن كلمة "كنيسة" كلمة سريانية تعني "مجمع" وأن كلمة كنيسة مشتقة عن الكلمة اليونانية "كليزيا" وقد استعملت في العهد الجديد. بمعانٍ مختلفة ذكرت قبل قليل.

- 1 - بمعنى المكان الذي يجتمع فيه المؤمنون للعبادة.

- 2 - بمعنى جماعة المؤمنين - أي الكنيسة الجامعة جسد المسيح.

- 3 - بمعنى جماعة من المؤمنين في بلد معين أو مكان معين، مثل كنيسة أورشليم وكنيسة أنطاكية وكنيسة كولوسي وغيرها.

- 4 - بمعنى جماعات صغيرة تجتمع للعبادة في بيت أحد المؤمنين مثل الكنيسة التي في بيت إكيلا وبرسكلاً وبيت فليمون.

بالإضافة إلى هذه الاستعمالات لكلمة كنيسة التي ذكرت آنفاً، لا شك أن هناك استعمالات أخرى لكلمة كنيسة وردت في الكتاب المقدس، ولكن الاستعمالات الأربعة التي وردت في الإجابة هي أهمها. أما خارج النطاق المسيحي، فقد استعملت كلمة كنيسة لتشير إلى بني إسرائيل عندما كانوا في البرية، كما نقرأ في سفر أعمال الرسل: "هذا هو الذي كان في الكنيسة في البرية مع الملاك الذي كان يكلمه في جبل سيناء" (أعمال 7: 38). والمهم في الموضوع أن كلمة "كنيسة" في العهد الجديد من الكتاب المقدس، تشير غالباً اليوم إلى جماعة المؤمنين الذين يشكلون جسد المسيح.

44- هل يمكن تعديد الاستعمالات المختلفة، التي وردت فيها كلمة كنيسة في العهد الجديد من

الكتاب المقدس؟

- في الواقع أن كلمة كنيسة وردت في العهد الجديد من الكتاب المقدس في أماكن مختلفة وبمعان مختلفة.

أولاً:

(38/1)

وردت بمعنى المكان الذي يجتمع فيه المؤمنون للعبادة. وقد ورد ذلك في مراجع عدّة منها: "فحدث أنهما (أي برنابا وشاول في أنطاكية) اجتمعا في الكنيسة سنة كاملة وعَلّما جمعاً غفيراً، ودعى التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً" (أعمال الرسل 11:26). و"لأنني أولاً حين تجتمعون في الكنيسة أسمع أن بينكم انشقاقات وأصدق بعض التصديق" (1 كورنثوس 11:18). في المرجعين السابقين وردت أولاً كلمة كنيسة بمعنى مكان اجتماع المؤمنين.

ثانياً:

أما المعنى الثاني لكلمة كنيسة فهو جماعة المؤمنين عموماً، أي الكنيسة الجامعة جسّد المسيح. وهذه بعض المراجع التي تؤيد هذين الاستعماليين حيث خاطب المسيح بطرس أحد تلاميذه بقوله: "وأنا أقولك لك أيضاً، أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها" (متى 16:18). وحين قال بولس في عن المسيح في رسالته إلى أفسس: "وأخضع كل شيء تحت قدميه وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة التي هي جسده ملء الذي يملأ الكل في الكل" (أفسس 1:22-23).

ثالثاً:

- أ - أما الاستعمال الثالث لكلمة كنيسة يشير إلى جماعة من المؤمنين في مكان معين مثل كنيسة أورشليم أي القدس وغيرها.
- ب - مثل كنيسة أورشليم "ولما حضروا إلى أورشليم قبلتهم الكنيسة والرسل والمشايع، فأخبروهم بكل ما صنع الله معهم" (أعمال 15:4).
- ج - وكنيسة أنطاكية "وكان في أنطاكية في الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون برنابا وسمعان الذي يدعى نيجر.." (أعمال 13:1).
- د - كنيسة تسالونيكي "بولس وسلوانس وتيموثاوس إلى كنيسة التسالونكيين في الله أبينا والرب يسوع المسيح" (2 تسالونيكي 1:1).
- هـ - كنيسة كورنثوس "إلى كنيسة الله التي في كورنثوس المقدسين في المسيح يسوع.." (1 كورنثوس

(39/1)

أما الاستعمال الرابع لكلمة كنيسة في العهد الجديد، فيشير إلى فئة صغيرة، أو جماعة قليلة من المؤمنين كما ورد في رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس الأصحاح السادس عشر، والعدد التاسع عشر: "تسلم عليك كنائس آسيا، يسلم عليكم في الرب كثيراً إكيلا وبرسكلا مع الكنيسة التي في بيتهما" (1 كورنثوس 16:19).

وأيضاً كما ورد في رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي: "سَلِّمُوا عَلَى الْإِخْوَةِ فِي لَؤُودَكِيَّةَ وَعَلَى نَمْفَاسَ وَعَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِ" (كولوسي 4:15).

وأيضاً كما ورد في رسالة فليمون العديدين الأول والثاني، يقول بولس الرسول إلى فليمون: "بولس أسير يسوع المسيح وتيموثاوس الأخ إلى فليمون المحبوب والعامل معنا، إلى أبفية المحبوبة، وأرخبس المتجند معنا وإلى الكنيسة التي في بيتك" (فليمون 1:1-2).

إذاً نلاحظ مما ورد في الإجابة، أن كلمة "كنيسة" كلمة سريانية تعني "مجمع" وأن كلمة كنيسة مشتقة عن الكلمة اليونانية "اكليزيا" وقد استعملت في العهد الجديد. بمعانٍ مختلفة ذكرت قبل قليل.

- 1 - بمعنى المكان الذي يجتمع فيه المؤمنون للعبادة.
- 2 - بمعنى جماعة المؤمنين - أي الكنيسة الجامعة جسد المسيح.
- 3 - بمعنى جماعة من المؤمنين في بلد معين أو مكان معين، مثل كنيسة أورشليم وكنيسة أنطاكية وكنيسة كولوسي وغيرها.
- 4 - بمعنى جماعات صغيرة تجتمع للعبادة في بيت أحد المؤمنين مثل الكنيسة التي في بيت إكيلا وبرسكلا وبيت فليمون.

(40/1)

بالإضافة إلى هذه الاستعمالات لكلمة كنيسة التي ذكرت آنفاً، لا شك أن هناك استعمالات أخرى لكلمة كنيسة وردت في الكتاب المقدس، ولكن الاستعمالات الأربعة التي وردت في الإجابة هي أهمها. أما خارج النطاق المسيحي، فقد استُعملت كلمة كنيسة لتشير إلى بني إسرائيل عندما كانوا في

البرية، كما نقرأ في سفر أعمال الرسل: "هذا هو الذي كان في الكنيسة في البرية مع الملاك الذي كان يكلمه في جبل سيناء" (أعمال 7:38). والمهم في الموضوع أن كلمة "كنيسة" في العهد الجديد من الكتاب المقدس، تشير غالباً اليوم إلى جماعة المؤمنين الذين يشكلون جسد المسيح.

45- لماذا تحفظ الكنيسة المسيحية يوم الأحد كيوم للراحة والعبادة بدلاً من يوم السبت؟

- إن يوم السبت كان يوم العبادة والراحة في العهد القديم، أي قبل مجيء المسيح، وقبل أن يبدأ المسيحيون بحفظ يوم الأحد للراحة والعبادة.

أما لماذا كان يوم السبت يُعتبر يوم الراحة واليوم المخصص للعبادة في العهد القديم، فذلك لأن كلمة "سبت" بحدّ ذاتها كلمة عبرية معناها "راحة"، أو توقّف أو عدم متابعة، ويذكر الكتاب المقدس في سفر التكوين الأصحاح الثاني أنه بعدما خلق الله العال استراح في اليوم السابع فيقول: "وفرغ الله في اليوم السابع من العمل الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل. وبارك الله اليوم السابع وقُدّسه، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً" (تكوين 2:2-3).

46- نلاحظ هنا أن الكتاب المقدس ذكر كلمة اليوم السابع الذي استراح فيه الله من العمل، ولم يذكر كلمة سبت أو السبت، فكيف وردت كلمة السبت في الكتاب المقدس وخاصة في الوصايا بخصوص حفظ السبت؟

(41/1)

- في الواقع أن كلمة "سبت" وردت في الكتاب المقدس لأول مرة في سفر الخروج عندما قال موسى لعشب بني إسرائيل: "غداً عطلة سب مقدس للرب" (خروج 16:23). مذكراً الشعب اليهودي بأن السبت مقدس. وقد وردت هذه العبارة قبل إعطاء الشريعة لموسى. ثم أن حفظ السبت كان ضمن إحدى الوصايا، وبالتحديد في الصويرة التي تقول: "اذكر يوم السبت لتقدسه، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك.. لذلك بارك الرب يوم السبت وقُدّسه" (خروج 20:8-11). وهناك مراجع أخرى في العهد القديم من الكتاب المقدس تشير إلى حفظ السبت منها ما يلي: "وكلم الرب موسى قائلاً: وأنت تكلم بني إسرائيل قائلاً: سيوتي تحفظونها لأنه علامة بيني وبينكم في أجيالكم.. فيحفظ بنو إسرائيل السبت، ليصنعوا السبت في أجيالهم عهداً أبدياً هو بيني وبين بني إسرائيل علامة إلى الأبد" (خروج 31:12-17). وأيضاً قول الرب لموسى: "كلم بني إسرائيل وقل لهم: مواسم الرب التي فيها تنادون محافل مقدسة هذه هي مواسمي، ستة أيام يعمل

عمل وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة محفل مقدس" (لاويين 1:23-3). وغيرها من الآيات التي تشير إلى ضرورة حفظ يوم السبت في العهد القديم.

47- نلاحظ هنا أن الكتاب المقدس ذكر كلمة اليوم السابع الذي استراح فيه الله من العمل، ولم يذكر كلمة سبت أو السبت، فكيف وردت كلمة السبت في الكتاب المقدس وخاصة في الوصايا بخصوص حفظ السبت؟

(42/1)

- في الواقع أن كلمة "سبت" وردت في الكتاب المقدس لأول مرة في سفر الخروج عندما قال موسى لعشبة بني إسرائيل: "غداً عطلة سب مقدس للرب" (خروج 16:23). مذكراً الشعب اليهودي بأن السبت مقدس. وقد وردت هذه العبارة قبل إعطاء الشريعة لموسى. ثم أن حفظ السبت كان ضمن إحدى الوصايا، وبالتحديد في الصيغة التي تقول: "اذكر يوم السبت لتقدس، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك.. لذلك بارك الرب يوم السبت وقُدّسه" (خروج 20:8-11). وهناك مراجع أخرى في العهد القديم من الكتاب المقدس تشير إلى حفظ السبت منها ما يلي: "وكلم الرب موسى قائلاً: وأنت تكلم بني إسرائيل قائلاً: سيوتي تحفظونها لأنه علامة بيني وبينكم في أجيالكم.. فيحفظ بنو إسرائيل السبت، ليصنعوا السبت في أجيالهم عهداً أبدياً هو بيني وبين بني إسرائيل علامة إلى الأبد" (خروج 31:12-17). وأيضاً قول الرب لموسى: "كلم بني إسرائيل وقل لهم: مواسم الرب التي فيها تنادون محافل مقدسة هذه هي مواسمي، ستة أيام يعمل عمل وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة محفل مقدس" (لاويين 1:23-3). وغيرها من الآيات التي تشير إلى ضرورة حفظ يوم السبت في العهد القديم.

48- لماذا لم يُعبر المسيحيون الاهتمام الكافي ليوم السبت كما يفعل اليهود بالرغم من وجود الكثير من الآيات التي تشير إليه؟

- إن تغيير يوم السبت كيوم للراحة والعبادة إلى يوم الأحد عند المسيحيين له أسباب عدة منها: أولاً:

إن يوم السبت هو يوم راحة لأنه اليوم السابع الذي استراح الله فيه بعد أن خلق العالم، وقد ورد ذكره في الكتاب المقدس حتى قبل نزول الشريعة على موسى فيوم السبت هو يوم للراحة وليس له صورة الفريضة الشرعية. ثانياً:

إن حفظ السبت كفريضة شرعية هو علامة بين شعب بني إسرائيل وبين إلههم في العهد القديم ولا علاقة للمسيحيين في العهد الجديد به إلا من ناحية كونه يرمز إلى الراحة العظمى، التي أعدها الله بالمسيح يسوع.

ثالثاً:

إن حفظ السبت بالنسبة لليهود هو جزء من الناموس الموسوي، ومن حفظ السبت ملزم بهذا الناموس كله. فقد كتب الرسول يعقوب: "لأن من حفظ كل الناموس وإنما عثر في واحدة فقد صار مجرمًا في الكل" (يعقوب 2:10). فحافظ السبت يصبح متعديًا على الشريعة الموسوية إن لم يُختتن ويقدم الذبائح والمحرقات، ويمارس المحافل والأعياد، ويتقيد بكل ما يتعلق بها من أطعمة وأشربة، واغتسال وتطهير وفرائض جسدي، وكل ما هنالك من تقاليد تتطلبها الشريعة. وهذا طبعاً يعني العزوف عن اعتبار ذبيحة المسيح أنها أكملت إلى الأبد.

رابعاً:

إن حفظ الناموس لا يقرّب الإنسان من الله، وهدف الناموس أن يظهر قداسة الله وعجز الإنسان وحاجته إلى مخلص. وإن كلمة الله الواردة في الكتاب المقدس تؤكد لنا عدم جدوى محاولة الإنسان الخلاص من الخطية والحصول على البر بواسطة أعمال الناموس، إذ أن المؤمن يتبرر بالإيمان بالمسيح المخلص والسير حسب تعاليمه وليس بحفظ ناموس العهد القديم (غلاطية 3:24 و 5:4). وأن حفظ الإنسان المسيحي المؤمن ليوم السبت كجزء من الناموس، هو اعتراف ضمني بعدم كفاية المسيح للقيام بعمل الفداء (عبرانيين 10:14)، لأنه بمجيء المسيح موته وفدائه تحرر الإنسان من الناموس.

49- ماذا كان موقف المسيح من يوم السبت؟

- إن نظرة المسيح ليوم السبت لم تكن كنظرة المتعصبين من اليهود الذين كانوا ينظرون إلى قشور الدين دون الجوهر، والذين كانوا يتظاهرون بحفظهم للسبت بينما يجتالون على الدين ليقوموا بالأعمال التي يودّون علمها والمحرم عادة عملها يوم السبت. كانوا يعملون دائماً لكي يجدوا فتوى لتحليل ما هو محرم عمله. لذلك كانت تعاليم يسوع بخصوص السبت أن "السبت إنما جعل لأجل

الإنسان، لا الإنسان لأجل السبت، إذاً ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً" (مرقس 2:27 و28). ومعنى ذلك أنه لم يُفرض على الإنسان أن يخدم السبت، بل على العكس فإن البت جعل لأجل راحة الإنسان. كما أن المسيح لم يُشدّد على حرفية الوصايا بل على روحها ومن ضمنها وصية السبت. فعندما كان يسوع يعلم، كان يشدّد على الأمور الروحية. ومثلاً على ذلك قوله: "سمعت أنه قيل للقديماء لا تقتل، ومن قتل يكون مستوجب الحكم" (متى 5:21 و22) وقوله أيضاً: "سمعت أنه قيل للقديماء لا تزني، وأما أنا فأقول لكم: إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها، فقد زنى بها في قلبه" (متى 28-5:27). وبهذا الصدد، فقد تناول المسيح وصية السبت، بأن السبت جعل للإنسان وليس الإنسان لأجل السبت (مرقس 2:27). ولهذا فقد عمل المسيح الكثير من العجائب في يوم السبت مثل شفاء الإنسان الذي كان فيه الروح النجس (لوقا 4:31-37). وشفاء الذي كانت يده يابسة (مرقس 3:1 و2)، وشفاء المقعد عند بركة بيت حسدا (يوحنا 5:6-16) وغيرها من العجائب. كما أن يسوع سمح لتلاميذه بقطف السنابل يوم السبت (مرقس 2:23-27).

50- هل في الكتاب المقدس ما يشير إلى عدم التقيد بالسبت؟

(45/1)

- نعم، هناك عدة إشارات لذلك، منها قول المسيح أن "السبت جعل لأجل الإنسان، لا الإنسان لأجل السبت" (مرقس 2:27). وما ورد في رسالة كولوسي: "لا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت" (كولوسي 2:16). وغيرها. ولهذا لم يتقيد المسيحيون بحفظ يوم السبت لأن الخلاص هو بالمسيح وليس بحفظ الناموس.

51- لماذا حوّل المسيحيون يوم العبادة في العهد الجديد أي بعد مجيء المسيح من يوم السبت إلى يوم الأحد؟

- لقد حوّل المسيحيون يوم الراحة والعبادة من يوم السبت إلى الأحد لاعتبارات عدّة أهمها ما يلي:

1 - لأن قيامة المسيح المجيدة من الموت كانت يوم الأحد. وبما أن قيامة المسيح هي حجر الزاوية بالنسبة للإيمان المسيحي حسب قول الإنجيل: "لأنه إن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم، أنتم بعد في خطاياكم" (1كورنثوس 15:17). فقد اعتبر الأحد يوم العبادة، تخليداً لذكرى قيامة المسيح من الموت.

2 - لأن حلول الروح القدس على التلاميذ كان يوم الأحد، المعروف بأحد العنصرة أو أحد حلول

الروح القدس. وهذا هو اليوم الذي ولدت فيه أو بالأحرى دُشنت فيه الكنيسة المسيحية. وولادة كنيسة المسيح هي حدث هام بالنسبة للمسيحية (أعمال 2:41).

3 - لقد اعتبرت الكنيسة المسيحية منذ ولادتها الأحد كيوم للعبادة الجمهورية وتناول سرّ العشاء الرباني، إذ كانوا يكسرون الخبز في أول الأسبوع أي يوم الأحد (أعمال 20:7).

4 - كان المؤمنون دائماً يجمعون العطايا للكنيسة يوم الأحد، وقد اعتبرت الكنيسة منذ نشأتها يوم الأحد يوم العبادة والعطاء (1كورنثوس 16:1).

5 - إشارة الكتاب المقدس إلى أن يوم الأحد هو يوم الرب. فحين ظهر الرب ليوحنا في جزيرة بطمس وأعطاه الرؤيا العظيمة وحمله الرسائل إلى الكنائس السبع، كان ذلك يوم الأحد فقال: "كنت في الروح في يوم الرب" (رؤيا 1:10).

(46/1)

وعندما نراجع تاريخ الكنيسة المسيحية، نلاحظ أن أشهر آباء الكنيسة كلهم أشاروا إلى أن يوم الأحد هو يوم الرب، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، اغناطيوس أسقف أنطاكيا، يوستين الشهيد سنة 150م، ديوتسيوس أسقف كورنثوس سنة 170م، اكلمندس أسقف الإسكندرية سنة 194م، وغيرهم من آباء الكنيسة والمؤرخين الذين أشاروا إلى أن الكنيسة الأولى حفظت يوم الأحد كيوم الرب.

وبناء على ما ورد سابقاً، فإن كنيسة المسيح ابتدأت تحتفظ بيوم الأحد كيوم للراحة والعبادة منذ قيامة المسيح وولادة الكنيسة المسيحية الأولى. والجدير بالذكر، أن حفظ يوم معين للراحة لاي يهمننا كثيراً بقدر ما يهمننا الإيمان بالرب نفسه الذي أحببنا وخلصنا وفدانا. فإذا حفظنا يوماً معيناً للراحة والعبادة فإنما نحفظه من أجله. فالمسيح هو الأول والآخر، البداية والنهاية، وهو ركيزة الإيمان الميحي ومحور العبادة فيه. كل يوم يجب أن يكون مكرّساً لأجل خدمته.

52- لماذا يرسم المسيحيون إشارة الصليب على صدورهم ولا سيما في أوقات الصلاة؟

(47/1)

- المعروف أن بعض المسيحيين يرسمون إشارة الصليب كدليل على إيمانهم بالمسيح المخلص، وتذكير لهم بعمل المسيح الفدائي وموته عن الخطاة على الصليب. والمعروف أن السيد المسيح مات طوعاً على الصليب فداءً عن خطايا العالم، ليخلص الناس من خطاياهم بحسب ما ورد في الكتاب المقدس: "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا 3:16). فعادة رسم إشارة الصليب على صدور المؤمنين هي عادة مسيحية كانت شائعة منذ عصور المسيحية الأولى، وقد ذكرها القديس ترتليانوس أحد آباء الكنيسة الأولى في كتاباته في القرن الثاني للميلاد. وبهذا الصدد فإن صليب المسيح أصبح مفخرة للمؤمنين بعد أن كان الصليب قديماً أداة للتعذيب والعار. ويقول بولس الرسول: "فحاشا لي أن أفخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح، الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم" (غلاطية 6:14).

53- عندما يرسم الناس عادة إشارة الصليب يذكرون أسماء الثالوث الأقدس الآب والابن والروح

القدس، فهل يعني ذلك أن الذين يرسمون إشارة الصليب يؤمنون بثلاثة آلهة؟

- كلا، إن الذين يذكرون الثالوث الأقدس الآب والابن والروح القدس لا يؤمنون بثلاثة آلهة، بل بإله واحد مثلث الأقانيم هم الآب والابن والروح القدس، وهذه الأقانيم الثلاثة هي إله واحد، كما ورد في قوانين الإيمان المسيحية التي تلخص فحوى الإيمان المسيحي المستوحاة من تعاليم الكتاب المقدس. وعند ذكر أقانيم الثالوث الأقدس يقصد ما يلي:

1 - إننا نؤمن بالله الآب الإله الواحد، صانع السماوات والأرض، مصدر الصلاح والجمال والمحبة والحق. (الخالق).

2 - نؤمن بيسوع المسيح، الإله المتجسد، الكلمة المتجسد، الذي جاء معلماً وملكاً وفادياً وملخصاً. (الفادي).

3 - نؤمن بالروح القدس، الإله الحالّ فينا، الذي يرشدنا ويقوينا ويعزينا. (المعزي).

(48/1)

وبهذا فإننا نؤمن بإله واحد في ثلاثة أقانيم هي الآب والابن والروح القدس وذلك بحسب تعليم الكتاب المقدس ونقتبس هاتين الآيتين: "فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة، الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد. والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم في الواحد" (1 يوحنا 5:7 و8).

54- لماذا يرسم المسيحيون إشارة الصليب بينما البعض الآخر لا يرسمها؟

- إن عادة رسم إشارة الصليب عادة مسيحية متبعة منذ قرون المسيحية الأولى، والهدف منها تذكير المؤمنين بمحبة الله وموت المسيح عنهم على الصليب. إلا أن هذه الإشارة أصبحت فيما بعد عند بعض المسيحيين مجرد عادة متبعة وتقليد لا يعني لهم شيئاً. ولهذا عدل البعض عن استعمال هذه العادة، لأنه ليس له مجرد رسم إشارة الصليب، بل أن نفهم لماذا نرسمها ومذا تعني لنا بالنسبة لإيماننا المسيحي وفي حياتنا اليومية.

وإن رسم إشارة الصليب من قِبَل المؤمنين هو رمز مقدس عندما يدرك الإنسان معانه ومغزاه العظيمين وإلى ماذا يرمز. لا أن يرسمه الإنسان كعادة لا تعني له شيئاً. وقد علّم المصلح الإنجيلي الشهير مارتن لوثر في كتابه "شرح أصول الإيمان" بأنه على المسيحي أن يرسم إشارة الصليب يومياً عند نهوضه من النوم ويقول "باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين". كما يُعلّم مارتن لوثر الوالدين أن يعلمونا أولادهم رسم إشارة الصليب والصلاة لله يومياً. ففي إشارة الصليب أجمل رمز وأعظم مغزى، لأنها تذكروننا بمحبة الله وفداء المسيح لنا بموته عنا على حشبة الصليب.

55- ما هو سبب الانقسام الحاصل في الكنيسة المسيحية، ولماذا نرى المسيحية تنقسم إلى طوائف، وما هي أفضل طائفة في نظركم؟

(49/1)

- إن هذا السؤال هام جداً، لكن الإجابة عليه بالتفصيل قد تحتاج إلى كتب ومجلدات، ولكننا بكل محبة وتواضع نقول: "بأننا سنحاول الإجابة عليه بموضوعية بعيداً عن التعصب الطائفي، راجين أن تكون إجابتنا كافية ومقنعة.

أولاً تعريف كلمة "كنيسة" والمقصود بها وكيف ابتدأت:

كلمة كنيسة غير عربية أصلاً، بل معربة عن اللغة اليونانية من كلمة "اكنسية" أو "اكليزية". وقد

استُعملت كلمة كنيسة في العهد الجديد من الكتاب المقدس بأكثر من موضع وبأكثر من معنى مثل:

1 - الكنيسة هي المكان الذي يجتمع فيه المؤمنون للعبادة (أعمال 11:26 و 1كورنثوس 11:18).

2 - الكنيسة تشير إلى جماعة من المؤمنين في مكان ما، مثل كنيسة أورشليم وكنيسة أنطاكية وغيرها (أعمال 15:4 و 13:1).

3 - إن كلمة الكنيسة تشير إلى جماعة صغيرة من المؤمنين تجتمع في أي مكان للعبادة سواء في كنيسة أو منزل أو أي مكان آخر (أعمال 14:23 و رومية 16:15 و كولوسي 4:15).

4 - الكنيسة تشير إلى جماعة المؤمنين عموماً، وتُعرف بالكنيسة العامة (متى 16:18 وأفسس 1:22).

5 - الكنيسة هي جسد المسيح، وهي تشير إلى جماعة المؤمنين بالمسيح (كولوسي 1:24). وهذا يعني بكل تأكيد أن كل من يؤمن بالمسيح المخلص ويعتمد على اسم الثالوث الأقدس، ويؤمن بالتعاليم الإلهية الواردة في الكتاب المقدس، ويسير بموجبه، هو عضو في كنيسة المسيح، لأن الكنيسة تمثل جماعة المؤمنين بغض النظر عن جنس الإنسان ولونه ولغته. والجدير بالذكر أن الكنيسة الأولى كانت تُعرف بكنيسة المسيح وأحياناً بكنيسة الرسل ولم يكن فيها طوائف. بداية الكنيسة الأولى:

(50/1)

بدأت الكنيسة الأولى بعد قيامة المسيح من الموت بأيام قائل، وكان عدد أعضاء تلك الكنيسة لا يتجاوز عدد تلاميذ المسيح. وكان ذلك يوم الخميس، أي يوم حلول الروح القدس على التلاميذ. أما رسالة الكنيسة فهي الكرازة، إذ قال يسوع لتلاميذه: "اذهبوا إلى العالم أجمع وأكرموا بالإنجيل للخليقة كلها" (مرقس 16:15). وقال أيضاً: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن الروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر" (متى 28:19-20). وقد أطلق "مسيحيين" على أتباع المسيح لأول مرة في مدينة أنطاكية (أعمال 11:26).

لماذا الانقسام إذاً في الديانة المسيحية؟

لا شك أن جماعة المسيحيين المؤمنين بالمسيح يشكلون الكنيسة المسيحية التي هي جسد المسيح (كولوسي 1:24) والكتاب المقدس يؤكد أن المسيح هو رأس الكنيسة (أفسس 5:23). ربما أن المسيح رأس الكنيسة، فهو رئيس الإيمان ومكملة (عبرانيين 12:2). وكلامه وتعاليمه هي واحدة لكل من يؤمن به. ومن المفروض أن يكون جميع أتباع المسيح واحداً كما أراد المسيح حين قال: "ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا، ليؤمن العالم أنك أرسلتني" (يوحنا 17:21). ويقول الكتاب المقدس بخصوص وحدانية الإيمان المسيحي: "رب واحد، إيمان واحد، معمودية واحدة إله وآب واحد، للكل الذي على الكل، وبالكل وفي كلكم" (أفسس 4:5). ولكن ما يجدر ذكره، بأن كنيسة المسيح الواحدة التي تقوم تعاليمها على الوحي الإلهي المدون في الكتاب المقدس، والتي تركز تعاليمها على المحبة والإخاء والمسامحة والغفران، والتضحية ونكران الذات، والخلاص والفداء، هذه الكنيسة واجهت في طريق مسيرتها عبر العصور

الكثير من الأشواك والصعاب بعضها من الخارج والآخر من الداخل، بعضها أثر على الكنيسة بطريقة أو بأخرى، وسبب فيها الانقسام إلى طوائف مختلفة.

(51/1)

56- الصعاب التي واجهتها الكنيسة

كانت الصعاب تارة من اليهود وأخرى من الوثنيين، الذين حاولوا بكل قوتهم أن يتعرضوا للإيمان المسيحي والعقيدة المسيحية. ولكن الكنيسة رغم ذلك ثبتت في وحدتها بثمن باهظ من العرق والدموع والدماء ضد تلك الهجمات. أما الصعاب التي واجهتها من الداخل فقد طعنتها بأوجاع الانقسامات التي كان بعضها لاهوتياً، والآخر طقسياً والآخر سياسياً. ولكن نشكر الله أن المسيحية لم تتلاش، بل تغلبت بقوة الله على معظم الشدائد والانقسامات وبقيت شاهدة للمسيح المخلص. فالكنيسة المسيحية بطوائفها المختلفة كلها تؤمن إيماناً واحداً برب الكنيسة يسوع المسيح ولا خلاف لديها بالنسبة للأمور الجوهرية من العقيدة.

57- لماذا نرى طوائف مختلفة في المسيحية؟

بالنسبة للطوائف التي نراها اليوم والاختلافات فيما بينهما، فإنها ترجع إلى الاختلاف حول تفسير الكتاب المقدس، إذ ترى كل فئة أن تفسيرها أو وجهة نظرها هي أكثر صحة من الأخرى. كما أن هناك بعض الاختلافات بين بعض الفئات بالنسبة للأمور الطقسية والتقليدية. ولكن نشكر الله أن كل طوائف المسيحية الأصيلة تتفق في الأمور الجوهرية للإيمان المسيحي.

أفضل طائفة

(52/1)

إننا لا نفضل طائفة على أخرى، ونشجع كل مسيحي أن يظل في كنيسته ويكون عضواً عاملاً فيها. والكنيسة الفضلى في نظرنا هي التي تظهر محبة المسيح لكل من حولها، وتعكس صورة المسيح من خلالها، وهي التي تؤمن بسيدها وخلاصه وفدائه، وتسير بحسب تعاليمه، وتنشر تلك التعالم بين كل من هم بحاجة إليها. وعلينا أن نتذكر أنه مهما اختلفت الطوائف فكنيسة المسيح واحدة. فالكنيسة "الأرثوذكسية" تعني "المستقيمة الرأي" بالنسبة للعقيدة، والكنيسة "الكاثوليكية" تعني "الجامعة". والكنيسة "الإنجيلية" هي التي تعتمد "الإنجيل" أساساً لإيمانها. وعلى هذا الأساس فالمسيحي الحقيقي

هو أرثوذكسي وكاثوليكي وإنجيلي في الوقت نفسه، لأنه ينتمي إلى الكنيسة المسيحية الجامعة الرسولية المقدسة، كما جاء في قانون الإيمان. وهذا يعني أنه مستقيم الرأي، ينتمي إلى الكنيسة الجامعة، ويسير حسب تعاليم الإنجيل. فكل مؤمن حقيقي يجب أن يتحلى بالحبّة المسيحية للجميع والانفتاح والتعاون مع الآخرين، للالتفاف حول شخص المسيح، بدل التعصّب الأعمى الذي لا يولّد إلا الضغائن والأحقاد، ويعدنا عن روح المسيح "رأس الكنيسة".

مساعٍ نحو الوحدة الكنسية

إن معظم رجال الله المؤمنين يأسفون لما حصل من خلافات وانقسامات في الكنيسة، لا سيما وأن كنيسة المسيح واحدة، يرجون أن تعمل الطوائف المسيحية على تخطّي الانقسامات وتسعى إلى الوحدة المسيحية، لا سيما وأن الإله الذي نؤمن به هو إله واحد. وقد قامت عدة حركات مسيحية مؤخراً تدعو إلى الوحدة. وثُقام حالياً الصلوات في فترات معينة وفي جميع أنحاء العالم. من أجل الوحدة المسيحية. فنرجو أن تتحقق الوحدة سريعاً تحت راية رئيس الإيمان ومكمّله الرب يسوع المسيح، الإله الواحد، والوسيط الواحد، ومخلص البشرية الوحيد.

58- ما هو مفهوم الزواج في الدين المسيحي، وما هي شروطه وطرقه، وما هو الهدف منه؟

(53/1)

- إن مفهوم الزواج في الدين المسيحي هو أنه سُنّة مقدسة من الله تعالى. هو رباط روحي يرتبط فيه رجل واحد، وامرأة واحدة، وتُعرف هذه الرابطة برابطة الزواج، التي يتساوى فيها كل من المرأة والرجل، فيكون كل منهما مساوياً ومكملاً للآخر، وذلك بحسب شريعة الله القائلة: "لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً" (تكوين 2:24). فكلمات الله عز وجل، تعني أنه عندما يتزوج رجل بامرأة، فإنه يكملها وهي تكمله، ويدوب كيان كل واحد منهما بالآخر في المحبة المتبادلة والتفاهم، وذلك بحسب وصيته تعالى القائلة: "عندما يتزوج رجل بامرأة فإنهما ليس بعد اثنين بل جسد واحد" (متى 19:6). وهذا يعني أن رابطة الزواج يجب أن تدوم بين الرجل والمرأة في محبة الله ومحافته. إذ ينبغي على الرجل أن ينظر إلى زوجته بأنها أدنى منه مرتبة، أو أنها عبدة للمتعة الجسدية والخدمة المنزلية، فهي نصفه الآخر الذي يكمله، وواجب عليه أن يحافظ على هذا النصف محافظة تامة كما يحافظ على نفسه، ويحبها كما يحب نفسه تماماً. كما ينبغي على المرأة أن تحافظ على زوجها كما تحافظ على نفسها، تحبه وتحترمه وتحافظ على قدسية الزواج. وعليها أن تنظر إليه كنصفها الآخر المكمل لها، وكحصن لها يدافع عنها ويصونها. لأنه كما أن المسيح هو رأس

الكنيسة، فكذلك الرجل هو رأس المرأة (أفسس 5:23). وبناء على ذلك، على كل من الرجل والمرأة أن يحب شريكه كنفسه. والمفروض أن تدوم هذه الرابطة الزوجية رابطة مقدسة حتى الموت لأن ما جمعه الله لا يفرقه إنسان (متى 19:6). هذا هو مفهوم الزواج في الدين المسيحي.

59- ما هي الغاية من الزواج المسيحي؟

- إن غاية الزواج والهدف منه في الدين المسيحي، يمكن أن تلخص فيما يلي:

1 - استئناس أحد الفريقين بالآخر، أي الزوج والزوجة، ومساعدته ومواساته في حالات العسر واليسر.

(54/1)

- 2 - تقديس الغرائر والميول الطبيعية التي أوجدها الله في الإنسان، وتوجيهها التوجيه الصحيح.
 - 3 - تكوين رابطة مقدسة بين شخصين مختلفين، ذكر وأنثى، واتحادهما اتحاداً روحياً في جسد واحد بحيث يكون كل منهما مكماً للآخر. وهذا سرّ إلهي عظيم ورد ذكره في الكتاب المقدس (أفسس 5:31-32). ونتيجة لهذا الاتحاد تنشأ محبة وتفاهم مشترك.
 - 4 - إنجاب ذرية صالحة تتربى في مخافة الله وتأديبه لحمد اسمه الأقدس وتمجيده.
- هذه هي الأهداف الأربعة التي يرمي إليها الزواج في الدين المسيحي.

60- كيف يتم الزواج عادة عند المسيحيين؟

- لا نعتقد أن هناك طريقة واحدة يتم فيها الزواج، لأن لكل بلد ولكل شعب عاداته وتقاليده. ولكن نورد ما يلي على سبيل المثال: فأول خطوة بالنسبة للزواج، هي أن يكون كل من الشاب والفتاة في سن مناسبة للزواج وتحمل المسؤوليات، وبصحة جيدة تؤهلهم لذلك. أما بالنسبة للطريقة المتبعة، فأعتقد أن الطرق والأساليب قد تختلف قليلاً من بلد لآخر بالنسبة للعادات والتقاليد. ولكن الطريقة المتبعة عادة، هي أن يختار الشاب فتاة مناسبة قد يتعرف عليها شخصياً، أو بواسطة الأهل والأصدقاء، فيذهب مع أهله ويطلب يدها من أهلها، فإذا وافقت الفتاة ووافق أهلها تكون هناك فترة تعارف بين الشاب والفتاة على أخلاق بعضهما، ويتفاهمان بالنسبة لبعض الأمور التي تهم كلاهما، وتسمى هذه الفترة فترة الخطبة. وبعد ذلك يتم الزواج، وتكون مراسيم الزواج عادة في الكنيسة، وتجري على يد أحد رجال الدين بناء على لكمة الله والطقوس الكنسية المتبعة وبوجود المدعوين من أهل وأصدقاء ومعارف الطرفين وبوجود شهود على ذلك يُعرفون بالأشايين.

61- هل يكون عادة شروط خاصة بالنسبة للزواج؟

(55/1)

- قد يكون هناك شروط خاصة بين الطرفين بالنسبة للمسكن وفرش البيت وغيرها من الأمور التي تهمهما علماً بأن الشاب والفتاة يتعاونان في بعض الأحيان. وما يجدر ذكره أن ليس هناك مهر يدفعه العريس للعروس أو لأهلها بقصد الزواج. ومن أهم الشروط هو أن يكون الشاب المتقدم للزواج غير مرتبط مع شريك آخر وكذلك الفتاة. كما ينبغي على الشاب أن يطلب يد الفتاة التي تناسبه وتصلح أن تكون شريكة لحياته، دون أن يكون هناك إجبار أو إكراه في الموضوع بالنسبة للطرفين.

62- ماذا عن عن تحديد النسل في المسيحية؟

إن هذا السؤال عن تحديد النسل سؤال شائك تصعب الإجابة عليه إجابة قاطعة، لأن الآراء تعددت حول هذا الموضوع، لا سيما وأن الدين المسيحي لا يعطي رأياً ملزماً يمكن لجميع المسيحيين أن يتقيدوا به. ولا بدّ من الإشارة إلى أن هناك عدّة وجهات نظر حول الموضوع واجتهادات تختلف من طائفة إلى أخرى. لذلك لا يمكن إعطاء رأي قاطع بهذا الصدد.

ما ذكره الكتاب المقدس حول موضوع تحديد النسل :

في الواقع أن الكتاب المقدس لا يعطي رأياً أو اجتهاداً بهذا الصدد. ولكننا نستطيع القول على ضوء ما ورد في الكتاب المقدس بأن الأولاد هم أزهار الحياة وثمار الزواج المقدس، الذي سنّه الله منذ بدء الخليقة عندما قال لآدم وحواء: "أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض" (تكوين 1:28). وقوله أيضاً: "بنوك مثل غروس الزيتون حول مائدتك" (مزمو 128:3).

وبناءً على ذلك، هل يُعتبر من الخطأ أن يلجأ بعض الناس إلى تحديد النسل الذي أمر الله أن يكثر ويزداد؟

(56/1)

قبل أن نحكم أنه من الخطأ أن يلجأ الإنسان إلى تحديد النسل، علينا أولاً أن ندرك المسؤوليات المترتبة على الوالدين تجاه أولادهم. صحيح أن الله يقول في كتابه المقدس: "بنوك مثل غرس الزيتون حول

مائدتك" (زمور 128:3)، ولكنه سبحانه وتعالى لا يعني بذلك أن يجعل الرجل من زوجته مجرد آلة لإنجاب الأولاد، أو أن يفكر الوالدون أن الحياة الزوجية ما هي إلا لزيادة النسل وكيفية إكثاره. لا شك أن الله يريدنا أن نكون واقعيين وحكماء، وأن نلتفت إلى أمور كثيرة تتعلق بالإنجاب وكثرة الأولاد.

إن الله يريدنا دائماً أن نحيا حياة سعيدة وأن نقدر المسؤوليات المترتبة علينا. فقبل أن نفكر في إنجاب العدد الكبير من الأولاد، علينا أن نفكر مثلاً في صحة الأم، كما ينبغي علينا أن نفكر في إمكانياتنا المادية وفيما إذا كان بإمكاننا أن نعيد عائلة كبيرة. صحيح أن الأولاد هم بركة من الله ولكن الله يطلب منا أن نهتم بأولادنا وأن نعلمهم ونثقفهم، ونهيئ لهم سبل العيش الرغيد، وأن نقيم شرّ الحاجة، ونعمل كل ما باستطاعتنا لإسعادهم. يقول الله في كتابه المقدس: "أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره" (أفسس 6:4). فإذا كان الإنسان يشعر أنه لا يستطيع أن يربيه تربية صالحة، ويعلمهم ويهدبهم لئلا يكون عالة على المجتمع عندما يكبرون. فالله، حسب اعتقادنا، لا يعاقب الإنسان إذا لم ينجب عدداً معيناً من الأولاد، ولكنه يحاسبه إذا كان غير مهتم بتربية أولاده تربية صالحة، ولا يوفر لهم سبل العيش الرغيد والسعادة الثقافية والعلم.

(57/1)

فموضوع تحديد النسل يعتمد على الإنسان نفسه ومدى تحكيمه للعقل في أمور حياته. إذ أن الله أعطى الإنسان الحكمة والعقل الراجع لكي يحكم عقله في كل شيء، وقال لنا: "كونوا حكماء" (متى 10:16). فمن ناحية إنجاب الأطفال تستدعي الحكمة أن يُراعى الإنسان جميع ظروفه المادية والمعنوية والصحية، وأن يتصرف بحسب الإمكانيات التي وهبها الله له. وعلى الوالدين تحكيم عقولهم في قضية تربية أولادهم تربية صالحة، وتأمين علمهم وثقافتهم بحسب طاقاتهم وإمكاناتهم والاهتمام بصحتهم. وهكذا نرى أن الدين المسيحي لا يضع قوانين وأنظمة بخصوص تحديد النسل بل يترتب على كل فرد أن يحكم عقله الذي أعطاه إياه الله في جميع تصرفاته.

63- لماذا يولد الإنسان بالخطية بالرغم من قدسية الزواج، وقد شبه المسيح علاقة الرجل بزوجته كعلاقة المسيح بالكنيسة؟

- لا شك أن الزواج أمر مقدس في الدين المسيحي. وأن الكتاب المقدس مليء بالتأكيدات التي تشير إلى قدسية الزواج. أولها أن الله رتب أول زواج عندما خلق آدم وحواء، أبونا الأولين. وعندما نقرأ في سفر التكوين من الكتاب المقدس نلاحظ أنه بعدما خلق الله آدم: "قال الرب الإله، ليس جيداً أن

يكون آدم وحد ف صنع له معيناً نظيره" (تكوين 2:18). وعندما خلق حواء وأحضرها إلى آدم: " .. قال آدم، هذه الآن عظمٌ من عظامي ولحم من لحمي، هذه تدعى امرأة لأنها من امرئ أخذت، لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً" (تكوين 2:23-24). والجدير بالذكر أن الكتاب المقدس يشبّه علاقة الرجل بالمرأة بعلاقة المسيح بالكنيسة (أفسس 5:23)، ويؤكد أيضاً أن الزواج أمر مقدّس ومكرّم فيقول: "ليكن الزواج مكرّماً عند كل واحد والمضجع للروح غير نجس" (عبرانيين 13:4). كما يشير الكتاب المقدس أيضاً إلى أن أجسادنا هي هياكل للروح القدس، وأنه ينبغي علينا أن نمجد الله في أجسادنا (1كورنثوس 6:19-20 ورومية 12:1).

(58/1)

وصحيح أن الإنسان يولد بالخطية، ولكن ولادته بالخطية ليست ناتجة عن كون الزواج غير مقدس، أو أن اتحاد الزوجين يعتبر خطية. فالإنسان يولد بالخطية بحسب المفهوم المسيحي، لأنه خاطيء بطبيعته البشرية. وأن بني البشر يولدون بالخطية منذ أن سقط أبوانا الأولان آدم وحواء. ويقول الكتاب المقدس بهذا الصدد "من أجل ذلك كأنا بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت. وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس، إذ أخطأ الجميع" (رومية 5:12). فخطية الإنسان تولد مع أبناء الجنس البشري بطريقة طبيعية، لأنه لا يمكن لإنسان خاطيء بطبيعته أن يلد أبراراً. ويقول بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية بهذا الصدد: "ليس بارّ ولا واحد.. الجميع زاغوا وفسدوا معاً، ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد" (رومية 3:10 و12). فالإنسان بحسب المفهوم المسيحي خالٍ من البر الأصلي الذي كان للإنسان الأول قبل السقوط. ولكن يمكن للإنسان الخاطيء بطبيعته في المفهوم المسيحي أن يتبرّر من خطيته: إن الخلاص من الخطية بالنسبة للمفهوم المسيحي، وبحسب ما ورد في الكتاب المقدس هو بواسطة الإيمان بالمسيح المخلص، الذي جاء إلى العالم ليخلص الخطاة ويعمل المصالحة بين الله القدوس والإنسان الخاطيء. ويقول الإنجيل المقدس بهذا الصدد: "إن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم، وواضعاً فينا كلمة المصالحة" (2كورنثوس 5:19). ويقول أيضاً: "لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد (أي آدم) جعل كثيرون خطاة، هكذا أيضاً بإطاعة الواحد (أي يسوع) سيُجعل الكثيرون أبراراً" (رومية 5:19). وهكذا نرى مما ورد في الإجابة، أن الزواج أمر مقدس، وأن الولادة بالخطية ليست بسبب اتحاد الرجل بالمرأة، وإنما لكون الإنسان خاطئاً بطبيعته منذ سقوط آدم وحواء، وأن الخلاص من الخطية هو بواسطة المسيح

(59/1)

64- كم زوجة يجب على الرجل أن يتزوج بحسب تعاليم الإنجيل المقدس؟
 - إن التعاليم المسيحية المستمدة من الإنجيل المقدس تُعلّم أنه على الرجل أن يرتبط بزوجة واحدة فقط. فالزواج بحسب مفهوم الدين المسيحي هو سُنّة مقدسة ربّها الله تعالى، يرتبط فيها الرجل والمرأة برباط روحي، يُعرف برابطة الزواج. وفي هذه الرابطة المقدسة يتساوى الرجل والمرأة، ويكون كل واحد منهما مكماً للآخر، وذلك بحسب شريعة الله القائلة: "لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً" (تكوين 2:24).
 يجب أن يكون الرجل والمرأة في الزواج المسيحي جسداً واحداً:

(60/1)

في الواقع أن هذه الكلمات المقتبسة من الكتاب المقدس هي من كلام الله عز وجل. وتعني، أنه عندما يتزوج رجل بامرأة، فإنه يكملها وهي تكمله ويذوب كيان كل واحد منهما في الآخر في المحبة المتبادلة والتفاهم، وذلك بحسب وصيته تعالى القائلة: "عندما يتزوج رجل بامرأة فإنهما ليسا بعد اثنين بل جسد واحد" (متى 19:6). ومعنى ذلك أن رابطة الزواج يجب أن تدوم بين الرجل والمرأة في محبة الله ومحافته. على الرجل ألا ينظر إلى زوجته بأنها أقل منه شأنًا، أو أنها مجرد المتعة الجسدية والخدمة المتزلية والإنجاب، لأنها نصفه الآخر الذي يكمله، وواجب عليه أن يحافظ على هذا النصف كما يحافظ على نفسه، ويحبه كما يحب نفسه. والجدير بالذكر، إن الإنجيل المقدس يشبه علاقة الرجل بالمرأة بعلاقة المسيح بالكنيسة. ويقول الكتاب المقدس بهذا الصدد: "أيها النساء اخضعن لرجالكنّ كما للرب، لأن الرجل هو رأس المرأة، كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة، وهو مخلص الجسد، ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح، كذلك النساء لرجالهن في كل شيء أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة، وأسلم نفسه لأجلها.. كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم، ومن يجب امرأته يحب نفسه.. من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً" (أفسس 5:22-25 و 28 و 31).

وهكذا نلاحظ أن الزواج في الدين المسيحي أمر مقدس ويُطلق عليه البعض في الكنيسة المسيحية لقب سرّ الزواج. وعلى الرجل أن يقترب بامرأة واحدة يكون وإياها كأهما جسد واحد ينمو في المحبة والتفاهم والتضحية ومخافة الله.

65- هل يجوز الطلاق في الديانة المسيحية؟

(61/1)

- إن الجواب البديهي على هذا السؤال هو أن الدين المسيحي لا يميز الطلاق بين الزوجين، لأن الزواج رباط مقدس مُرتّب من الله. وللإجابة على هذا السؤال بشكل واضح ينبغي إعطاء وجهة النظر الكاملة حول هذا الموضوع، لا سيما وأن هناك حالات يجوز الطلاق فيها أو يكون مبرراً. وعلى هذا الأساس، فإنه يجدر بنا قبل التكلم عن الطلاق، أن نعرّف الزواج أولاً بحسب المفهوم المسيحي.

فالزواج بحسب هذا المفهوم هو رباط مقدس، وارتباط بين شخصين، رجل وامرأة وُجدا ليتكاملوا في جو القدسية والمحبة والتفاهم والانسجام والعطاء والتضحية. وعليهما أن يعيشا معاً، ويحافظا على بعضهما بعضاً في السراء والضراء، في أيام العسر واليسر. والكنيسة المسيحية في كل تاريخها علمت أن زواج الرجل ينبغي أن يكون بامرأة واحدة مدى الحياة، وأن يكون كل من الزوجين، أميناً لعهود الزوجية المقدسة. وقد اهتمت الديانة المسيحية بالزواج، وجعلته من المقدسات الدينية، فمنعت تعدّد الزوجات وحرّمته، كما حرّمت الطلاق مبدئياً كقاعدة عامة. وذلك استناداً إلى ما قاله السيد المسيح عندما "جاء إليه الفريسيون ليحجّروه قائلين له: هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب؟ فأجاب وقال لهم: أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى وقال: من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً؟ إذاً ليسا بعد اثنان، بل جسد واحد. فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان. قالوا له: فلماذا أوصى موسى أن يعطى كتاب طلاق فتطلق؟ قال لهم: إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أن لكم أن تطلقوا نساءكم، ولكن من البدء لم يكن هذا. وأقول لكم: إن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزني، والذي يتزوج بمطلقة يزني" (متى 9:3-19).

إن الزواج في المسيحية يقوم على أسس جوهرية نلخصها بما يلي:
أولاً: القدسية، فالزواج المسيحي المبني على كلمة الله، هو رباط مقدس.

ثانياً: الوحدة والاتحاد، الوحدة تقوم على أساس أن يتخذ الرجل الواحد امرأة واحدة فقد جاء في رسالة بولس الرسول لأهل كورنثوس: "ليكن لكل واحد امرأته، وليكن لكل واحدة رجلها" (1 كورنثوس 7:2).

ثالثاً: المحبة واحترام، أن يقوم الزواج المسيحي على أساس المحبة والاحترام والتفاهم المتبادل بين الزوجين (أفسس 5).

رابعاً: الثبات وعدم الانحلال، وهذا يعني أن الزواج يجب أن يدوم ولا يُحلّ بقوة سلطان بشري إلا بالموت.

هذه هي أهم الأسس للزواج المسيحي المثالي، ولكن لكل قاعدة شواذاً. فقد تنشأ حالات استثنائية يكون ن نتيجتها تصدّع بنية الزواج أو تفسّخه، لذلك لابد من إيجاد وسائل لمعالجة مثل هذه الحالات معالجة فعّالة، وبناء عليه، فقد أُسندت معالجة مثل هذه الحالات إلى المحاكم الروحية الكنيسة، لإيجاد التشريعات المناسبة لتبرير الطلاق، أو فسخ الزواج أو بطلانه، والتي هي بالنتيجة شيء واحد، (إلا أنه يسمى طلاقاً بالنسبة للبعض في حالة الزنى فقط، ولا يحقّ لمن طُلق بسبب الزنى أن يتزوج ثانية، بينما يجوز ذلك في الحالات الأخرى).

ومع أن المرجع الأول الذي يُعتمد عليه لتبرير الطلاق، هو الكتاب المقدس، الذي ينص في أكثر من موضع على أن "من طلق امرأته إلا لعلة الزنى، يجعلها تزي، ومن يتزوج مطلقة فإنه يزي" (متى 5:32). فمع ذلك اضطرت الكنيسة لوضع تشريعات واجتهادات خاصة لمعالجة موضوع الزواج الفاشل، الذي يحوّل الحياة الزوجية إلى جحيم وشقاء، ومن هذه الاجتهادات والتشريعات:

- 1 - حالة الزنى، عند اقتراف أحد الطرفين جريمة الزنى وتدنيس قدسية الزواج.
- 2 - عند إصابة أحد الزوجين بالجنون والانفعالات النفسية الشديدة التي لا يمكن شفاؤها والتي تشكّل خطراً على الحياة الزوجية والأولاد فيما بعد.
- 3 - عند ترك الزوجين بيت الزوجية، دون إذن أو علم الآخر، ودوام ذلك لفترة طويلة قد تكون ثلاث سنوات أو أكثر (عند بعض الطوائف).

4 - عندما يقع أحد الزوجين تحت عقوبة جرم شائن يؤدي به إلى السجن لمدة طويلة.

5 - عندما يكون زواج أحد الطرفين من الآخر بالإكراه ودون موافقته ورضاه.

بالإضافة إلى ذلك، هناك آراء وأفكار إضافية حول الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق أو فسخ الزواج، ومنها عدم الانسجام الروحي والجسدي الذي يؤثر على السعادة الزوجية. وقد ذهب البعض إلى أن اختلاف الدين بين الزوجين أو العجز الجنسي الدائم، أو كل ما يسبب تصدّع صرح الزوجية، هو سبب كافٍ للطلاق. إلا أن المسيحية بشكل عام، لا تقبل بالطلاق المعلق على الأهواء والترعات الخاصة أو التزوات أو التراضي والاتفاق بين الزوجين على الطلاق، إذ يجب أن تكون هناك أسباب هامة تؤدي إلى ذلك، ويعود تقديرها للمحاكم الروحية لدى الطوائف المسيحية. ومما يجدر ذكره أن بعض الطوائف المسيحية لا تجيز الطلاق، لأن الشريكين قد صاروا في الزواج المقدس جسداً واحداً، لا يجوز الفصل بينهما مهما تكن الأسباب. ولهذا فهي تقرّر الهجر بين الزوجين لمدة طويلة يختبر فيها كل من الطرفين نفسه، على أمل أن يكون هناك مجال لعودة الوافق بينهما. وليس هناك قانون عام أو قاعدة عامة يجوز الطلاق بموجبها، بل إن كل حالة تؤخذ على حدة يقرر بشأنها بحسب الموجبات المؤدية إلى الخلاف والحل الذي ترتبه المحكمة الروحية الموجلة بشئون الأحوال الشخصية.

ومع أن الطلاق مرفوض في الدين المسيحي، لأن ما جمعه الله لا يفرقه إنسان، إلا أن هناك وجهات نظر أخرى تحاول معالجة هذا الموضوع، لإيجاد منفذ لحالات يستعصى فيها على الإطلاق الجمع بين اثنين، واستمرار حياتهما معاً، على أساس أن التعاليم المسيحية ليست جامدة، وتهتم بالروح بدل الحرف. فإذا كان لا يمكن الجمع بين اثنين في محبة ووافق، فهل من العدل والحكمة أن يبقيا معاً في حياة لا تُطاق؟

(64/1)

وخلاصة القول، إن الأساس للأسرة المسيحية المثالية بالنسبة للحياة الزوجية هو مبدأ عدم الطلاق، وهذا حق، ولكن في المقابل يجب عدم نسيان ناموس الرحمة والمحبة. فإذا استعصى على شخصين مثلاً أن يجمعهما سقف واحد ولم ينجح الطبيب، أو المحلل النفسي، أو المرشد الروحي أو وسائل المعالجة الأخرى، في الوصول إلى حل لمشاكلهما، فإنه ليس من الرحمة، أو المحبة المسيحية أن يُفرض على الزوجين في مثل هذه الأحوال رباط قاس رهيب، يربطهما معاً طيلة العمر، حتى الموت، ويحوّل البيت إلى جحيم، ويخلق جيلاً معقداً من الأبناء. ما العمل إزاء ذلك، إذا كان الزواج الفاشل هو بمثابة السرطان الذي يصيب عضواً من الأعضاء؟ أليس من الأفضل في مثل هذه الحالة الالتجاء إلى مبضع الجراح، على أن يهدّد كيان الجسد كله؟

فالطلاق هو شر، والعيش في جوٍّ من الحقد والضعينة والكراهية وسوء التفاهم الدائم والتشنج هو شرٌّ أيضاً، وفي هذه الحالات الشاذة يمكن اختيار أهون الشرّين، وهو فسخ عقد الزواج أو ما يُعرف بالطلاق.

بهذا نلاحظ أن الديانة المسيحية تقدّس الزواج بين الرجل والمرأة تقديساً كاملاً، ولا تشجّع - بل تحرّم - الطلاق في الحالات التي يمكن فيها إنقاذ هذا الزواج، لأن ما جمعه الله لا يفرقه إنسان. وأن الطلاق - إن حدث - فهو معالجة لأمر شاذ لا يمكن إصلاحها. فالمسيحية تُكرّم المجتمع والأسرة وحياة الأطفال، وتنادي بقدسية الزواج لعيش الجميع في محبة وتفاهم ووثام في ظل راية المسيح، داعية المحبة، ورئيس السلام، الذي يساعدنا على أن نحيا حياة مثالية عندما ننظر إليه كمُدبر لحياتنا، وسيد لبيوتنا.

66- هل يحلّل المسيحيون أكل لحم الخنزير، مع العلم أن الخنزير من الحيوانات النجسة ولحمه مضرٌ بالصحة، ويُقال إنه يسبب الأمراض؟

(65/1)

- للإجابة على هذا السؤال، تجدر الإشارة أولاً إلى أن الخنزير كان يعتبر من الحيوانات النجسة في العهد القديم، أي في الفترة التي سبقت مجيء المسيح، وكان أكله محرماً من قِبَل اليهود كما أن الجمل والوبر (وهو حيوان يشبه الأرنب البرّي) والأرنب أيضاً، كانت تُعتبر من الحيوانات النجسة المحرّم أكلها بالنسبة للناس في العهد القديم. وكانت هذه الحيوانات، أي الخنزير والجمل والأرنب والوبر، تُعتبر مع عدد من الطيور والأسماك نجسة لا يجوز أكلها، ولا يجوز لمس جثثها، لأن الذي يلمسها يتنجس. وقد ورد ذلك ضمن شريعة العهد القديم. التي كانت تحلّل أكل بعض اللحوم، وتحرم البعض الآخر. فقد ورد في سفر التثنية أسماء الحيوانات النجسة وغير النجسة. وهي كما يلي: "لا تأكل رجساً ما. هذه هي البهائم التي تأكلونها. البقر والضأن والمعز والإبل والطي واليحمور والوعل والرثم والثيتل والمهاة. وكل بهيمة من البهائم تشق ظلفاً وتقسمه ظلفين وتجتّر فإياها تأكلون إلا هذه فلا تأكلوها مما يجتّر وما يشق الظلف المنقسم. الجمل والأرنب والوبر لأنها تجتّر لكنها لا تشق ظلفاً فهي نجسة لكم والخنزير لأنه يشق الظلف لكنه لا يجتّر فهو نجس لكم. فمن لحمها لا تأكلوا وجثثها لا تلمسوا. وهذا تأكلونه من كل ما في المياه. كل ما له زعانف وحرشف تأكلونه. لكن كل ما ليس له زعانف وحرشف لا تأكلوه. إنه نجس لكم.

كل طير طاهر تأكلون. وهذا ما لا تأكلون منه. النسر والانوق والعقاب والحدأة والباشق والشاهين

على أجناسه وكل غراب على أجناسه والنعامة والظليم والسّام والباز على أجناسه واليوم والكركي
والبعج والقوق والرخم والغواص والقلق والبيغا على أجناسه والهدهد والخفاش. ولك ديب الطير
نفس لكم لا يؤكل كل طير طاهر تأكلون" (تثنية 14:3-20).

(66/1)

والمعروف أن شريعة العهد القديم كانت تقيّد الناس بقوانين معينة وتفرض عليهم شرائع مختلفة، لها
علاقة بالأكل والشرب واللبس والتعامل في الحياة اليومية والأعياد. وقد ظل الناس في العهد القديم
يمارسون تلك العادات ويأكلون المحلّلات، ويمتنعون عن المحرّمات إلى مجيء المسيح، الذي أبطل هذه
العادات، وحلّل الناس أن يأكلوا ما يشاءون.

وبعد مجيء المسيح:

بدأ الناس أكل لحم الخنزير بعد مجيء المسيح، لأن المسيح لم يربط إيمان الإنسان بما يأكله من لحوم أو
غيرها. وبما أن المسيح جاء لحررنا من الناموس ومن قيود العهد القديم، فإنه لم يحلّل أو يحرم أي نوع
من اللحوم باعتبار أن كل إنسان يأكل ما يطيّب له، ولا يأكل ما لا يستطيع أكله، وباعتبار أن "ليس
ما يدخل الفم ينجّس الإنسان، بل ما يخرج من الفم هذا ينجّس الإنسان" (متى 15:11). أي
الشتائم والتجديف والكلام البطل والكذب والخداع الخ. وعلى هذا الأساس يستطيع المسيحي أن
يأكل ما يطيّب له من اللحوم، لأن المجاسة ليست بالأكل والشرب، بل بعمل الخطية وعدم إطاعة
شريعة الله، وأيضاً "ما طهره لا تدنّسه أنت" (أعمال 10:15).
هل يسبب لحم الخنزير بعض الأمراض؟

(67/1)

صحيح أن جميع أنواع اللحوم تسبب الأمراض ومضرة بالصحة إن لم تُطبخ جيداً، ويمكن القول إن
لحم الخنزير يتأثر بالبكتيريا، أي الجراثيم أسرع من غيره، فإنه يعطب قبل غيره من اللحوم. فإذا لم
يحفظ جيداً أو يذوّب في الثلاجة فإنه يعطب أسرع من غيره من اللحوم. وعندها فإن تناوله يضرّ
الصحة، وقد يسبب أحياناً بعض الأمراض الخطيرة. ولكن إذا حُفظ الخنزير وطُبخ جيداً، فلا يسبب
الأمراض أو يضرّ بالصحة مطلقاً، وجليل على ذلك أن معظم الدول الراقية التي تحافظ على صحة
مواطنيها تأكل لحم الخنزير بكثرة، فلو كان لحم الخنزير يسبب الأمراض ويضرّ بالصحة العامة، لما

سمح بذبحه وبيع لحمه هذا طبعاً إذا لم تكن الخنازير مصابة أصلاً بأمراض معينة قبل ذبحها، والمعروف أن أحد الأمراض الشائعة التي يسببها لحم الخنزير المريض "هو التريشينوز" الذي يؤثر على الجهاز العصبي عند الإنسان، وقد تكون الإصابة به خطيرة إن لم يعالج جيداً. على كل حال، هناك عدد من الناس لا يأكلون لحم الخنزير والأرنب والجمل، ليس لأنه لحم نجس، ولكن لأن أكل هذه اللحوم لا يروق لهم. كما أن هناك من يحرم أكل لحم الخنزير لأسباب شخصية أو دينية ونحن نحترم رأيهم. أما تعاليم الدين المسيحي بهذا الخصوص تشير إلى أن "ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان، بل ما يخرج من الفم ينجس الإنسان" (متى 15:11).

67- من هم الفريسيون الوارد ذكرهم في الكتاب المقدس وما هي عقائدهم؟

(68/1)

الفريسيون هم إحدى الفئات الدينية اليهودية الرئيسية الثلاث التي كانت معروفة عند اليهود وحتى مجيء المسيح. وهذه الفئات الثلاث، هي: الصدوقيون، والأسينيون والفريسيون. وكلمة فريسي بحد ذاتها، كلمة آرامية ومعناها "المنزل" فالفريسيون هم "المنزلون"، والمعروف عن الفريسيين أنهم أضيق الفئات الدينية اليهودية من ناحية التعليم (أعمال 26:5). وقد عرفوا بهذا الإسم الخاص في عهد يوحنا هركانوس، أحد عظماء أشراف اليهود في القرن الثاني قبل الميلاد. وكان هركانوس من تلامذتهم، ولكنه تركهم فيما بعد والتحق بالصدوقيين. ويسعى ابنه اسكندر ينانوس من بعده إلى إبادتهم. غير أن زوجته ألكساندرة التي خلقتها في السلطة سنة 78 قبل الميلاد رعتهم فقوي نفوذهم وأصبحوا قادة اليهود في الأمور الدينية. ولا شك أن الفريسيين في أول عهدهم كانوا من أنبل الناس خلقاً وأتقاهم تديناً، غير أنه على مر الزمن، جنح حزهم من كانت أخلاقهم دون ذلك، إلى أن فسد جهازهم واشتهر معظمهم بالرياء، لدرجة أن يوحنا المعمدان دعاهم "أولاد الأفاعي"، كما وبّخهم السيد المسيح بشدة من أجل ريائهم وادّعائهم القداسة والبرّ واهتمامهم بقشور الدين دون الجوهر، "فإني أقول لكم إنكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السماوات" (متى 23:20). "وقال لهم يسوع انظروا وتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين" (متى 16:6). "كيف لا تفهمون أني ليس عن الخبز قلت لكم أن تتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين. حينئذ فهموا أنه لم يقل أن يتحرزوا من خمير الخبز بل من تعليم الفريسيين والصدوقيين" (متى 16:11 و12).

(69/1)

وقد وجّه المسيح توبيخه لهم بقوله: "على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون. فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه. ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون. فإنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها بإصبعهم. وكل أعمالهم يعملونها لكي ينظرهم الناس. فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهذاب ثيابهم. ويحبون المتكأ الأول في الولايم والمجالس الأولى في المجامع. والتحية في الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدي سيد.. لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون. ويل لكن أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تأكلون بيوت الأراامل ولعلة تطيلون صلواتكم. لذلك تأخذون دينونة أعظم. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تطوفون البحر لتكسبوا دخيلاً واحداً. ومتى حصل تصنعونه ابناً لجهنم أكثر منكم مضاعفاً.. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمون وتركتهم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان. كان ينبغي أن تعلموا هذه ولا تتركوا تلك. أيها القادة العميان الذين يصفعون عن البعوضة ويبلعون الجمل... ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة. هكذا أنتم أيضاً من خارج تظهرون للناس أبراراً ولكنكم من داخل مشحونون رياءً وإثمًا. أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تمربون من دينونة جهنم" (متى 23). ويشير الإنجيل المقدس الذي يقول: "فخرج الفريسيون للوقت مع الهيروديسين وتشاوروا عليه لكي يهلكوه" (مرقس 3:6). ويذكر الإنجيل المقدس آيات كثيرة عن معارضة الفريسيين ليسوع نذكر منها ما يلي: "وأما قوم منهم (اليهود) فمضوا إلى الفريسيين وقالوا لهم عما فعل يسوع.

(70/1)

فجمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجتمعاً وقالوا ماذا نضع فإن هذا إنسان يعمل آيات كثيرة. إن تركناه هكذا يؤمن الجميع به فيأتي الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمتنا. فقال لهم واحد منهم. وهو قيافا: كان رئيساً للكهنة في تلك السنة. أنتم لستم تعرفون شيئاً. ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها" (يوحنا 11:46-50).

ما يعتقد الفريسيون:

من حيث العقيدة، كان الفريسيون يؤمنون بالعهد القديم من الكتاب المقدس ويعتقدون بالقدر،

ويجمعون بينه وبين إرادة الإنسان الحرة. كما أنهم كانوا يؤمنون بخلود النفس وقيامة الجسد ووجود الملائكة والأرواح" (أعمال 23:8). والثواب والعقاب في الآخرة، بحسب صلاح الحياة الأرضية أو فسادها. كانت عقائدهم ظاهرية وليست قلبية، وقالوا بوجود تقليد سماعي عن موسى تناقله الخلف عن السلف، زعموا أنه معادل للشريعة المكتوبة أو أهم منها. لذلك عندما جاء المسيح، صرّح بأن الإنسان ليس ملزماً بتقاليد الناموس (متى 23:15 و 3 و 6).
68- لماذا لقب يوحنا المعمدان الفريسيين بأولاد الأفاعي؟

(71/1)

عندما كان يوحنا المعمدان، المعروف لدى البعض باسم النبي يحيى بن زكريا يكرز في برية اليهودية قائلاً: "توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات" (متى 3:2). جاء إليه جماعة من الفريسيين والصدوقيين بقصد الاستهزاء به وبرسالته، لا سيما وأنهم لم يصدّقوا أن المسيح الذي كان يوحنا يمهّد الطريق له هو المسيا المنتظر. ومن جهة أخرى لم يقبلوا على أنفسهم فكرة الاعتماد والاعتراف بخطاياهم. لأنهم كانوا يعتقدون أنهم مبررون لأنهم من نسل إبراهيم. وهذا كان الاعتقاد السائد عند كافة اليهود. ورغم ذلك كان الفريسيون والصدوقيون يذهبون إلى يوحنا للاعتماد منه. ولكن طلبهم لم يكن ناتجاً عن توبة حقيقية وإنما خوفاً من الغضب الآتي عليهم. ويقول الإنجيل المقدس بهذا الصدد: "فلما رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون إلى معموديته قال لهم، يا أولاد الأفاعي، من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي، فاصنعوا ثماراً تليق بالتوبة، ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أباً. لأني أقول لكم أن الله قارء أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تُقطع وتلقى في النار" (متى 3:7-10). ومعنى ذلك أن يوحنا أراد أن يلفت انتباه الفريسيين عندما جاءوا إليه ليعتمدوا منه، بأن مجرد الاعتماد بالماء ليس كافياً إذا لم يقترن بالتوبة. وكأنه كان يوجه إليهم هذه الأسئلة: هل تبتم عن خطاياكم؟ أين ثمار توبتكم؟ وكانت نصيحته إليهم: "اصنعوا ثماراً تليق بالتوبة".

69- لماذا قال يوحنا لهم: "يا أولاد الأفاعي، أليست هذه إهانة؟

(72/1)

في الواقع أن يوحنا لم يقصد إهانتهم أو التنديد بهم، بقدر ما أراد أن يصفهم على حقيقتهم، لكونهم لم يأتوا للحصول على المعمودية نتيجة إيمانهم، وإنما لاعتقادهم بأن المعمودية قد تبعد غضب الله عنهم، أي الغضب الآتي. إذ أنهم كانوا يعتقدون بأنفسهم معتقدين أن إبراهيم أبا المؤمنين محسوب لهم، وأن إيمان إبراهيم كافٍ لكل نسلهم، وأن اليهودي له رجاء في الحياة الأبدية بسبب إيمانه وبرّه، لا لبرّه هو أو إيمانه الشخصي.

وعلى هذا الأساس، كون الفريسيون مجموعة كبيرة من التعاليم منها أن اليهود لهم نصيب في الحياة الأبدية بسبب إيمان إبراهيم، لذلك نلاحظ أن يوحنا حاول أن يبين أنه لا يمكن لهم أن يعيشوا على ذكريات الماضي بأن إبراهيم هو أبوهم، وأن الجيل الفاسد لا تخلّصه حسنات أجداده. لقد صوّر لهم الدينونة بأنها الفأس التي توضع على أصل الشجرة فكل شجرة لا تصنع أثراً جيدة تُقطع وتلقى في النار، وهذا تشديد على أن كل شخص مسئول أمام الله بالنسبة لإيمانه وأعماله. أما رأي السيد المسيح بالفريسيين فلم يكن يختلف عن رأي يوحنا المعمدان لأن المسيح لاحظ تمسك الفريسيين بقشور الدين وإهمالهم الجوهر، لذلك حذّرهم بكلمات قاسية "ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون، لأنكم تأتون بيوت الأرملة ولعلّة تطيلون صلواتكم، لذلك تأخذون دينونة أعظم" (متى 23:14). وقد لقيهم المسيح بالجهال والعميان وشبّههم بالقبور المبيضة التي تظهر من الخارج جميلة ومن الداخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة، وأنهم يظهرون للناس أبراراً ولكنهم من الداخل مشحونون رياءً وإثمًا (متى 23:27-28). كما لقيهم المسيح بأولاد الأفاعي وأولاد إبليس (متى 23:33).

70- ما هو موقف المسيح من الفريسيين؟

(73/1)

إن وقف المسيح من الفريسيين هو نفس موقفه من أي إنسان خاطئ. لقد جاء المسيح لهداية الناس وخلاصهم وفدائهم، وكان يهّمه طبعاً أن يتعد الفريسيون عن تديّتهم الزائف، وأن يتوبوا عن خطاياهم ويهتموا بجوهر الدين لا بالقشور، ويحيوا حياة الإيمان الحقيقي، وتكون حياتهم مثمرة في الإيمان والأعمال الصالحة، بمعنى أن يعيشوا حسب إرادة الله وتعليمه ووصاياه، وأهم من كل شيء أن يدركوا بأن المسيح هو الإله الذي ظهر في الجسد لأجل خلاص البشر، وإنه هو الطريق والحق والحياة، ولا أحد يأتي إلى الآب إلا به (يوحنا 14:6). ويشير الكتاب المقدس إلى أن الفريسيين كانوا أعداء المسيح منذ بداية خدمته الأرضية إلى أن علّق على الصليب.

71- ما معنى العرس الذي أقامه الملك ورفض المدعوون الدعوة، وإلى ماذا يشير؟
- هناك داعي للتعجب في المثل الذي قدمه المسيح في إنجيل متى عن الملك الذي دعا كل من وجدته في الطريق للعرس، لأن الملك دعا كل من وجدته على الطريق ولكنه أمر بمعاينة الشخص الذي لم يكن مرتدياً لباس العرس، والسؤال: لماذا عاقبه الملك لأنه لم يلبس لباس العرس؟!

(74/1)

قبل التطرق إلى الإجابة، أعتقد أنه من الأفضل أن نشترك في تأمل القصة كما وردت في إنجيل متى 22 لنعرف كما نتكلم. إن المسيح كان يعلم الجموع عن ملكوت الله. وكان يضرب لهم أمثلاً ليسهل عليهم فهم مقاصده الإلهية، وعندما تكلم المسيح عن الملك، كان يضرب للناس مثلاً عن ملكوت الله فقال: "يشبه ملكوت السموات إنساناً صنع عرساً لابنه، وأرسل عبيده ليدعوا المدعوين إلى العرس فلم يريدوا أن يأتوا، فأرسل أيضاً عبيداً آخرين قائلاً قولوا للمدعوين، هوذا غذائي أعديته، ثبراني ومسمناتي قد ذُبجت، وكل شيء مُعدّ، تعالوا إلى العرس. ولكنهم تماونوا ومضوا، واحداً إلى حقله وآخر إلى تجارته، والباقيون أمسكوا عبيده وشتموهم وقتلوهم. فلما سمع الملك غضب وأرسل جنوده وأهلك أولئك القاتلين وأحرق مدينتهم" (متى 22: 7-13).
بعد ذلك قال الملك لعبيده: "أما العرس فمستعدّ، وأما المدعون فلم يكونوا مستحقين، فاذهبوا إلى مفارق الطرق وكل من وجدتموه فادعوه إلى العرس" (متى 22: 8-9). وهكذا خرج أولئك العبيد إلى الطرق، ودعوا كل الذين وجدوهم في الطريق أشراً وصالحين. فامتأ العرس من المتكئين. فلما دخل الملك لينظر المتكئين، رأى هناك إنساناً لم يكن لابساً لباس العرس، فقال له: يا صاحب كيف دخلت إلى هنا وليس عليك لباس العرس؟ فسكت. حينئذ قال الملك للخدام، اربطوا رجليه ويديه، وخذوه واطرحوه في الظلمة الخارجية، هناك يكون البطاء وصرير الأسنان (متى 22: 10-13). بهذا أعتقد أن القصة أصبحت واضحة الآن، فهل لك أن تعيد طرح السؤال الذي يتعلق بالقصة؟

72- ولكن لماذا طرد الملك من لم يكن لابساً لباس العرس فقد يمكن أن يكون رجل فقيراً ولا يملك لباساً خاصاً للعرس؟!

(75/1)

الاستفسار في محله، وكثيرون من الذين يقرأون مثل المسيح هذا يسألون السؤال نفسه بخصوص تصرف الملك بالنسبة للرجل الذي لم يكن لابساً لباس العرس. ولكننا عندما نراجع بعض المراجع اللاهوتية بهذا الصدد، نلاحظ أن العادة المتبعة آنذاك، كانت تقضي بأن يهيئ الملك لباساً خاصاً للمدعوين. وكان المفترض بالمدعوين أن يلبس كل منهم لباس العرس، ومن لم يلبسه فكأنه يوجه إهانة لصاحب الدعوة بعدم احترامه له، أو عدم اكتراثه بأهمية الدعوة. وهذا طبعاً أمر شائع، بأن الإنسان يلبس عادة للمناسبات الخاصة لباساً غير الذي يلبسه في البيت أو الحديقة أو العمل. وإن كان اللباس مهماً، فإنه يدل على مقدراً تقديرنا لصاحب الدعوة. فغضب الملك على من لم يلبس لباس العرس لم يكن مجرد افتراء.

والأهم من ذلك، أن ندرك أن هدف هذه القصة هو أن يعلمنا درساً مهماً لحياتنا، أكثر من مجرد تعليمنا درساً في أصول التصرف أو اللياقة. فالمثل المقصود، يشير إلى أن الملك صاحب الدعوة هو الله. والعرس أو الوليمة هو ملكوت السماوات والكراسة والإنجيل، والخدام الذين ذهبوا لدعوة المدعوين، هم خدام الله، الكارزون بكلمته. والمدعوون إلى العرس هم الناس، ولباس العرس هو الإيمان والقداسة والمحبة. وإن قصد المسيح من هذا المثل، كان ليبين أن الله يدعو كل إنسان إلى ملكوته، ولكن الذين يرفضون دعونه فإنه يعاقبهم نتيجة عصيانهم وعدم تلبية الدعوة الإلهية، وهذا ما قصد المسيح إيضاحه في هذا المثل.

73- ما هو موقف الدين المسيحي من موضوع الزنى؟

(76/1)

- مما لا شك فيه أن الكتاب المقدس الذي يعتبر دستور الديانة المسيحية، يحرم الزنى تحريماً قاطعاً، ويحذر الزناة بأنهم لم يدخلوا ملكوت السموات. والمعروف أن الزنى هو كل اتصال جنسي غير شرعي بين رجل وامرأة لا يرتبطان برباط الزواج. أو بمعنى آخر، أن يضاجع رجل امرأة لا ترتبط به شرعاً، سواء أكانت متزوجة أم غير متزوجة. ويذكر الكتاب المقدس أن عقاب خطية الزنى في العهد القديم كان الرجم حتى الموت. أو القتل أو الحرق (لاويين 20:10 وتثنية 22:22-29). وقد نهى الكتاب المقدس في أكثر من موضع عن الزنى وارتكاب الفحشاء. وحذر الله الناس في وصاياه العشر من الزنى، فقال في الوصية السادسة: "لا ترن".

74- ما هي نظرة المسيح وتعاليمه بالنسبة للزنى؟

لقد حذّر العهد القديم من الكتاب المقدس من ارتكاب خطية الزنى، ولكن السيد المسيح ذهب إلى أبعد من ذلك، إذ إنه لم يقل إن ارتكاب فعل الزنى خطية فحسب، بل أن مجرد التفكير في الزنى أو الاشتهااء المحرّم هو خطية أيضاً، فقال: "سمعت أنه قيل للقدماء لا تزنى. وأما أنا فأقول لكم، إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها، فقد زنى بها في قلبه" (متى 27:5-28). وعندما نقرأ الإنجيل المقدس أو العهد الجديد من الكتاب المقدس، نلاحظ أنه مليء بالتعاليم التي تنهى عن الزنى. وقد كتب رسل المسيح الأطهار إلى المؤمنين في بداية عهد الكنيسة المسيحية يشددون إيمانهم، ويحذّرونهم من التعاليم الفاسدة والأعمال الشائنة التي لا تُمجد الله، ومن بينها الزنى. ولا مجال لذكر كافة المراجع المسيحية التي تتكلم عن الزنى نظراً لكثرتها، ولكن نذكر بعض الشواهد التي وردت بهذا الخصوص على سبيل المثال لا الحصر، ومنها ما يلي:

- 1 - كتب بولس الرسول إلى أهل كورنثوس: "لا تخالطوا الزناة" (1 كورنثوس 5:9).
- 2 - وأيضاً قوله: "لا تضلّوا، لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأذّبون ولا مضاجعو ذكور يرثون ملكوت الله" (1 كورنثوس 6:9).

(77/1)

- 3 - وقوله أيضاً: "اهربوا من الزنى.. الذي يزني بخطيء إلى جسده" (1 كورنثوس 6:18).
والجدير بالذكر أن التعاليم المسيحية تحذّر الإنسان من أن يكون عبداً لشهوته، إذ أن كل أعضائنا مقدسة، ويجب أن لا نستخدم لتدنيس اسم الله، بل علينا أن نحيا في القداسة كما يليق بنا كأبناء الله. ويقول الكتاب المقدس بهذا الصدد: "لأن هذه إرادة الله قداستكم، أن تمتنعوا عن الزنى" (1 تسالونيكي 4:3). و"وأما الزنى وكل نجاسة أو طمع فلا يُسمّ بينكم كما يليق بقديسين" (أفسس 5:3).
ويحذّرنا الكتاب المقدس أن لا نكون عبيداً لشهوتنا بقوله: "فأميتوا أعضائكم التي على الأرض، الزنا، النجاسة، الهوى، الشهوة الرديّة، الطمع الذي هو عبادة الأوثان" (كولوسي 3:5).
ويذكرنا الكتاب المقدس أيضاً بدلاً من أن نستعمل أعضائنا للنجاسة، علينا أن نستعملها للقداسة فيقول: "أتكلّم إنسانياً من أجل ضعف جسدكم، لأنه كما قدمتم أعضائكم عبيداً للنجاسة والإثم للإثم، هكذا الآن قدّموا أعضائكم عبيداً للبر والقداسة" (رومية 6:19).
والمعروف أن الزنى خطية. ويذكر الكتاب المقدس أن أجرة الخطية هي الموت (رومية 6:23). ولكن من يتوب عن خطيته ويندم عليها فإن الله يقبل توبته ويغفر له ويمنحه حياة أبدية. ويقول الكتاب المقدس بهذا الصدد. "لأن أجرة الخطية هي موت، وأما هبة الله فهي حياة أبدية في المسيح يسوع ربنا" (رومية 6:23).

75- ما هو موقف الدين المسيحي من شرب الخمر؟

- إن هذا السؤال شائك إلى حد ما، إذ قد يسيء البعض تفسير الإجابة عليه نظراً لأن كل إنسان ينظر إليه من زاويته الخاصة، لذا نرجو القارئ الكريم عدم إساءة فهم الإجابة والتروّي قبل الحكم، وفي حال الشك استطلاع رأي الكتاب المقدس بهذا الصدد.

(78/1)

لقد ورد ذكر الخمر في أكثر من موضع في الكتاب المقدس، وكان الخمر يُصنع من العنب (إرميا 6:9). وكان عصير العنب يستعمل بعد عصره بطرق مختلفة كشراب فاكهة غير مختمر، أو كخمرة بعد التخمير، أو كخلّ بعد زيادة التخمير. وكان الخمر المصنوع من العنب يستعمل لأغراض مختلفة أيضاً وفي مناسبات مختلفة. فكان يُستعمل مثلاً لتطهير الجروح، كما كان يُقدم كشراب في الحفلات والولائم والأفراح. وكان يُستعمل أيضاً في الهيكل لأغراض دينية، كما كان يوصف قليل منه كدواء، كما ورد على لسان بولس الرسول عندما قال لتلميذه تيموثاوس: "استعمل خمرًا قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة" (1 تيموثاوس 5:23). وإن الكتاب المقدس لم يحرّم الخمر تحريماً قاطعاً، كما أنه لو يحرم الطعام والشراب على أنواعه لأسباب دينية تحول دخول الإنسان ملكوت الله. فقال يسوع بهذا الصدد: "ليس ما يدخل الفم ينجّس الإنسان، بل ما يخرج من الفم هذا ينجّس الإنسان" (متى 15:11).

ولكن يظهر أن الناس على مر العصور أساءوا استعمال الخمر فحذّرهم الله ووبّخهم على ذلك في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

1 - ورد في سفر الأمثال ما يلي: "الخمر مستهزئة، المسكر عجاج، ومن يترنّح بهما فليس بحكيم" (أمثال 20:1).

2 - وورد عن الخمر أيضاً في سفر الأمثال ما يلي: "لمن الويل، لمن الشقاوة، لمن المخاصمات، لمن الكرب، لمن الجروح بلا سبب، لمن ازدهار العينين، للذين يدمنون الخمر الذين يدخلون في طلب الشراب الممزوج. لا تنظر إلى الخمر إذا احمرّت حين تظهر حباها في الكأس، وساعت مرققة، في الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالأفعوان" (أمثال 23:29-31).

3 - وورد في سفر إشعياء النبي: "ويل للأبطال على شرب الخمر، ولذوي القدرة على مزج السكر" (إشعياء 5:22).

4 - ويقول هوشع النبي: "الزنى والخمر والسلافة تخلب القلب" (هوشع 4:11).

والمعروف أن الخمر تلعب برأس شاربها، لذلك كان لا يسمح للكاهن في العهد القديم أن يشرب منها عند ممارسة الخدمة المقدسة (لاويين 10:9) كما أنه لم يكن لائقاً للقضاة أن يشربوا منها عند جلوسهم في مجالس القضاء (أمثال 31:4-5 وإشعيا 28:7). وقد أعلن الكتاب المقدس أن في شرب الخمر مضرة فقال محذراً: "لا تكن بين شرّبي الخمر، بين المتلفين أجسادهم" (أمثال 23:20). وأن الكتاب المقدس ينهي أيضاً عن السكر بالخمر، وعلم أن السكر به خطية فقال: "ويل للمبكرين صباحاً يتبعون المسكر، للمتأخرين في العتمة تلهبهم الخمر" (إشعيا 5:11). وقد ورد في العهد الجديد من الكتاب المقدس ما يلي:

- 1 - "إن كان أحد سكيراً.. لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا" (1 كورنثوس 5:11).
- 2 - ويقول أيضاً: "وأعمال الجسد ظاهرة التي هي زنى وعهارة، دعارة، حسد، قتل، سكر.. إن الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله" (غلاطية 5:19-21).
- 3 - كما أن الكتاب المقدس ينهي عن السكر فيقول: "ولا تسكروا بالخمر الذوي فيه الخلاعة، بل امتلئوا بالروح" (أفسس 5:18). وبهذا نلاحظ أن الكتاب المقدس يشدد على عدم السكر بالخمر، وبناء عليه فإن الدين المسيحي ينهي عن السكر بالخمر الذي فيه الخلاعة، مع العلم أن البعض يجيز شرب القليل منه ولا سيما في المناسبات الاجتماعية، مع التحفظ والانتباه إلى عدم السكر به.
- 4 - كما يذكر الكتاب المقدس أن الشمامسة يجب ألا يكونوا مولعين بالخمر الكثير بقوله: "كذلك يجب أن يكون الشمامسة ذوي وقار لا ذوي لسانين، غير مولعين بالخمر الكثير، ولا طماعين بالربح القبيح" (1 تيموثاوس 3:8).
- 5 - ويفيد الكتاب المقدس أيضاً أنه يجب على الأسقف ألا يكون من مدمني الخمر بقوله: "فيجب أن يكون الأسقف بلا لوم، بعل امرأة واحدة، صاحباً عاقلاً محتشماً، مضيفاً للغرباء صالحاً للتعليم، غير مدمن الخمر.. الخ" (1 تيموثاوس 3:2-3).

76- بأية مناسبة قال المسيح: "قليل من الخمر يفرح قلب الإنسان؟" في الواقع أن هذا القول لم يرد على لسان السيد المسيح مطلقاً، كما أنه غير وارد إطلاقاً في الكتاب المقدس، وهو ليس آية كتابية كما يعتقد البعض. وأغلب الظن أن الناس ركّبوا هذا القول على أساس

أنه موجود في الكتاب المقدس، ونسبوه إلى المسيح لكي يبرروا شربهم للخمر. وقد تناقله البعض دون فحص أو تدقيق ناسبيته خطأ في المسيح، مع العلم أن المسيح لم يتفوه بمثل هذه العبارة مطلقاً. وهذا يدل طبعاً على عدم معرفة الكثيرين لما يعلمه الكتاب المقدس أو ما ورد على لسان السيد المسيح. ويعتقد أن هذا القول: "قليل من الخمر يفرّح قلب الإنسان" هو قول مركّب من آيتين، أخذ قسم من كل آية خارج قرينته، فخرج بعد تحويره كآية مزيفة من صنع الشر. وكيف ذلك؟

عندما كان داود النبي يسبّح الله الخالق، عظيم الجلال، الباسط السماوات ومؤسس الأرض، جاء من ضمن تسابيح في المزمور 104 ما يلي: "باركي يا نفسي الرب.. اللابس النور كثوب، الباسط السماوات.. المنبت عشباً للبهائم، وخضرة لخدمة الإنسان، بإخراج خبز من الأرض وخمر تفرح قلب الإنسان.. " (مزمور 104:1 و2 و14 و15). فداود هنا يسبّح الله وبشكره لأنه خلق كل شيء، ومن ضمنها وردت عبارة "خمر يفرّح قلب الإنسان"، وهذا جزء من القول المراد الاستفسار عنه. أما القسم الثاني من القول المذكور آنفاً، فيعتقد أنه مقتبس من نصائح بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس بأن يتناول قليلاً من الخمر لأجل معدته وأسقامه الكثيرة، أي أن يستعمل الخمر كدواء. فقد مرد في قوله له: ".. استعمل خمرًا قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة" (1 تيموثاوس 5:23).

(81/1)

لقد أخذ جزء من الآية خارجاً عن قرينته وحوّراً قليلاً فجاء: "قليل من الخمر.. بدلاً من استعمل خمرًا قليلاً. أما القسم الثاني فقد اقتبس أيضاً خارج قرينته وهو "يفرّح قلب الإنسان" فجاءت آية مزوّرة ومحوّرة تُقال خطأ على لسان السيد المسيح "قليل من الخمر.. يفرح قلب الإنسان" مع العلم أن هذا القول ليس آية ولا قولاً للسيد المسيح، وليس موجوداً أصلاً في الكتاب المقدس، بل يستعمله البعض عن جهل أو عدم معرفة لتبرير غايتهم بشرب الخمر. والخلاصة أن الدين المسيحي لا يحرم شرب الخمر تحريماً قاطعاً. بمعنى أن مجرد شربه يعتبر خطية. ولكنه يحذّر من مضارّه إذا شُرب بكثرة، ومن الإدمان عليه أو السكر به، كما يحذّر الدين المسيحي من التعلق بشرب الخمر أو الشرب منه بكثرة لأن عواقبه وخيمة. كما أن الكتاب المقدس يحذّرنا من كل شيء يمكن أن يؤذي أجسادنا لأنها هياكل للروح القدس حسب قول الكتاب المقدس "أم لستم تعلمون أن جسديكم هو هيكل للروح القدس" (1 كورنثوس 6:19).

77- هل في الدين المسيحي ما يحرمّ بعض الأطعمة؟ وأيها أفضل للإنسان، أن يأكل اللحوم أو يمتنع عنها أو عن بعضها، وهل لذلك علاقة بإيمانه بالله؟

(82/1)

- إن أكل اللحوم أو عدم أكلها، أو أكل الخضار أو الامتناع عنها، لا علاقة لها البتة في الدين المسيحي بالنسبة لإيمان الإنسان، ولا تؤثر على علاقة الإنسان بالله. فالإنسان يستطيع أن يأكل كل ما يريد وما تشتهي نفسه، دون أن يؤثر ذلك على إيمانه. ويقول السيد المسيح بهذا الصدد: "ليس ما يدخل الفم ينجّس الإنسان بل ما يخرج من لقم هذا ينجّس الإنسان" (متى 15:11). ومعنى ذلك أن الأطعمة التي يأكلها الإنسان، لا تنجّسه وإنما ما يخرج من فمه من شتائم وكلام بطّال هذا ينجّسه. ويقول بولس الرسول بهذا الصدد أيضاً: "الطعام لا يقدمنا إلى الله، لأننا إن أكلنا لا نزيد، ولن لم نأكل لا ننقص" (1كورنثوس 8:8). ومن هنا نرى، أنه ليس للمأكولات علاقة بإيمان الإنسان أو بتقرّبه إلى الله. مع العلم أن بعض المؤمنين يمارسون فريضة الصوم. والامتناع عن بعض الأطعمة وذلك في بعض المناسبات وفي الأصوام التي تتبعها بعض الطوائف المسيحية والتي لها علاقة ببعض الأعياد الدينية أو في أيام خاصة خلال الأسبوع. وعندما يصوم الإنسان، أو يمتنع عن تناول بعض الأطعمة. سواء أكان ذلك نتيجة قرار شخصي يتخذه بنفسه أو أتباعاً أو في مناسبات دينية، جميل به أن يدرك ما هو هدف الصيام أو الامتناع عن تناول بعض الأطعمة. وذلك لمجرد ترويض النفس والتقرب إلى الله، والشعور مع الآخرين في وتذكير الإنسان بالله الذي يمنحه كل بركات الحياة. فالذي يقرب الإنسان إلى الله هو العلاقة الشخصية الإيمانية بين الإنسان والله. وبحسب تعاليم الإنجيل المقدس، إن الطريقة التي يصبح فيها الإنسان مقبولاً لدى الله، هي الإيمان بيسوع المسيح المخلص حسب تعاليمه. وإن ثقة الإنسان بيسوع والإيمان به كمخلص لعالم الخطيئة والسير حسب تعاليمه، هي التي تجعل الإنسان صالحاً ومقبولاً لدى الله وليس مجرد الأكل والشرب.

(83/1)

78- ما معنى قول المسيح لتلاميذه بأنه من الصعب أن يدخل الغني إلى ملكوت السموات، هل يقصد أن الأغنياء لا يدخلون ملكوت الله؟
- إن هذا السؤال هام، لذلك فإنه من المناسب عرض الحوار الذي جرى بين المسيح وأحد الأغنياء

قبل الإجابة على السؤال، لفهم الموضوع مع القرينة التي قال المسيح فيها إنه يعسر أن يدخل غنيّ إلى ملكوت الله؟

عندما كان المسيح يتكلّم عن البر والتقوى، تقدم إليه رجل غنيّ وقال له: "أيها المعلم الصالح، أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية؟" فقال له يسوع: إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا قال له: أية الوصايا؟ فقال لهم يسوع: لا تقتل، لا تزني، لا تسرق، لا تشهد بالزور، أكرم أباك وأمك وأحب قريبك كنفسك". قال له الشاب: هذه كلها حفظتها منذ حدثت فماذا يعوزني بعد؟ قال له يسوع: "إن أردت أن تكون كاملاً فأذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كثر في السماء، وتعالى اتبعني". فلما سمع الشاب كلام يسوع. مضى حزينا لأنه كان ذا أموال كثيرة. فقال يسوع لتلاميذه: الحق أقول لكم، إنه يعسر أن يدخل إني إلى ملكوت الله" (متى 19:23-24).

نلاحظ من هذه الكلمات أن الرجل المذكور في القصة أراد أن يتبع يسوع، وأحب أن يدخل ملكوت الله، ولكنه كان متعلقاً لدرجة كبيرة بأمواله التي كانت توفر له أسباب الراحة والرفاهية والمتعة، والكبرياء، والجاه والقوة وفي الوقت نفسه الابتعاد عن الله، أو بالأحرى نسيان الله. وقد عرف المسيح نقطة الضعف في ذلك الرجل الغني بأنه محب للمال، كما عرف أيضاً ما للمال من قوة غريبة لجذب القلوب إليه. لذلك كان المسيح كالطبيب الذي عرف الداء فوصف الدواء، فقال للرجل الغني: "أذهب وبع كل أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كثر في السماء، وتعال اتبعني". فعندما سمع الرجل الغني هذه الكلمات، مضى حزينا لأنه كان ذا أموال كثيرة.

(84/1)

79- ما معنى قول المسيح: إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني ملكوت السموات؟ كان المسيح يعرف أن للمال قوة غريبة تجذب قلوب الناس إليه. والمعروف أن بعض الأغنياء لا يشعرون باحتياجهم الروحي نظراً لاكتفائهم بالغنى المادي. وأن تاريخ العالم يشهد بصحة مفاد قول المسيح، بأن الكثيرين من الإنبياء لا يتّقون الله ولا يعيشون حسب إرادة الله، بل يتبعون شهواتهم وملاذهم فلا يدخلون ملكوت الله. لذلك قال المسيح يعسر أن يدخل غني إلى ملكوت الله، ولم يقل إنه من المستحيل أن يدخل إلى ملكوت الله. فمن الناس الأغنياء من يتّقون الله ويصرفون أموالهم فس سبيل خدمته وفي أعمال البر والإحسان، ومساعدة إخوانهم في الإنسانية.

(85/1)

أما معنى قول المسيح بأن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله. فهو كلام جار مجرى المثل، يضرب للأمر المستحيل، وأيضاً للشيء النادر أو البعيد الوقوع. أو قد يكون استعمل مجازاً. وتشير بعض تفاسير الكتاب المقدس إلى أن ثقب الإبرة الذي أشار إليه المسيح. يشير إلى بوابة كبيرة في أورشليم، ويوجد ضمنها باب صغير يفتح عادة لدخول الناس منه عندما يقفل الباب الكبير. ومثل هذه الأبواب ما زال شائع الاستعمال حتى الآن في بعض المدن القديمة ولا سيما في المدن المحاطة بأسوار لها أبواب للدخول منها. فالبوابة الصغيرة الموجودة ضمن الباب الكبير تسمى ثقب الإبرة. والمعروف أن هذا الباب الصغير معدّ لدخول الناس فقط، ولا يستطيع الجمل أن يدخل منه إلا بصعوبة، أي بعد أن يفرغ حمله ويحشر نفسه حشراً. وإن بعض قواميس اللغة العربية تشير إلى أن كلمة "الجمل" تعني أيضاً "الحبل الغليظ". إذ يستحيل أن يدخل الحبل الغليظ في ثقب الإبرة الصغير. ولهذا أشار المسيح إلى أن دخول الغني المتكلم على ماله إلى السماء، يكون كدخول الجمل من ثقب الإبرة، أي من الباب الضيق ويقصد المسيح بذلك أنه يستحيل أن يدخل الغني المتكلم على ماله وثروته فقط، إلى ملكوت السماوات، ذلك الملكوت الذي يدخله الإنسان بواسطة المسيح المخلص والإيمان بموته الفدائي على الصليب بدلاً من الخطاة. ولأن الخلاص نعمة إلهية يمنحها الله مجاناً للمؤمنين وهي لا تُشتري بالمال. وإن قول بطرس أحد تلاميذ المسيح يوضح قول المسيح بهذا الصدد: "ما أعسر دخول ذوي الأموال إلى ملكوت الله" (مرقس 10:23). وبكلمات أوضح، ليس الغني بجدّ ذاته خطية، ولكن اتكال الإنسان على المال وعبادته بدل الله هو الخطية. ويشير الإنجيل المقدس بهذا الصدد إلى ما يلي: "لا تكتروا لكم كنوزاً على لأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون."

(86/1)

بل اكتروا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون. لأنه حيث يكون كترك هناك يكون قلبك أيضاً. لا يقدر أحد أن يخدم سيدين لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال" (متى 6:19-24).

80- ماذا قصد المسيح عندما خاطب اليهود بقوله: "إن كان أحد يحفظ كلامي، فلن يرى الموت إلى الأبد" (يوحنا 8:51).

- هذا السؤال هام لما ينطوي عليه من معان روحية عميقة. ولكن قبل الإجابة عليه، لابد أن نرجع

إلى القرينة التي وردت هذه الآية ضمنها، ليستنير القارئ الكريم بما نحن بصددده.
فالآية المراد الاستفسار عن معناها مدونة في الأصحاح الثامن من بشارة يوحنا ومفادها، أنه بينما كان المسيح يعلم في الهيكل جاء إليه عدد غفير من اليهود، فبدأ يعلمهم ويبشّرهم برسالة المحبة والمسامحة والغفران، وأعلن أنه المسيا المرسل من الله، ليخلص الناس من خطاياهم. ولكن أولئك اليهود لم يصدّقوه، فاتهموه بالكذب حيناً، وأرادوا أن يجربوه أحياناً لكي يوقعوا به. ولكن المسيح القدوس المرسل من الله، كان يقظاً لكل تلك المحاولات. وأخيراً خاطبهم بقوله: "من منكم يكتني على خطية؟ فإن كنت أقول الحق، فلماذا لستم تؤمنون بي؟ الذي من الله يسمع كلام الله، لذلك أنتم لستم تسمعون لأنكم لستم من الله" (يوحنا 8:46-47). وأخيراً خاطبهم المسيح بقوله: "الحق الحق أقول لكم، إن كان أحد يحفظ كلامي، فلن يرى الموت إلى الأبد" (يوحنا 8:51).
عندما نسمع هذه الكلمات التي نطق بها المسيح، قد يتبادر إلى أذهاننا حالاً أن المسيح قصد بقوله إن من يؤمن به فلن يموت، بل يبقى حياً خالداً في هذه الدنيا، ولكن الواقع، أن المسيح لم يقصد ذلك. فنحن كبشر نولد ونعيش، ولا بد أن يجيء اليوم الذي نموت فيه جسدياً، وننتقل من هذا العالم إلى عالم آخر. فالمسيح لم يقصد الموت الجسدي بل الموت الروحي.

(87/1)

فكلنا نعلم أنه عندما يموت الإنسان يُدفن في التراب وينحلّ جسده، بينما روحه تبقى حية. وبحسب قول الكتاب المقدس، إنه إذا كان الإنسان شريراً بعيداً عن الله. فإنه يموت في الجسد وتذهب روحه إلى العذاب، أي إلى الموت الأبدي في جهنم، وإذا كان الإنسان باراً مؤمناً بالله، وبالمسيح كمخلص للعالم من الخطية، فإن جسده يموت ولكن روحه تبقى حية في حضرة الله في السماء إلى الأبد. وهذا هو المقصود هنا بقول المسيح بأن من يؤمن به وبكلامه، فإنه لن يرى الموت إلى الأبد. أي يبقى حياً في الأبداء السماوية، وقد فسر المسيح ذلك بقوله: "أنا هو القيامة والحياة، من آمن بي ولو مات فسيحيا" (يوحنا 11:25) أي من آمن بالمسيح بأنه جاء ليخلص العالم من الخطية وليموت فداء عنه على خشبة الصليب، فسيبقى حياً بالروح ولو مات جسدياً وقد قال يسوع عن نفسه: "أنا الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي" (يوحنا 14:6). وعلى هذا الأساس علينا ألا ننظر إلى الموت الجسدي بأنه نهاية المطاف، لأن المؤمن يرقد على رجاء القيامة بالمسيح الإله الحي المقام من الأموات. وعلى هذا الأساس ترتّم بعض الطوائف المسيحية الألحان الكنسية الخاصة بالقيامة ومنها: "المسيح قام من بين الأموات، ووطيء الموت بالموت. ووهب الحياة للذين في القبور".

81- ما هي أعظم وصية أوصى بها الله ولماذا؟

— قبل التكلم عن الوصية الكبرى والعظمى، لابد من الإشارة إلى وصايا الله المعروفة والتي يُطلق عليها سام الوصايا العشر. والمعروف أن الوصايا الشعر التي أنزلها الله على موسى النبي في جبل سيناء، مكتوبة على لوحين من الحجر عُرفا بلوحي الشريعة.

82- ما هو مضمون هذه الوصايا؟

إن مضمون الوصايا الشعر المعروفة هو ما يلي:

(88/1)

- 1 - أنا الرب إلهك.. لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض. لا ستجد لهم ولا تعبدن لأنني أنا الرب إلهك.
- 2 - لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً.
- 3 - اذكر يوم السبت (الرب) لتقدسه.
- 4 - اكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض.
- 5 - لا تقتل.
- 6 - لا تزني.
- 7 - لا تسرق.
- 8 - لا تشهد على قريبك شهادة زور.
- 9 - لا تشته بيت قريبك.
- 10 - لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمتة ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك (خروج 2:20-7).

ملحوظة: إن الله أعطانا هذه الوصايا دون ترقيم، لذلك نلاحظ أن بعض الكنائس تختلف في ترقيمها وترتيبها حسب التسلسل.

83- آية وصية هي العظمى؟

في الواقع إن الوصية العظمى ليست موجودة بين الوصايا العشر. وإنما هي تحوي ملخص أو فحوى الوصايا العشر كلها. وقد وردت الوصية العظمى على لسان السيد المسيح عندما اقترب إليه أحد اليهود المتعصبين وأراد أن يخرجه أمام الجمهور فسأله: "يا معلم، أية وصية هي العظمى في الناموس؟ فقال له يسوع: تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك ومن كل فكرك. هذه الوصية

الأولى والعظمى، والثانية مثلها، تحب قريبك كنفسك. بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء" (متى 22:36-40). وقد لخص السيد المسيح هاتين الوصيتين في وصية واحدة وهي: "تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قدرتك، ومن كل فكرك، وقريبك كنفسك" (لوقا 10:27).

(89/1)

أما لماذا تعتبر هذه الوصية من أعظم الوصايا، فلأنها تركز على محبة الإنسان لله، ومحبة الإنسان لأخيه الإنسان. إذ كل من يحب الله، يحب أن يحب إخوانه في الإنسانية أيضاً. لأن محبة الإنسان لله تُترجم بمحبته لإخوانه بني البشر، وبدون محبتنا بعضنا لبعض كما أوصانا الله، تكون محبتنا ناقصة وإيماننا غير كامل. ويؤكد الكتاب المقدس ذلك بقوله "أيها الأحباء لنحب بعضنا بعضاً لأن المحبة هي من الله وكل من يحب فقد وُلد من الله ويعرف الله. ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة" (1 يوحنا 4:7). وأيضاً قول الكتاب: "إن قال أحد إنني أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب. لأن من لا يحب أخاه الذي أبصره كيف يقدر أن يحب الله الذي لم يبصره" (1 يوحنا 4:20).

84- هل عمل السحر مجاز في الديانة المسيحية؟ وما هي نظر الديانة المسيحية إلى السحر والسحرة الذي يقومون بالأعمال السحرية؟

- إن عمل السحر على أنواع عديدة، منها عمل أشياء خارقة للطبيعة، وفوق طاقة عقل الإنسان البشري، ومنها مناجاة الأموات، واستحضار الأرواح، وكشف البخت، ومحاولة معرفة المستقبل وغيرها. فالسحر إذاً وإن اختلف في طرقه أو وسائل استخدامه هو سحر، أي هو عمل خارق للطبيعة وفوق طاقة عقل الإنسان البشري أو فوق استيعابه.

(90/1)

وبالرجوع إلى الكتاب المقدس نلاحظ أن السحر محرّم في الديانة المسيحية تحريماً قاطعاً على اختلاف أنواعه، وذلك لأننا بواسطة عمل السحر ندّس اسم الله، ونستعين بالشيطان للقيام بالأعمال التي ينهانا الله عنها في كتابه المقدس الذي يقول: "لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم. لا يوجد فيك من يميز ابنه أو ابنته في النار، ولا من يعرف عرّافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر، ولا من

يرقي رقية، ولا من يسأل جناً أو تابعة، ولا من يستشير الموتى، لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب.. " (تثنية 18:9-12). ويقول الله أيضاً: "لا تلتفتوا إلى الجان ولا تطلبوا التوايح (أي السحرة)، فتنجسوا بهم، أنا الرب إلهكم" (لاويين 19:31). وهناك أيضاً بعض المراجع من العهد الجديد أيضاً، تحرّم السحر تحريماً قاطعاً، وتهدّد كل من يستعمله بعذاب أبدي. فنقرأ في سفر يوحنا اللاهوتي: "وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون، والزناة والسحرة، وعبداء الأوثان، وجميع الكذبة، فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت، الذي هو الموت الثاني" (رؤيا 21:8). وأيضاً يقول الله: "طوبى للذين يصنعون وصاياه، لكي يكون سلطانهم على شجرة الحياة، ويدخلوا من الأبواب إلى المدينة، لأن خارجاً الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبداء الأوثان" (رؤيا 14:22-15).

كما أن بولس الرسول يحذّرنا من السحر ويقول بأن كل من يتعاطى السحر فإنه لا يدخل إلى ملكوت الله (غلاطية 5:20). وهكذا نرى أن الديانة المسيحية لا تجيز السحر وتوابعه مطلقاً.

85- أين تقع جنة عدن التي خلق الله فيها آدم وحواء، بالنسبة للجغرافية الحديثة؟

(91/1)

- في الواقع، لا توجد أدلة ثابتة تشير بوضوح إلى مكان "جنة عدن" بالنسبة للجغرافية الحديثة، لذلك تعددت الآراء حول هذا الموضوع. وما يدعو إلى الدهشة، إن سكان بلدان مختلفة يدّعون أن بلدهم هو جنة عدن وأن الله خلق آدم وحواء في بلدهم، ربما لاعتقادهم أن بلدهم هو أحمل مكان في الدنيا في نظرهم. فعلى سبيل المثال، يدّعي بعض الأفارقة (سكان أفريقيا) أن مكان جنة عدن هو في أفريقيا، في منطقة قريبة من خط الاستواء بين كينيا وتانزانيا، ويدّعي الأثيوبيون أنها في بلاد الحبشة، والعدينيون أنها في عدن، في جنوب الجزيرة العربية، والهنود الحمر أنها في أمريكا الشمالية قرب جبال كولورادو المرتفعة جداً والقريبة من السماء، على حدّ زعمهم، والبنانيون أنها في لبنان، وبالتحديد في بلدة إهدن، التي تطوّر اسمها من عدن إلى إهدان، والعراقيون في العراق، الخ. وأمام هذه الادّعاءات تصعب البراهين القاطعة، إذ أن الادّعاءات هي مجرد تكهنات لا تركز إلى الواقع. والجدير بالذكر أن كلمة "عدن"، هي كلمة عبرية معناها بهجة، فجنة عدن هي "جنة البهجة" أو "جنة السرور".

إن قصيدة خلق آدم وحواء في جنة عدن المذكورة في الكتاب المقدس، فهل أن هناك أدلة تشير إلى مكانها الحقيقي؟

إن ما يذكره الكتاب المقدس عن جنة عدن قليل جداً، ولا يحدد الموقع الجغرافي بالنسبة للجغرافية

الحديثة، وإنما هناك وصف جزئي لها، يمكن أن يعطينا إلى حدٍّ ما فكرة تقريبية عن موقع ذلك المكان، وهذا طبعاً يدحض بعض الادعاءات التي لا أساس لها من الصحة.

(92/1)

يقول الكتاب المقدس عن مكان جنة عدن في قصة الخليقة الواردة في سفر التكوين من الكتاب المقدس ما يلي: "وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حية. وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً، ووضع هناك آدم الذي جبله، وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل، وشجرة الحياة في وسط الجنة، وشجرة معرفة الخير والشر. وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك ينقسم، فيصير أربعة رؤوس، اسم الواحد فيشون، وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب، وذهب تلك الأرض جيد، هناك المقل وحجر الجزع، واسم النهر الثاني جيحون، هو المحيط بجميع أرض كوش. واسم النهر الثالث حدافل وهو الجاري شرقي آشور. والنهر الرابع الفراتز وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها" (تكوين 2:7-16).

بعد قراءة هذه الأعداد من قصة الخليقة الواردة في الكتاب المقدس، يتضح لنا على الأقل الموقع التقريبي لمكان جنة عدن، وذلك من أسماء الأنهار والبلدان التي وردت في القراءة. وعلى هذا الأساس نستطيع القول إن الأساطير التي تشير إلى مكان جنة عدن لا تمتّ إلى الواقع بصلة، فهو ليس في أمريكا الشمالية، ولا في أفريقيا، وإنما في آسيا، وبالتحديد في منطقة الشرق الأوسط بالنسبة للجغرافية الحديثة.

وكيف نعرف ذلك؟

نستطيع أن نعرف موقف جنة عدن التقريبي من أسماء الأنهار المذكورة في الكتاب المقدس، وأسماء بعض البلدان التي وردت في الآيات السابقة.

الأنهار والمواقع

(93/1)

لقد وردت أسماء الأنهار ومواقع بعضها. أولاً نهر فيشون، وهو المحيط بجميع أرض الحويلة، والثاني جيحون، وهو المحيط لجميع أرض كوش. واسم النهر الثالث حدافل وهو الجاري شرقي آشور، والنهر

الرابع الفرات. وبعض هذه الأنهار والمناطق معروف والبعض الآخر غير معروف، لذلك لنبدأ بتحديد الأسماء. إن نهر فيشون وجيحون غير معروفين حديثاً ويُعتقد أنهما من الأنهار المنقرضة، أما نهر حدافل والفرات فيُعتقد أنهما نهر دجلة والفرات المعروفان حتى اليوم.

86- هل يمكننا معرفة المواقع المذكورة التي تحيط بها الأنهر الموجودة في جنة عدن؟
أولاً : إن نهر فيشون يحيط بأرض الحويلة، والحويلة مكان في وسط البلاد العربية، ويرجح البعض أن القسم الغربي من بلاد العرب شمالي اليمن.
ثانياً: نهر جيحون بأرض كوش، وأن اسم "كوش" يُطلق على بكر حام بن نوح، وهذا الاسم يُطلق أيضاً على سلالة كوش التي تؤلف شعوباً متعددة سكنت في أواسط وجنوب البلاد العربية، وبعض الشواطئ الأفريقية المجاورة. ويُشار في أكثر الأحيان إلى أن أرض كوش هي بلاد الحبشة. ولكن يُقال إنه من المستبعد أن تكون جنة عدن في بلاد الحبشة، لأن أرض كوش المذكورة في قصة الخليقة كان يسقيها نهر الفرات، الموجود في بلاد ما بين النهرين.
ثالثاً: نهر حدافل شرقي آشور. والمعروف أن بلاد آشور سميت كذلك نسبة إلى سلالة سام، الابن الثاني لنوح، وه يتشير إلى بلاد ما بين النهرين والمنطقة المحيطة بها.
وهل أسماء البلدان والأنهر المحيطة بما يمكن أن تعطينا فكرة لمعرفة الموقع الجغرافي التقريبي لمكان جنة عدن التي خلق الله فيها آدم وحواء. فما هو رأي الجغرافيين وعلماء اللاهوت في بهذا الموضوع؟

(94/1)

بالرجوع إلى قاموس الكتاب المقدس، نلاحظ أن موقع جنة عدن غير معروف تماماً، وهذا رأي معظم الجغرافيين وعلماء اللاهوت. ولكن بعضهم يعتبر أن بلاد أرمينيا هي مكان جنة عدن، لأن نهر دجلة والفرات ينبعان منها. وهناك من يعتقد أن نهر عدن، الوارد ذكره في الكتاب المقدس والذي تفرّع إلى أربعة رؤوس، ما هو إلا نهر الفرات، ودجلة الذي يصبّ في شط العرب في الخليج العربي منقسماً على نفسه إلى عدة فروع. فجنة عدن بحسب رأي بعض الجغرافيين واللاهوتيين، هي القسم الجنوبي من العراق حيث الخصب. - هل هذا هو الرأي الذي يؤخذ به؟
يُعتقد أنه أقرب الآراء إلى الصواب، لأن فيه الصفات التي وردت في الكتاب المقدس عن عدن، بأنها شرقي فلسطين، فيها دجلة والفرات وأرض كوش التي يقرها. وهي أرض عيلام المعروفة قديماً باسم كاشوا، وأن سهل بابل كان معروفاً قديماً باسم عدنو. وكما ذكر سابقاً أن موقع الحويلة هو جزء من جزيرة العرب الذي يجاور العراق إلى الجنوب الغربي منه.

فالشرح الوارد أنفاً لا يعطينا ادلة قاطعة عن مكان وجود جنة عدن، وإنما هناك آراء وتكهّنات حيث يُعتقد بأن أقرب المواقع إلى الحقيقة هي بلاد ما بين النهرين. وبهذا الصدد نقول، جميل أن يعرف الإنسان مكان جنة عدن الذي خلق الله فيه أبونا الأولين آدم وحواء، إذا تمكّنا من ذلك. ولكن الأجل هو أن نتأمل والأهم هو أن نتأمل في محبة الله الذي خلق الإنسان على صورته ومثاله، ووضعه في الجنة، ومنحه جميع خيرات الأرض، لينعم بها لأنه يحبه. ولكن بعد أن سقط آدم الأول في الخطيئة عندما عصى أوامر الله وطرده الله من الجنة، وعده بإرسال مخلص هو آدم الثاني، أي المسيح، الذي جاء ليخلص الإنسان من الخطيئة، ويقوده إلى الخلاص والحياة الأبد.

أسئلة و أجوبة

الجزء الرابع

87- ما معنى قول السيد المسيح: "ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً، مع العلم أن رسالته تدعو إلى السلام" (متى 10:34)؟

(95/1)

صحيح أن رسالة السيد المسيح هي رسالة السلام، والمعلوم أن يسوع جاء ليبشر بالسلام وليس بالسيف. وعندما وُلد في مدينة بيت لحم ترنمت الأجناد السماوية قائلة: "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام" (لوقا 2:14). ونبوة إشعياء عن المسيح تقول: "لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيباً مشيراً، إلهاً قديراً، أباً أبدياً، رئيس السلام" (إشعياء 9:6). والمسيح نفسه علّم قائلاً: "طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون" (متى 5:9). إذاً كيف يقول المسيح هنا إنه لم يأت ليلقي سلاماً على الأرض، فهل من تناقض في قوله؟ ليس هناك تناقض في أقوال المسيح وإن بدا لنا ذلك أحياناً لعدم فهمنا مضمون بعض الآيات. فالمسيح جاء ليلقي السلام. ويعلم السلام الحقيقي بواسطة رسالته وحياته وفدائه، وإن تعاليمه كلها تدعو إلى السلام والمحبة والإخاء والتسامح. وهو لم يقصد أن يعلم الناس بالسيف أو يرغمهم على اتباعه بالقوة. واعتقد أنه من المناسب أن نقرأ الأعداد الثلاثة التي تلي الآية التي نحن بصدددها، لأن ذلك يساعدنا على فهم قصد المسيح بطريقة أفضل. فهو يقول في إنجيل متى الأصحاح العاشر: "لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض، ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً، فإني جئت لأفرّق الإنسان ضد

أبيه، والابنة ضد أمها، والكثرة ضد حماها". ثم يقول: "من أحب أباً أو أمّاً أكثر مني لا يستحقني" (متى 10:34-37).

(96/1)

بعد قراءة هذه الكلمات ربما يتوهم البعض أن السيد المسيح داعية المحبة ورئيس السلام، أراد أن ينشر تعاليمه بالسيف. ولكن من يطالع الكتاب المقدس بإمعان يلاحظ، أن السيد المسيح لم يستعمل العنف مطلقاً، بل دعا إلى المحبة والإخاء والمسامحة والغفران ونبذ الأحقاد والعنف والقتال. كما أن أتباع يسوع والمؤمنين به اتبعوا أسلوب معلمهم نفسه في كرازتهم. كما أن تعاليم الإنجيل المقدس بكاملها تحتل على المحبة والمسالمة. وإن قول المسيح هذا لا يناقض قوله: "طوبى لصانعي السلام" (متى 5:9). فكلمة سيف الوارد ذكرها في قوله هي كلمة مجازية ذكرها المسيح في معرض حديثه عن الصعوبات التي تلاقيها رسالة الإنجيل في طريقها إلى قلوب الناس، وليس المقصود هنا بكلمة "سلاماً" السلام السياسي، ولا بكلمة "سيف" السيف الذي يُستعمل في الحرب. فإشارة المسيح إلى السلام والسيف تشير بلغة مجازية إلى المعاناة النفسية التي يمر بها الإنسان المؤمن والصعوبات التي تواجهه في حياة الإيمان. فالمؤمن الحقيقي هو صراع مستمر مع أجناد الشر. وسيف الروح الذي هو كلمة الله، هو السيف الفعّال للتغلب على الشرور والأباطيل التي تواجهنا في حياتنا. وانتصارنا على الشر هو بواسطة المسيح المخلص الذي يقول للمؤمنين: "في العالم سيكون لطم ضيق، ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم" (يوحنا 16:33). ويقول أيضاً: "ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر" (متى 28:20).

(97/1)

والجدير بالذكر أن اليهود قديماً كانوا يعتقدون، أنه عندما يأتي يوم الرب ويحيي المسيا المنتظر أي المسيح، ستحصل انقسامات خطيرة في العائلات، ودليلنا على ذلك أقوال المعلمين اليهود المشهوره. بأنه "عندما يأتي ابن داود (أي المسيح الذي تنبأ عنه أنبياء العهد القديم) ستقوم الابنة على أمها والكثرة على حماها. ويحتقر الابن أباه، ويصير أعداء الإنسان أهل بيته". وأن قول المسيح ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً، هو تنويه إلى الحقيقية المرتقبة والامتحان الصعب الذي سيمر به كل من يؤمن به، أو كل من يتبعه، من اضطهادات وازدراء من الناس بصورة عامة، ومن أهل بيته بصورة خاصة. وهنا نجد المسيح المخلص يضع الناس أمام خيارين: إما أن يقبلوه ويؤمنوا به ويمتنعوا عن عمل الشر

وشهوات الجسد، ويسيروا في حياة القداسة، وإما أن يرفضوه ولا يؤمنون به. فالمسيح لم يأتي ليفرق العائلات ويقيم أعضائها بعضهم على بعض، ولم يأتي ليفرق الابن عن أبيه ولا ليثير الكنة ضد حمائها. ولكن المقصود. هو أنه إذا آمن رجل بالمسيح ولم تؤمن زوجته، كان الإنجيل بمثابة سيف يفرق الزوجة عن رجلها بسبب الاختلاف في العقيدة. بين المؤمن وغير المؤمن. وعندما قال يسوع هذه الكلمات بأنه جاء ليلقي سيفاً، وأن أعداء الإنسان أهل بيته، إنما كان يحاول أن يوضح لهم الصورة التي كانت في أذهانهم، بأنه عندما يأتي يوم الرب ستحدث انقسامات خطيرة بين أفراد الأسرة الواحدة كما ورد آنفاً، وكأن الرب يقول لجماعة اليهود، إن يوم الرب الذي تنتظرونه قد جاء.

(98/1)

فتعاليم المسيح تدعو الإنسان لأن يختار بين نظام الحياة القديمة التي كان يحياها في الخطية قبل الإيمان، والتي تربطه فيها صلات وعلاقات متنوعة مع أهل بيته وأصدقائه وكافة الناس على اختلاف أنواعهم، وبين متطلبات الحياة الجديدة التي يستلزمها إيمانه بالإنجيل والسير حسب تعاليمه في القداسة والحق والتضحية، فقد يتطلب الإنجيل من الفرد أن يضحي بكل عزيز لديه في سبيل الرسالة المسيحية، لأن تعاليم المسيح تتطلب الخضوع الكامل له. فهو يقول: "من أحب أباً أو أمّاً أكثر مني فلا يستحقني. من لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني" (متى 10:37-38).

فالإيمان بالمسيح والولاء المطلق، يكون بمثابة سيف في حياة الإنسان المؤمن يجعله في صراع مستمر مع أجناد الشر. فالمسيح جاء ليشهد للحق ويثبت دعائم المحبة والسلام. فكلامه عن السيف أمر مجازي وهو كناية عن الحرب الروحية التي لا بد من أن تستمر وتشتد في وجه الشيطان وكل أعماله. إلى أن يتغلب الخير على الشر وتتغلب إرادة الله على إرادة الشيطان، حينئذ يسود السلام ويعمّ الفرح في النفوس والطمأنينة في القلوب. وهذا ما قصده المسيح عندما قال: "لا تظنوا أنني جئت لألقي سلاماً على الأرض، ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً".

88- هل صُلب السيد المسيح فعلاً، ولماذا؟ وهل صُلب المسيح نفسه، أم أن شخصاً آخر صُلب بالنيابة عنه؟

- إن هذا السؤال مهم جداً، لأن حول صلب المسيح وقيامته تركز تعاليم الديانة المسيحية. والكتاب المقدس الذي يعتبر مصدر الإيمان المسيحي، يؤكد لنا حقيقة صلب المسيح، كما يؤكد أن المسيح نفسه صُلب، ولم يُصَلَب عنه أي إنسان آخر. وبحسب التعاليم المسيحية، فإن المسيح لم يُصَلَب عبثاً،

لأن لصلبه مغزىً روحياً عميقاً، وهو إتمام عمل الفداء الذي أتى من أجله إلى العالم، وإجراء المصالحة بين الله القدوس والإنسان الخاطيء، كي يتبرر الخطاة بواسطة صلبه وموته نيابة عنهم.

(99/1)

وعندما نتكلم عن صلب المسيح وموته فداء عن الجنس البشري لابد من الرجوع إلى جذور الموضوع ليتسنى لنا فهم الحقيقة الأساسية التي يركز عليها صلب المسيح. فما لا شك فيه بالنسبة للعقيدة المسيحية أن المسيح صُلب. أما لماذا صلب، فهذا ما سنحاول إيضاحه. إذ أن موت المسيح على الصليب كان بمثابة كفارة، أو بمثابة ذبيحة لمغفرة الخطايا. فالمسيح البار مات على الصليب بدلاً من الناس الخطاة حتى يتبرروا هم بموته، أي حتى يتحرروا أو يتخلصوا من الخطية. فالخطية دخلت العالم بواسطة آدم الأول، والخلاص من الخطية هو بواسطة آدم الثاني، المسيح. كما جاء في الكتاب المقدس "لأنه كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيُحيا الجميع" (1كورنثوس 15:22).

(100/1)

وعندما نرجع إلى سفر التكوين نقرأ قصة الخليفة ومن ضمنها قصة تعدي أبونا الأولين آدم وحواء شريعة الله. فنلاحظ أن آدم وحواء أخطأ منذ بداية الخليفة، وبعضهما ومخالفتهم شرائع الله دخلت الخطية العالم. ومفاد ذلك كما ورد في سفر التكوين أنه بعدما خلق الله آدم وحواء ووضعهما في جنة عدن، أوصاهما أن يأكلا من كل شجر الجنة ما عدا شجرة معرفة الخير والشر. ولكن آدم وحواء لم يطيعا، بل عصيا أوامر الله وأكلا. وبسبب ذلك، غضب الله عليهما وعلى الحية التي أغرت آدم وحواء، وقال للحية: "ملعوننة أنت من جميع البهائم ومن جمعي وحوش البرية، على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك. وأضع عدواة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها، هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه" (تكوين 3:14-15). وغضب الله على آدم وحواء وطردهما من الجنة. من هنا بدأت خطية الإنسان، فأصبح الناس يتوارثون الخطية التي ورثوها عن أبيهم آدم وحواء. وهنا كان الوعد من الله بأنه سيرسل المسيح من نسل المرأة أي من عذراء وليس من نسل رجل، ليسحق رأس الحية، أي الشيطان. ويشير الكتاب المقدس بهذا الصدد إلى أن كل الناس خطاة فيقول: "الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله" (رومية 3:23). ونقرأ أيضاً في رسالة رومية: "من أجل ذلك كأنهما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع

الناس، إذ أخطأ الجميع" (رومية 5:12). وبما أن الجميع خطاة لا يستطيعون تكميم وصايا الله وناموسه، فقد حاول البعض منهم في العهد القديم أي قبل مجيء المسيح التكفير عن خطاياهم بطرق مختلفة.

(101/1)

مثلاً: قدم سيدنا نوح ذبائح لله، فيقول الكتاب المقدس: "وبني نوح مذبحاً للرب، وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح" (تكوين 8:20). ونلاحظ أن النبي موسى أيضاً عليه السلام قال لفرعون ملك مصر قديماً، عندما لم يرد أن يعطيه ماشية بني قومه: "أنت تعطي أيضاً في أيدينا ذبائح ومحرقات لنصنعها للرب إلهنا فتذهب مواشينا أيضاً معنا" (خروج 25:10-26). ونقرأ في سفر اللاويين ما يلي: "إذا أخطأ رئيس، وعمل بسهو واحدة من جميع مناهي الرب إلهه، التي لا ينبغي علمها وأثم، ثم أعلم بخطيته التي أخطأ بها يأتي بقربانه تيساً من المعز ذكراً صحيحاً، ويضع يده على رأس التيس ويذبحه في الموضع الذي يذبح فيه المحرقة أمام الرب، أنه ذبيحة خطية" (لاويين 4:22-24). كما أن الله عندما أراد أن يختبر إيمان إبراهيم الخليل عليه السلام، طلب منه أن يقدم ابنه ذبيحة له. وعندما همّ إبراهيم يذبح لنا افتداه الله، فأرسل كبشاً قدمه إبراهيم ذبيحة لله بدل ابنه. والجدير بالذكر أن الذبائح والقرايين ترجع إلى عهد بعيد جداً، حينما قدم قايين هابيل ولدا آدم وحواء ذبائحهما لله (تكوين 8:20). كما أن المؤمنين في العهد القديم اعتادوا أن يقدموا لله ذبائح، كل بيت يقدم حملاً أي خروفاً بلا عيب. علاقة هذه الذبائح بموت المسيح

(102/1)

إن تلك الذبائح والحملان كانت تقدم للتكفير عن الخطايا، ولكنها في الوقت نفسه كانت تشير أو بالأحرى ترمز إلى المسيح، الذي سفك دمه بدلاً عن الخطاة. ويقول الكتاب المقدس: "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عبرانيين 9:22). فالمسيح الذي يُشار إليه بأنه "حمل الله" الذي تنبأ عنه أنبياء العهد القديم بأنه مسيح الله، وهو الذي وعد الله بإرساله، ليضع حداً لعهد الذبائح والمحرقات، ويفتدي العالم بذبيحة واحدة هي المسيح نفسه. ويشير الكتاب المقدس إلى المسيح، بقوله: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يوحنا 1:29). ويقول أيضاً، إن الرب أعدّ المسيح ليكون ذبيحة تبطل

ذبائح العهد القديم فنقرأ ما يلي: "اسكت قدام السيد الرب لأن يوم الرب قريب، لأن الرب قد أعدّ ذبيحة قدس مدعويه" (صفنيا 1:7). وقد تمت هذه الذبيحة بموت المسيح على الصليب حسب قول الكتاب المقدس "فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة" (عبرانيين 10:10).

تأكيدات من الكتاب المقدس تشير إلى أن موت المسيح بقصد خلاص الجنس البشري من الخطية

(103/1)

"الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة (أي على الصليب)، لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر، الذي بجلدته شفينا" (1 بطرس 2:24). وأيضاً قول الله تعالى: "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا 3:16). وهكذا علينا أن ندرك أنه في عملية صلب المسيح، تمت المصالحة بين الله القدوس والإنسان الخاطيء. والدليل على ذلك ما ورد في رسالة بولس: "كان الله في الصليب مصالحاً الكل لنفسه.. عاملاً للصلح بدم صليبه بواسطته" (كولوسي 1:20). ولهذا السبب كان من الضروري أن يموت المسيح على الصليب من أجل الخطاة، كما أن ذلك كان بترتيب من الله. وقد أطاع المسيح ذلك الترتيب، فنقرأ عن المسيح ما يلي: "فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً، الذي إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلصة أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد، صائراً في شبه الناس. وإذ وُجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفعه الله أيضاً، وأعطاه اسماً فوق كل اسم، لكي تحثوا باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض، ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب" (فيلبي 2:5-11).

89- هل هناك علاقة بين تعاليم الدين المسيحي وتتميم شعائر العهد القديم بالنسبة لصلب المسيح؟

(104/1)

يُعتبر موت المسيح على الصليب نقطة أساسية بالنسبة للعقيدة المسيحية، لأنه بواسطة موته أزال الحواجز بين الله القدوس والإنسان الخاطيء. لقد كان موته كفارة عن خطايا البشر، وهو يتمم شعائر العهد القديم ويضع حداً لها، ولفهم هذا الموضوع بطريقة أوضح، لابد من الرجوع إلى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد. لقد كانت نبوات وشعائر العهد القديم ترمز بشكل أو بآخر إلى

المسيح وعمله الفدائي، وقد تمت هذه النبوات بمجيئه ومن ثم بفدائه. فعندما جاء يسوع أعلن أنه لم يأتي لينقض بل ليكمل (متى 5:17). وقد أكمل المسيح بمجيئه كل ما هو ناقص، ولا سيما عمل الفداء العظيم الذي اكتمل بموته على الصليب.

فموضع الكفارة من أساسه يدور حول موضوع الخطية والتبرر منها، أي الخلاص من الطية. وموضع الخطية هذا قديم قدم الإنسان، إذ أن الخطية دخلت إلى العالم بواسطة آدم الأول الذي عصى أمر الله. والعصيان هو عدم إطاعة أوامر الله أو عدم السلوك حسب شرائعه، وبما أن الله قدوس، فهو يكره الخطية ويعاقب عليها. ومع أنه رحوم محب، إلا أنه إله عادل أيضاً، وعدله يقضي بأن "النفس التي تخطيء هي تموت" (حزقيال 18:20). "لأن أجره الخطية هي موت" (رومية 6:23). وللتكفير عن الخطايا، كانت شعائر العهد القديم تركز على تقديم الذبائح والمحرقات لأنه "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عبرانيين 9:22). وعلى هذا الأساس كانت تقدم القرابين بعد سفك دمها كعلامة للتوبة، وللحصول على المغفرة.

(105/1)

وبالرجوع إلى العهد القديم من الكتاب المقدس، نلاحظ في سفري الشريعة أو الناموس المعروفين بسفرَي "اللاويين" و"العدد". بأن كل من يعمل واحدة من الأمور التي ينهي عنها الله يخطيء، وعليه أن يتحمل نتيجة خطيته، وقد ورد في الكتاب المقدس ما يلي: "وإذا أخطأ أحد وعمل واحدة من جميع مناهي الرب التي لا ينبغي عملها، ولم يعلم كان مذنباً وحمل ذنبه" (لاويين 5:17). أي أنه يتحمل مسئولية خطيته. فكان الناس في العهد القديم يحاولون التكفير عن خطاياهم بواسطة الذبائح والمحرقات، ومنها الحملان والثيران والطيوس وغيرها. هذا بالنسبة للعهد القديم أي ما قبل المسيح، ولكن اللاهوت المسيحي يشير إلى أن هذه الذبائح كلها كانت مجرد رموز ترمز إلى المسيح "لأنه لا يمكن أن دم ثيران وطيوس يرفع خطايا" (عبرانيين 10:4).

(106/1)

فالسيد المسيح أتم ناموس الذبائح وأبطل عهدها بتقديم نفسه كذبيحة، أو بسفك دمه الكريم على الصليب مرة واحدة من أجل الخطاة (عبرانيين 7:27). ويقول الكتاب المقدس بهذا الصدد إن المسيح قام بعمل المصالحة بين الله القدوس والإنسان الخاطيء، "عاملاً الصلح بدم صليبه" (كولوسي

1:20). وقوله أيضاً عن المسيح: "الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا" (أفسس 1:7). "إنكم افتديتم لا بأشياء تفتني، بفضة أو ذهب، بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب، هو دم المسيح" (1بطرس 1:18-19). وقوله أيضاً عن المسيح: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يوحنا 1:29). وأيضاً "الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة" (1بطرس 2:24). فبموت المسيح على الصليب أكمل ناموس الذبائح بتقديم نفسه كذبيحة. ولهذا لم يعد من الضروري أن يقدم الناس الذبائح للخلاص من الخطية، لأن المسيح "بذل نفسه فدية لأجل الجميع" (1تيموثاوس 2:6). وهكذا نرى، أنه بواسطة موت المسيح على الصليب انتهى عهد الذبائح، لأنه كان الذبيحة الأخيرة المرتبة من الله. فالمسيح مات لأجل الخطاة. وقام فيما بعد ليمنحهم الحياة، فكل من يؤمن به يخلص ويحصل على الحياة الأبدية.

90- هل صلب المسيح نفسه، أم أن شخصاً آخر يشبهه صُلب بالنيابة عنه؟

(107/1)

كان المسيح هو الشخص الحقيقي الذي علّق على الصليب. ولا يعقل أن يكون الله اختار شخصاً آخر ليموت بدل المسيح لأن في ذلك طعنًا في محبة الله وعدالته ومعرفته، كما أن ذلك طعن في شهادة المسيحيين أتباع يسوع الذين عرفوه شخصياً، وآمنوا به وشاهدوه بأم أعينهم معلقاً على الصليب. وأنزلوه بأيديهم على الصليب. ولو أنكرنا هذا، لكان ذلك كعناً بالتواتر، والطعن بالتواتر يوجب الطعن بنبوة كافة الأنبياء وهذا لا يجوز. كما أن شهادات رؤساء اليهود وهم أعداء المسيح، كلها تشير إلى صلب المسيح. وبهذا الصدد نؤكد أن شهادات رؤساء اليهود وهو أعداء المسيح، كلها تشير إلى صلب المسيح، وبهذا الصدد نؤكد مرة ثانية بأن إيمان المسيحيين يركز على موت المسيح الفدائي، وغلبته على الخطية والشر ثم قيامته المجيدة من بين الأموات في اليوم الثالث.

91- هل الجبل الذي صُلب عليه السيد المسيح والذي يُعرف بجبل الجلجثة، هو المكان نفسه الذي أوجد الله عليه الإنسان الأول وآدم؟

(108/1)

- للإجابة عن القسم الأول من السؤال، نذكر بقصة الخليقة الواردة في سفر التكوين من الكتاب المقدس، التي جاء فيها ما يلي: "وأخذ الرب الإله آدم ووضع في جنة عدن ليعملها ويحفظها" (تكوين

2:5). وكما يعتقد بعض المؤرخين وعلماء الكتاب المقدس أن جنة عدن كانت تقع في بلاد ما بين النهرين، أي في العراق، وهذا طبعاً ترجيح يرتكز على ما جاء من وصف لموقع جنة عدن في الكتاب المقدس. فبناء على ذلك نستنتج أن آدم لم يُخلق على جبل الجمجمة أو الجلجثة الواقع في أورشليم، بل في جنة عدن. ولكن هناك تقليد يقول إن آدم دفن على جبل الجمجمة أو جبل الجلجثة، ولذلك سمى ذلك الجبل بهذا الاسم، وهو المكان نفسه الذي صُلب عليه السيد المسيح، ولكن هذا مجرد تقليد لا يؤيده الكتاب المقدس. ونلاحظ في بعض الأحيان رسوماً أبدعتها ريش الرسامين تصوّر المسيح معلقاً على الصليب. وعند قاعدة الصليب صورة جمجمة. ويُقال إن ذلك يشير إلى أن تلك الجمجمة تمثل جمجمة الإنسان الأول آدم، ويشير الرسم التقليدي بكامله إلى أن المكان الذي مات فيه الإنسان الأول آدم، الذي دخلت الخطية بواسطته إلى العالم، هو المكان نفسه الذي مات فيه آدم الثاني، أي المسيح البار، ليمحو إثم الخطاة بموته على خشبة الصليب.

92- هل المكان الذي صُلب فيه المسيح هو نفسه الذي كان إبراهيم مزماً أن يقدم عليه ابنه اسحق كذبيحة الله؟

(109/1)

- كلا، إن المكان الذي أراد إبراهيم أن يقدم عليه ابنه اسحق كذبيحة لله يُعرف بجبل "المريا". ويقول الكتاب المقدس بهذا الصدد ما يلي: "وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم" فقال له: "يا إبراهيم، فقال هأنذا. فقال، خذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحق واذهب إلى أرض "المريا" وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك" (تكوين 22:2). وتشير التقاليد إلى أن المكان الذي كان إبراهيم مزماً أن يقدم عليه ابنه اسحق كذبيحة لله، هو المكان نفسه الذي كان قائماً عليه هيكل سليمان قديماً في مدينة أورشليم أي القدس. وفي المكان نفسه حالياً مسجد قبة الصخرة في الحرم الشريف في مدينة القدس، والمسجد الأقصى، وإن الصخرة ما زالت موجودة حتى الآن، والمكان مقدس من الإخوة المسلمين. وهكذا فإن الجبل الذي صُلب عليه المسيح هو ليس الجبل نفسه الذي أراد فيه إبراهيم أن يقدم ابنه اسحق كذبيحة لله، ولكن المكانين في مدينة القدس التي كانت تُعرف باسم أورشليم.

93- طالما أن المسيح لم يأت لينقض الناموس أي شرائع العهد القديم والوصايا العشر، فلماذا لا يطلب من المسيحيين العمل بموجب الناموس، مع العلم أن السيد المسيح لم يقل لأتباعه المؤمنين به أن يتركوا شريعة موسى أو شرائع العهد القديم؟

إن السيد المسيح لم يأت لينقض الناموس، بل ليكمّله. وهو نفسه صرّح بقوله: "لا تظنوا أنني جئت

لأنقض الناموس .. ما جئت لأنقض بل لأكمل" (متى 5:17). فالمسيح لم يلزم المسيحيين باتباع ناموس العهد القديم المتمثل بالشرائع والقوانين التي كان الناس يتقيدون بها خوفاً من الله، أو خوفاً من العقاب الذي كان يفرض على كل مخالفة للناموس، بل أراد المسيح من المسيحيين أن يسيروا بحسب الناموس الكامل الذي أكمله بمجيئه. والذي يتمثل بالمحبة، محبة الله للإنسان، ومحبة الإنسان لله ولأخيه الإنسان.

(110/1)

والمسيح أكمل الناموس بتتيممه لعلم الفداء العظيم، ووضع حداً للذبايح بذبيحة نفسه أي موته على الصليب بدلاً عن الخطاة. أما بالنسبة للوصايا العشر، فقد أعطاها السيد المسيح معنى جديداً وتفسيراً جديداً، وهو أن كل الوصايا تشير إلى المحبة. فإذا أحب الإنسان الله، فإنه لا يخالف إرادته. وإذا أحب أخاه الإنسان، فإنه لا يعمل على أذيته أو الاعتداء على ممتلكاته أو شرفه. وإذا أحب الإنسان نفسه فإنه لا يدنسها بالأعمال الرديئة والشهوات البطالة. وقد شدّد المسيح بأن الله يريد من الإنسان التمسك بمبدأ المحبة لا بالقوانين والنواميس والشرائع البالية، أو الطقوس القاسية، بمعنى أنه لا ينبغي على الإنسان أن يعمل بموجب الوصايا خوفاً من عقاب الله، وإنما استجابة لداعي المحبة والعيش بموجب هذه المحبة في الحياة اليومية.

(111/1)

أما بالنسبة للوصايا الشعر فقد أعطاها المسيح أبعاداً جديدة. فإنه شرح مثلاً الوصايا بالنسبة لمبدأ المحبة. فهو لا يريد من الناس عدم كسر الوصايا لأنها مجرد قوانين، كما أنه لا يكتفي بعدم عمل أو ارتكاب الخطية، بل يريدنا أن نذهب إلى أبعد من ذلك بأن لا نفكر في الخطية بقلوبنا. وبمعنى آخر، لا يكفي أن تكون أعمالنا حسنة، بل أن تكون أفكارنا مقدسة وضمائرنا صالحة ونقية. فالمسيح أشار إلى بعض الوصايا بقوله: "سمعتم إنه قيل للقديماء لا تقتل، ومن يقتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم، إن من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم" (متى 5:21-22). أي أنه ليس القتل وحده خطية بل مجرد الغضب باطلاً هو خطية. وبهذا الصدد أشار إلى أن تقديم الذبايح وحده لا يكفر عن الخطايا، بل المصالحة مع الآخرين، فقال: "فإن قدمت قربانك على المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك، فاترك هناك قربانك قدام المذبح، واذهب أولاً اصططح مع أخيك

وحينئذ تعال وقدم قربانك" (متى 5:23-24). وبهذا ندرك أن صفاء النية ونقاء القلب تجاه الغير والمصالحة هي الأساس وليس تقديم الذبائح. أما بالنسبة للوصية التي تتعلق بالزنى، فقد قال يسوع: "سمعت إنه قيل للقديماء لا تزني، وأما أنا فأقول لكم، إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه" (متى 5:27-28). وبهذا شدّد المسيح بأنه ليس القيام بفعل الزنى وحده خطية. بل مجرد الاشتهااء الباطل هو خطية. سواء أقام الإنسان بفعل الزنى أم لم يقم. لأن كل عمل يعمل به الإنسان، يخطط له بفكره أولاً قبل أن يقدم عليه. أما بالنسبة للمحبة، فإن يسوع لا يكتفي بمحبتنا للذين يحبوننا، لأن ذلك أمر بديهي، وكل إنسان يحب من يحبه. ولكن المهم أن يدرب الإنسان نفسه على محبة من لا يحبه حتى عدوّه (متى 5:43-46). وبهذا تظهر قداسة الأفكار المسيحية وأفكار الناموس الكامل الذي أكمله المسيح. والذي ينبغي على المؤمن بالمسيح أن يسير بموجبه.

(112/1)

فالسيد المسيح أضاف إلى الناموس تعاليم المحبة والتسامح والإخاء والقداسة الحقّة. ولو حاولنا مطالعة الإنجيل المقدس بهذا الصدد لأتضح الأمر بجلاء.

94- هل مازال المسيحيون يحترمون الوصايا الشعر ويعملون بموجبيها؟

- لا شك أن المسيحيين ما زالوا يحترمون الوصايا العشر لأنها وصايا الله، وأن التعليم المسيحي ينظر إلى الوصايا العشر بأنها مرآة عاكسة يرى الإنسان أخطائه بواسطتها عندما ينظر إليها. وعندما يرى الإنسان خطأه، عليه أن ينظر إلى نعمة الله ومحبته وغفرانه الذي أعدّه الله في المسيح يسوع وعلى من يؤمن بالمسيح يسوع أن يحاول السير في خطاه واتباع الناموس الكامل. وأن الفرق بين إيمان المسيحيين، وإيمان المؤمنين في العهد القديم، هو أن مؤمني العهد القديم كانوا يسرون بموجب الشريعة أو الناموس، ويحاولون تطبيقها حرفياً، كما أنهم كانوا يعتمدون على الذبائح والمحرقات للتكفير عن خطاياهم. فكانت هناك شرائع وقوانين دينية وأدبية واجتماعية وشعائر وتقاليده يفرض على المؤمنين التقيد بها لإرضاء الله. أما المؤمنون في العهد الجديد فإنهم لا يتقيدون بتلك القوانين والشعائر والطقوس، بل عليهم أن يعملوا بروح المحبة التي علّمهم إياها يسوع ويؤمنوا بالمسيح المخلص ويسيروا في خطاه. فحفظ الوصايا والتقاليد والشعائر بحسب تعاليم العهد القديم لا تكفي لخلاص الإنسان، لأن الكتاب المقدس يشير إلى أن الناموس يتطلب الكمال، والمعروف أنه ليس من إنسان كامل يستطيع أن يتقيد كلياً بالعمل بالوثايا كلها دون أن يكسر واحدة منها. وإذا كسر الإنسان آية وصية فكأنه كسرها كلها. ويقول الكتاب المقدس بهذا الصدد: "لأن من حفظ كل الناموس، وإنما عثر في

واحدة فقد صار مجرمًا في الكل. لأن الذي قال لا تزن قال أيضاً لا تقتل. فإن لم تزن ولكن قتلت فقد صرت متعدياً للناموس" (يعقوب 2:10-11).

(113/1)

وبما أنه لا يستطيع أحد أن يعمل بكل الوصايا دون أن يخطيء بواحدة منها، كانت الذبائح تقدم في العهد القديم. ولكن المسيح بأكماله الناموس، بذبيحة نفسه أبطل عهد الذبائح، ولم يعد من الضروري أن يقدم الناس الذبائح لأجل خلاص نفوسهم، لأن يسوع بذل نفسه فدية لأجل الجميع (تيموثاوس 2:6).

وبما أن السيد المسيح أبطل عهد الذبائح، لهذا لا يقدم المسيحيون الذبائح التي كان الناس يقدمونها في العهد القديم، فالرب يسوع قدّم نفسه مرة واحدة كذبيحة مرضية. وإنه بذلك لم يقدم نفسه كحمل للذبح عن خطايا المسيحيين فقط بل عن خطايا كل العالم. ويقول الكتاب المقدس بهذا الصدد: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يوحنا 1:29). وهو الذي أبطل الخطية بذبيحة نفسه (عبرانيين 9:26). وكذلك أيضاً أبطل عهد الذبائح إلى الأبد (عبرانيين 10:14). ولهذا فإن الخلاص من الخطية في العهد الجديد ليس بتقديم الذبائح والمحرقات، وإنما هو هبة من الله كما ورد في الكتاب المقدس، "لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم. هو عطية الله" (أفسس 2:8). هذه هي الفروقات بين إيمان المسيحيين. وإيمان المؤمنين في العهد القديم. فالمسيحيون يؤمنون أن الله المحب يرزق الإنسان بالنعمة التي يهبها مجاناً لكل من يؤمن. والمسيح، الإله المتجسد هو عطية السماء لسكان الأرض، وكان مجيئه إلى العالم تعبيراً عن محبة الله القدوس نحو الإنسان الخاطيء، ورغبة منه في خلاصه، كما ورد في الآية الكريمة القائلة: "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا 3:16).

95- يحدثنا الكتاب المقدس كثيراً عن عدل الله ومعاقبته للأشرار، ألا تعتقدون أن ذلك يميل إلى تخويف الناس م الله وابتعادهم عنه؟

(114/1)

- إذا كان الكتاب المقدس لا يحدثنا إلا عن موضوع واحد وهو عدل الله ومعاقبته للأشرار، فرمما نوافق بأن ذلك قد يميل إلى تخويفنا من الله وابتعادنا عنه، وهذا أمر بديهي، لأن كل الناس خطاة

حسب قول الكتاب المقدس. وعلى كل إنسان خاطيء تعدى وصايا الله أن يخاف من عدل الله وعقابه. فأين نجد إنساناً خاطئاً يذهب طوعاً إلى القاضي الذي يطلب منه أن يقدم حساباً عن أعماله السيئة لينال قصاصاً على مثل هذه الأعمال؟

لا شك أنه علينا أن نخاف الله وعقابه، لأننا كسرنا وصاياه، وتعدينا شريعته. ويقول الكتاب المقدس بهذا الصدد: "الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله" (رومية 3:23). ولكن علينا ألا ننظر إلى الله كإله عادل يعاقب الأشرار فحسب، بل أن ننظر إليه بأنه إله محب أيضاً.

(115/1)

فالله قادر على كل شيء، مبدع الكون بما فيه، والعالم بكل شيء، هو إله عادل، ولكنه في الوقت نفسه رحوم وشفوق. ويصفه الكتاب المقدس بأنه إله محب وأنه هو نفسه المحبة، فيقول: "الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه" (1 يوحنا 4:16). فالله هو المحبة الكاملة والمتجسدة. ويبلغ الكتاب المقدس أوجهُ عندما يخبرنا بأن الله الإله العادل الذي يعاقب الخطاة، هو نفسه الإله المحب الذي يريد أن يخلص الخطاة من العقاب الصارم. نتيجة خطاياهم. فالإله العادل أظهر محبته للخطاة غير المستحقين، فأرسل المسيح ابنه الوحيد ليكون وسيطاً بين الله القدوس والإنسان الخاطيء. فجاء المسيح ونال القصاص نيابة عنه بموته على خشبة الصليب. فبدلاً من أن يعاقب الخطاة نتيجة خطاياهم، فقد جاء السيد المسيح ليكون وسيطاً وشفيعاً كما يقول الإنجيل المقدس: "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا 3:16). وهكذا بدلاً من أن يقع غضب الله علينا نحن البشر الخطاة، فإنه وقع على المسيح. فالمسيح مات لأجل خلاصنا، وقام من الموت لأجل تبريرنا، وكل من يؤمن به يحيا معه إلى الأبد. وعندما نؤمن بالمسيح شفيعنا ووسيطنا، فعندئذٍ نتمتع بمحبة الله، ونشعر بأن الله إله محب، فلا نعود نهرب من عدله وإنما نقترّب منه لأجل محبته. ولا تعود تساورنا أخبار مخيفة عن عدل الله وقصاصه، بل نتأمل في محبته ورحمته وفدائه. ويقول الكتاب المقدس بهذا الصدد: "وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا" (رومية 6:23). ويقول أيضاً: "إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم" (1 يوحنا 1:9).

96- هل صحيح أن السيد المسيح قضى الفترة من حياته بين سنن 13-20 في الهند، وبعد ذلك عاد إلى فلسطين لياشر خدمته العامة؟

(116/1)

- كلا، إن السيد المسيح لم يقض الفترة من حياته بين 13-30 في الهند. فليس هناك أي دليل أو مرجع يشير مطلقاً إلى أن المسيح ذهب إلى الهند. وإن ما يُروى على السنة البعض بهذا الصدد، ليس أكثر من مجرد أقاويل فارغة لا أساس لها من الصحة، خصوصاً وأن المسافة بين الهند وفلسطين، حيث نشأ المسيح، بعيدة جداً ولم يكن هناك من وسائل للنقل سوى العربات التي تجرّها الدواب أو بواسطة ركوب البحار، وكان ذلك يستغرق وقتاً طويلاً كما نعمل، ولم يكن هناك أي سبب ليسافر المسيح إلى الهند وهو صغير.

والكتاب المقدس لا يذكر أن المسيح سافر إلى أبعد من مصر أثناء طفولته رفقة يوسف الصديق ووالدته العذاراء مريم، وذلك هرباً من هيرودس الملك، الذي أمر بقتل الأطفال من ابن سنتين فما دون (متى 2). كما يذكر الكتاب المقدس أيضاً أنه أثناء خدمته العامة، ذهب المسيح إلى تخوم صور وصيدا في لبنان حيث كرز هناك وعمل المعجزات (متى 15 ومرقس 7). وكانت هذه أبعد سفرة قام بها المسيح أثناء خدمته خارج فلسطين. وبهذا ندرك أنا لمسيح لم يذهب إلى أبعد من مصر في طفولته ولبنان أثناء خدمته.

97- أين قضى المسيح هذه الفترة من عمره؟

(117/1)

ليس هناك من شك بأن المسيح قضى هذه الفترة من حياته في مدينة الناصرة في فلسطين. فالكتاب المقدس يذكر أنه عند سن الثانية عشرة، ذهب يسوع برفقة مريم ويوسف إلى الهيكل في أورشليم حسب عاداتهم كل سنة في عيد الفصح، "وبعدما أكملوا الأيام بقي عند رجوعهما الصبي يسوع في أورشليم ويوسف وأمه لم يعلما.. ولما لم يجدها رجعا إلى أورشليم يطلبانه. وبعد ثلاثة أيام وجدها في الهيكل جالسا وسط المعلمين يسمعونهم ويسألهم" (لوقا 2). بعد هذه الحادثة رجع يسوع مع يوسف ومريم إلى الناصرة وكان خاضعاً لهما، وكان ينمو "ويتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس" (لوقا 2:52). وإن ما يؤيد ذلك هو أنه عندما بدأ المسيح خدمته العامة، جال يكرز ويعلم. ويقول إنجيل لوقا إنه "لما جاء إلى وطنه كان يعلمهم في مجمعهم (مجمع اليهود) حتى بهتوا وقالوا من أين لهذا هذه الحكمة والقوات، أليس هذا ابن النجار، أليست أمه تدعى مريم وإخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا، أوليست أخواته جميعهن عندنا، فمن أين لهذا هذه كلها؟ فكانوا يعثرون به، وأما يسوع فقال لهم: ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وفي بيته" (متى 13:54-57). ومن هنا نرى، أنه

عندما بدأ يسوع خدمته عرفه أهل بلدته وقالوا هذه الكلمات. فلو لم يكن المسيح ساكناً في الناصرة، لما عرفه الناس عرفوا من هي أمه ومن هم إخوته وأفراد أسرته.

98- طالما أن المسيح كان في الناصرة، إذًا لماذا لم يبدأ خدمته العامة إلا بعد سن الثلاثين؟ لا بد أن يكون ذلك الوقت هو الوقت المعين من الله للمسيح حتى يبدأ خدمته العامة. لأنه عندما طُلب إليه قبل ذلك أن يصنع العجائب قال إن ساعته لم تكن قد جاءت بعد. وإلى جانب ذلك، كان سن البلوغ أو الكمال بالنسبة للرجل عند اليهود هو سن الثلاثين. فكان لا يقبل أحد لعضوية الجمع، أو لأن يكون معلماً "رَبِّي" إلا في هذا السن الذي يعتبر سن البلوغ أو الرجولية أو النضوج.

(118/1)

99- هل القديس الياس (المعروف بإيليا النبي) ما زال حياً. فإذا كان حياً، فأين هو موجود الآن، وإذا كان ميتاً فأين مكان دفنه؟

- إنه سؤال هام سنحاول الإجابة عليه بحسب المعلومات المتوفرة لدينا من كلمة الله المدونة في الكتاب المقدس. ولكن من المناسب التعريف أولاً بالقديس الياس لتكون الفائدة أعمّ وأشمل. فالقديس الياس المعروف بمار الياس، أو مار الياس الحي، هو أحد أنبياء الله العظام، عاش في العهد القديم في المملكة الشمالية في فلسطين في زمن الملك آخاب بن عمري ملك إسرائيل (1 ملوك 16:29). وقد عُرف القديس الياس إيليا النبي. واسم إيليا، اسم عبري معناه "إلهي يهوه" أي "إلهي هو الله"، والصيغة اليونانية لإسم إيليا هي "الياس" وهذا هو الإسم المستعمل باللغة العربية. الحياة الأولى للنبي إيليا:

(119/1)

في الواقع أننا لا نعرف الكثير عن حياته الأولى أو نسبه، وكل ما نعرفه أنه عاش في مملكة الشمال في أرض جلعاد (1 ملوك 17:1) ويرجح أنه وُلد في بلدة "تَشْبَه" لأنه عرف بالتشبي، وإنه كان يلبس المسوح أي ثوباً من الشعر ومنطقة من الجلد (2 ملوك 1:8). وكان يقضي الكثير من وقته في البرية (1 ملوك 17:5). وكل ما نعرف عنه أنه كان أميناً للرب. فقد كان يحاول ردّ الخطاة إلى الله، حتى أنه وبَّخ الملوك والحكام والأنبياء الكذبة. وقد أجرى الله على يديه العديد من الآيات والعجائب. لقد

وبَّخَ إيليا النبي الملك آخاب ملك إسرائيل الذي تزوج إيزابيل ابنة اثبعل ملك الصيديونيين وعبد البعل أي الأوثان وبني له مذبحاً. فذهب إلى الملك ووبَّخه وقال له: "حي هو الرب.. الذي وقفت أمامه، أنه لا يكون ظل ولا مطر في هذه السنين إلا عند قولي" (1ملوك 17:1). وعندئذ ذهب حسب قول الرب واختبأ عند نهر كريت، الذي هو مقابل الأردن، حيث كانت الغربان، حسب إرادة الله، تأتي إليه بنخبز ولحم صباحاً ومساءً، وكان يشرب من ماء النهر. وعندما جفت مياه النهر بسبب عدم نزول المطر، أمره الله أني ذهب إلى بلدة صرفة التي لصيدون ويقيم هناك، حيث رتب له الله أرملة تعوله وتعتني به (1ملوك 17).

بعد ذلك ذهب إيليا إلى صرفة وبقي في بيت امرأة أرملة. وعندما طلب منها شيئاً ليأكل قال له بأنه ليس لديها سوى حفنة من طحين تريد أن تقتات بها مع ابنها قبل أن يموتا. ولكن إيليا وعدّها بأن الطحين والزيت الذي لديها سوف لا ينفذا. وقد تمّ وعد النبي، فلم يفرغ بيتها من الدقيق والزيت طيلة مدة الجفاف. وحدث بعد مدة أن مات ابن الأرملة، ولكن إيليا صلى إلى الله فأعاد الله الحياة إلى الصبي. عندئذ آمنت المرأة بأن إيليا هو رجل الله، وأنه يعبد الإله الحقيقي. عجائب أخرى:

(120/1)

عمل النبي إيليا الكثير من العجائب بقوة الله القادر على كل شيء. ولا نستطيع أن نذكرها كلها، ولكن أعتقد أنه من المناسب ذكر العجيبة المعروفة دائماً باسمه، وهي المحرقة وقتل أنبياء البعل أي أنبياء الوثن. وفحوى قصة أنبياء البعل، أن الملك آخاب التقى مرة بإيليا النبي وسأله فيما إذا كان هو مكدر إسرائيل. وهنا وبَّخ إيليا الملك وقال له إنه هو وبيت أبيه عملوا الشر بتركهم وصايا الرب، والسير وراء البعل. وقد أراد إيليا أن يبرهن للملك آخاب وزوجته إيزابيل أنهم لا يعبدون الإله الحقيقي، فطلب أن يجمع شعب بني إسرائيل وكل أنبياء البعل على جبل الكرمل قرب حيفا في فلسطين، وكان عدد أنبياء البعل أربعمئة وخمسين نبياً. وهنا تقدم إيليا وتحدى الجميع، ليبرهنوا أن إلههم أي البعل هو الإله الحقيقي.

(121/1)

فاجتمع الشعب وأنبياء البعل، ثم تقدم إيليا إلى جميع الشعب وقال: "حتى متى تعرجون بين الفرقتين. إن كان الرب هو الله فاتبعوه، وإن كان البعل فاتبعوه، ثم قال إيليا للشعب، أنا بقيت نبياً للرب وحدي، وأنبياء البعل أربع مئة وخمسون رجلاً. فليعطونا ثورين فيختاروا لأنفسهم ثوراً واحداً ويقطعوه ويضعوه على الحطب، ولكن لا يضعوا ناراً، وأنا أقرب الثور الآخر وأجعله على الحطب ولكن لا أضع ناراً. ثم تدعون باسم آلهتكم وأنا أدعو باسم الرب، والإله الذي يجيب بنار فهو الله. فأخذوا الثور الذي أعطي لهم وقربوه ودعوا باسم البعل من الصباح إلى الظهر، فمل يكن صوت ولا مجيب. عندئذ رمم إيليا مذبح الرب المهذّم وقطع الثور ووضعته على الحطب وقال: املأوا أربع جرّات ماء وصبوا على المحرقة وعلى الحطب. وكان عند إصعاد التقدمة أن إيليا النبي تقدم وقال: أيها الرب إله إبراهيم واسحق ويعقوب، ليعلم اليوم أنك أنت الله في إسرائيل، وأني أنا عبدك وبأمرك قد فعلت كل هذه الأمور. استجبني يارب استجبني، ليعلم هذا الشعب أنك أنت الرب الإله. فسقطت نار الرب وأكلت المحرقة والحطب والحجارة والتراب ولحست المياه التي في القناة. فلما رأى جميع الشعب ذلك سقطوا على وجوههم وقالوا: الرب هو الله، الرب هو الله. فقال له إيليا: امسكوا أنبياء البعل ولا يفلت منهم رجل، فأمسكهم. فترل بهم إيليا إلى نهر قيشون وذبحهم هناك (مقتطفات من 1ملوك 18). وهكذا برهن إيليا النبي أن الله هو الإله الحقيقي. ولهذا السبب، عندما نرى بعض الصور والرسوم التقليدية للنبي إيليا، أو مار ألياس نلاحظ أنه مصوّر وفي يده سيف، وهذا يرمز إلى قضائه على أنبياء البعل بسيف الله.

100-- وهل النبي إيليا حي أو ميت؟ فإذا كان حياً، أين هو الآن، وإن كان ميتاً ففي أية بقعة دُفن؟

(122/1)

بالرجوع إلى العهد القديم من الكتاب المقدس نلاحظ أن النبي إيليا قد صعد حياً إلى السماء بمركبة وفرسان نارية، ولهذا يلقّب بمار الياس الحي، وقد حدث ذلك عندما كان برفقة النبي أليشع في وادي الأردن. أما أين هو الآن، فلا شك أنه في السماء في حضرة الله. والجدير بالذكر أن قصة النبي إيليا إلى السماء مدوّنة في الكتاب المقدس في سفر الملوك الثاني 2 ويمكن لمن يرغب في زيادة الإيضاح الرجوع إليها.

ذكر النبي إيليا في العهد الجديد:

لقد ورد ذكر إيليا النبي عدة مرات في العهد الجديد من الكتاب المقدس. فقد قال الملاك الذي بشرّ أليصابات زوجة زكريا الكاهن، أي أم يوحنا المعمدان (المعروف عند البعض بالنبي يحيى والذي

يلقبه البعض السابق، لأنه جاء ليمهد الطريق أمام المسيح). بأنها ستجبل وتلد ابناً، وأن ابنها يوحنا سيعيد الطريق أمام المسيح، وأنه سيتقدم المسيح بروح إيليا وقوته (لوقا 1:17). وبهذا المعنى قال يسوع مادحاً يوحنا المعمدان، إن إيليا النبي جاء في شخص المعمدان (متى 11:14 و 17:10-12). وعندما كان المسيح يعلم، ظن الناس خطأ أن يسوع نفسه هو إيليا (متى 16:14). وأثناء حادثة تجلي المسيح على جبل التجلي، ظهر إيليا وموسى مع المسيح (لوقا 9:28-36). وهناك أيضاً مراجع عدة في العهد الجديد تشير إلى إيليا النبي وغيرته.

101- ذكرت أنه يوجد شبه بين إيليا النبي ويوحنا المعمدان، فما وجه الشبه هذا؟
إن أوجه الشبه عديدة بين يوحنا المعمدان وإيليا النبي. فإيليا النبي كانت لديه الغيرة المتقدمة لكي يرد الناس عن عبادة الأوثان ويرشدهم إلى الإله الحقيقي. وكذلك يوحنا الذي جاء ليمهد الطريق أمام المسيح، داعياً الناس للتوبة والاستعداد لاستقبال الإله الحقيقي المسيح المخلص الذي حو حمل الله الرافع خطايا العالم.

102- ما هو موقف الدين المسيحي من الربا والرشوة؟

(123/1)

- للإجابة على هذا السؤال يستحسن أولاً أن نعرف ماذا يُقصد بكلمة ربا، ثم نلقي الضوء على ما يقوله الكتاب المقدس عن هذا الموضوع . فالربا بحسب تعريف قاموس اللغة هو الفائدة أو الربح الذي يتناوله المرابي من مَدنيه". وبكلمات أوضح هو الفائدة المرتفعة جداً التي يدفعها المدين للدائن عن المال المقرض. أما بخصوص موقف الدين المسيحي من الربا، فهو ولا شك مستمد من الكتاب المقدس ومن القوانين التي وضعتها الكنيسة على مر العصور، والمستوحاة من الكتاب المقدس أيضاً.
فموضوع الربا موضوع شائك كثر فيه الآراء والاجتهادات. ولكن بالرجوع إلى العهد القديم من الكتاب المقدس، نلاحظ أنه يحرم الربا. وسنورد الآيات الواردة بهذا الصدد. إلا أنه تجدر الإشارة بأن الشريعة الموسوية الواردة في كتاب التوراة، كانت تنهي الناس في العهد القديم عن أخذ الربا من إخوانهم وتسمح بأخذه من الغرباء. وقد ورد في سفر التثنية ما يلي: "لا تقرض أخاك بربا، ربا فضة، أو ربا طعام، أو ربا شيء ما مما يقرض بربا. للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا، لكي يباركك الرب إلهك" (تثنية 23:19-20). وبعد ذلك كان بعض الصيارفة والمرابين يقترضون الأموال بربا زهيد ويقرضونها بربا فاحش، فيربحون الفرق، لذلك ندد الكتاب المقدس بالربا وحرّمه. فيقول سفر المزمير، أي كتاب الزبور: "السالك بالكمال، والعالم بالحق والمتكلم بالصدق في قلبه..

فضته لا يعطيها بالربا ولا يأخذ الرشوة على البري" (مزمور 15:2 و5). وورد في سفر حزقيال النبي ما يلي: "الإنسان الذي كان باراً وفعل حقاً وعدلاً.. لم يعطي بالربا ولم يأخذ مراهجة، وكف عن الجور وأجرى العدل.. حياة يحيا يقول السيد الرب" (حزقيال 18:5 و8 و9). كما أن نحميا النبي وبّخ الناس في العهد القديم للتغاضي عن وصايا الله ومن ضمنها الوصايا الخاصة بالربا (نحميا 5:1-13).

(124/1)

إن الدين المسيحي ينهي عن الربا، لا سيما وأن الإيمان المسيحي مستمد من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد. وتشير بعض المراجع التاريخية إلى أن الكنيسة المسيحية كانت وما زالت تحرّم الربا في نطاق أخذ الفائدة من الفقراء عند اقراضهم لسد احتياجاتهم. وقد حث السيد المسيح الناس دائماً على محبة بعضهم بعضاً ومساعدة بعضهم بعضاً. ومن جملة حثّه للناس على العطاء "من سألك فاعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا تردّه" (متى 5:2). وطبعاً المقصود هنا الإقراض لسد الحاجة بدون فائدة، ومن هنا نلاحظ أن الدين المسيحي ينهي عن الربا في نطاق العوز والفقر والاقتراض لسد الحاجة. وأعتقد أن معظم الديانات تنهي ذلك أيضاً، ولكن النظرة بالنسبة للربا قد تختلف في القرن العشرين عما كانت عليه في العصور القديمة.

(125/1)

لقد كان الربا محرّماً في العصور القديمة عندما كان طلاب القروض عادة م الفقراء والمحتاجين، والدائنون من الأغنياء والموسرين، وكان الباعث على الاستدانة هو سد الحاجة وتفريغ ضيق المحتاج بإعطائه مالا عن طريق القرض الخالي من الفائدة بقصد مساعدته. أما اليوم فقد تغيّرت الأحوال ولم يبقَ عامة طلاب القروض من المحتاجين الذين يستدينون من الأغنياء لسد احتياجاتهم. إذ انعكس الوضع وأصبح الأغنياء ومؤسّسو الشركات والبنوك وكبار التجار وشركات التأمين وحتى الدول الكبيرة والصغيرة تتعامل بالقروض مع الفوائد، وذلك سعياً وراء الإنتاج وتنمية الثروة. وقد وُضعت بهذا الصدد أنظمة وقوانين مختلفة للتعامل بالمال وإقراضه، ولاستيفاء فوائد معينة على القروض وأصبح معظم الناس يتعاملون مع البنوك ويودعون نقودهم في المصارف لقاء فوائد معينة. ولا نعتقد أن هذا النوع من الربا أو الفائدة محرّم في الدين المسيحي أو حتى في الأديان. ولا بد من الإشارة إلى أن هناك

آراء مختلفة لمجتهدين كثيرين حول هذا الموضوع. ولإيجاز نكرر بأن التعامل بالفائدة أو الفائدة الفاحشة بين الإخوة والأصدقاء الذين يضطرون إلى الاقتراض من بعضهم البعض لسد العوز، هو أمر غير مرغوب فيه، وهذا ما تحرّمه الأديان بحسب الاعتقاد السائد، إذ يجب أن يتعامل الناس مع بعضهم البعض بحسب مبدأ المحبة ومساعدة المحتاج، وهذا ما يعلمنا إياه السيد المسيح.

موقف الدين المسيحي من الرشوة:

الرشوة بحسب قاموس اللغة العربية: ما يُعطى لإبطال الحق وإحقاق الباطل". وتعريف آخر يقول: الرشوة هي العمل الذي يعطي أو يؤخذ فيه نقود". وبحسب تعريف قاموس الكتاب المقدس هي: إعطاء شخص أو الأخذ من شخص نقوداً أو أشياء أو عمله في أمر لا علاقة بنا وفيه مصلحة لنا (1 صموئيل 8:3 وأمثال 17:23).

(126/1)

والكتاب المقدس يحرم الرشوة تحريماً قاطعاً، ويحثّ الناس أن يتعاملوا على أساس المحبة والصدق والإخلاص والأمانة وإحقاق الحق والابتعاد عن الباطل. والتعامل بالرشوة أمر محرّم في شريعة العهد القديم في الكتاب المقدس، أي في فترة ما قبل المسيح. فقد ورد في سفر الخروج ما يلي: "لا تحرف حق فقيرك في دعواه. ابتعد عن كلام الكذب ولا تقتل البريء والبار، لأني لا أبرر المذنب. ولا تأخذ رشوة، لأن الرشوة تعمي المبصرين وتعوج كلام الأبرار" (خروج 23:6-8). وفي سفر التثنية ورد عن الرشوة ما يلي: "لا تحرف القضاء، ولا تنظر إلى الوجوه، ولا تأخذ رشوة، لأن الرشوة تعمي أعيان الحكماء وتعوج كلام الصديقين" (تثنية 16:19). ويقول سفر المزامير ما يلي: "السالك بالكمال والعالم بالحق.. فضّته لا يعطيها بالربا ولا يأخذ الرشوة على البريء" (مزمور 15:2 و5). وورد في سفر إشعياء ما يلي: "ويل للقائلين للشر خيراً وللخير شراً، الجاعلين الظلام نوراً والنور ظلاماً.. الذين يبررون الشرير من أجل الرشوة، وأما حق الصديقين فيترعونهم" (إشعياء 5:20 و23). والجدير بالذكر أن الكتاب المقدس مليء بكلام الله ضد الرشوة، وقد ورد هذا التحريم على لسان معظم الأنبياء، ومنهم إشعياء، حزقيال، ميخا، أيوب، صموئيل وأسفار الخروج والتثنية والأمثال وغيرها.

ولم تكن الرشوة تُدفع قديماً لمجرد المواربة في الأحكام، بل كانت تُدفع أيضاً لأذية الآخرين وقتل الغرباء الأبرياء، وتعريج القضاء، لذلك حذّر الله من ذلك بقوله: "ملعون من يأخذ رشوة لكي يقتل نفس دم بريء" (تثنية 27:25). وقد حذّر الله القضاة والولاة والحكام وذوي الجاه والسلطان من

أخذ الرشوة وحثهم على اتباع الفضيلة والاستقامة وإحقاق الحق (ميخا 3:11 و7:3).
الخلاصة:

(127/1)

ذكر سابقاً أن موقف الدين المسيحي مستمد من أحكام الكتاب المقدس. وقد لاحظنا بوضوح أن الكتاب المقدس يحرم الرشوة بكافة أشكالها. وأن السيد المسيح في العهد الجديد كان يذكر الناس بأحكام الله الواردة في كتابه المقدس ومن ضمنها موضوع الرشوة. كما أنه كان دائماً يبحث الناس على المحبة والإخاء والاستقامة. الصدق في المعاملة، والعدل في الأحكام، والأمانة في الكيل والميزان، والرحمة بالبائسين، وإعطاء كل ذي حق حقه، والسير حسب وصايا الله في كل مناحي الحياة.

103- ما هي حقيقة عيد الشعانين أو أحد السعف، ولماذا يحتفل المسيحيون بهذه الذكرى؟
- يحتفل المسيحيون في أحد الشعانين، بذكرى دخول المسيح إلى أورشليم. وقد عاد الناس في بعض البلدان أن يحتفلوا بهذه الذكرى بطرق تقليدية مختلفة. يذهب البعض إلى الكنائس برفقة أولادهم. ويحملون الشموع المزيّنة بالزنابق والورود، كما يحمل البعض الآخر سعف النخل وأغصان الزيتون، ويسيرون مع جموع المؤمنين هاتفين: "أوصنا لابن داود، مبارك الآتي باسم الرب أوصنا في الأعالي" (متى 21:9).

إن هذا العيد هو عيد دخول المسيح الإله الذي ظهر بالجلسد إلى أورشليم. فقد جاء المسيح من الله معلماً وكارزاً. كان كاهناً ونبياً وملكاً. دعا الناس إلى التوبة والخلاص. علّمهم المحبة، محبة الله ومحبة القريب. أحبهم، عطف عليهم، ساعدهم فرح مع الفرحين، وتألم مع المتألمين. علم العجائب، فأشبع الجوع وسقى العطاش، شفى المرضى وأقام الموتى. ولكن جوهر رسالته كان الخلاص والفداء، فأمن الكثيرون به وبرسالته ولكن البعض الآخر لم يؤمن. وأراد الكثيرون أن ينصبوه ملكاً عليهم، لكي يمنحهم القوة والغلبة على أعدائهم. ولكن المسيح أفهمهم أن مملكته ليس مملكة أرضية بل سماوية.

104- لماذا دخل المسيح أورشليم راكباً على حمار، وما هي الفكرة الأساسية لدخوله إلى أورشليم؟

(128/1)

عندما لاحظ المسيح أن بعض الناس آمنوا به وبرسالته، وأن الكثيرين لم يؤمنوا، أراد أن يوقظ عقولهم، ويقودهم إلى الله بأسلوب جديد، فاستعمل الأسلوب الدرامي أو التمثيلي في شرح رسالته جرياً على عادة الأنبياء في العهد القديم. فعندما كان الأنبياء قديماً يشعرون بأن الكلمات أصبحت لا تجدي إزاء جمود الناس وعدم مبالاهم بكلام الله، كانوا يلجأون إلى طرق يستطيعون بواسطتها إيصال كلمة الله وتعاليمه إلى الناس بأساليب جديدة مختلفة، وهذا ما كان يسوع بصدد، أن يجلب الناس إلى الإيمان والخلاص.

(129/1)

فعند اقتراب عيد الفصح وهو أهم الأعياد الدينية بالنسبة لليهود - كانت المدينة المقدسة وجميع القرى المجاورة تعج بالزوار، الذين جاءوا إلى أورشليم لإتمام واجباتهم الدينية. ويقدر أحد المراجع اللاهوتية عدد الذين جاءوا آنذاك إلى المدينة المقدسة لأجل عيد الفصح بأنهم كانوا حوالي مليونين ونصف المليون نسمة، مع العلم أن البعض يعتقد أن هذا الرقم مبالغ فيه. ولم يكن هناك وقت أنسب من ذلك لكي يصل يسوع إلى الناس وبالأحرى إلى أكبر عدد منهم. فالمدينة كانت مزدحمة، وقلوب الناس في تلك الفترة كانت تتأجج بالعاطفة الدينية. والمعروف أن دخول المسيح إلى أورشليم لم يكن عملاً عفواً أو وليد ساعته، إذ لا بد أن يكون السيد قد رتبته بإتقان. وعندما كان يسوع برفقة تلاميذه والجموع حوله يسرون باتجاه المدينة المقدسة، عند بيت فاجي وهي قرية قريبة من أورشليم، أرسل يسوع اثنين من تلاميذه حتى يحضرا جحشاً وأتاناً ليركب عليهما ويدخلا المدينة كملك وديع متواضع. وتقول القصة كما وردت في إنجيل متى: "ولما قربوا من أورشليم وجاءوا إلى بيت فاجي عند جبل الزيتون، حينئذ أرسل يسوع تلميذين، قائلاً لهما: اذهبا إلى القرية التي أمامكما، فللوقت تجدان أتاناً مربوطاً وجحشاً معهما فحلاهما واتياني بهما، وإن قال لكما أحد شيئاً فقولوا الرب محتاج إليهما، فللوقت يرسلهما. فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل: قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعاً راكباً على أتان وجحش ابن أتان. فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع وأتيا بالأتان والجحش ووضعوا عليهما ثيابهما في الطريق. وآخرون قطعوا كما أمرهم يسوع وأتيا بالأتان والجحش ووضعوا عليهما ثيابهما في الطريق.

(130/1)

وآخرون قطعوا أغصاناً من الشجر وفرشوها في الطريق، والجموع الذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين: "أوصنا لابن داود، مبارك الآتي باسم الرب، أوصنا في الأعالي، ولما دخل أورشليم، ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا؟ فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل" (متى 11:21-11).

وهكذا نرى أنه عندما دخل المسيح إلى أورشليم، دخل كملك وديع، فالتفت حوله الجموع وفرشون ثيابهم في الطريق ويقطعون أغصان الشجر وفرشونها في الطريق أيضاً، كما أنهم كانوا يصرخون: "أوصنا لابن داود، مبارك الآتي باسم الرب، أوصنا في الأعالي". ومن هنا جاءت فكرة عيد الشعانين، وأصبح المؤمنون يحتفلون قبل الفصح بأسبوع، بعيد دخول المسيح إلى أورشليم.

105- لماذا سار الناس وراء يسوع عند دخوله أورشليم؟

إن دخول المسيح أورشليم كانت تنمة لإحدى نبوات العهد القديم الواردة في سفر زكريا القائلة: "ابتهجي جداً يا صهيون، اهتفي يا بنت أورشليم. هوذا ملكك يأتي إليك، هو عادل ومنصور، وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان" (زكريا 9:9).

وهكذا تمت نبوة زكريا هذه بدخول المسيح إلى أورشليم. لقد تبعته الجموع لأغراض كثيرة، بعضهم استمع إلى تعاليمه وآمن به، والبعض الآخر تبعه لغاية الشفاء وسد الاحتياج، لا سيما بعد أن سمعوا عن قدرته على صنع العجائب. فكان في نظرهم الشخص المناسب لسد احتياجاتهم المادية. والبعض الآخر اعتقد بأن المسيح سيأتي ملكاً أرضياً يخلص الناس من حكم الرومان، ويجعل النصر للامة اليهودية، ولكن خاب ظن هؤلاء عندما قال لهم يسوع إن مملكته ليست من هذا العالم.

106- ما معنى: "أوصنا في الأعالي، مبارك الآتي باسم الرب؟

(131/1)

المعروف بأن المسيح هو من نسل داود، لذلك يُشار إليه ابن داود. وأما معنى كلمة أوصنا في الأعالي فهو: "لتصرخ الملائكة في العلاء منادية لله، خلّصنا الآن". وهي دعوة شعب متضايق يطلب من ملكه أو إلهه أن يهرع إلى خلاصه. ومعنى كلمة أوصنا بحمد ذاتها هو خلّصنا الآن، وهي مقتبسة من المزمور 118: "آه يارب خلّص، آه يا رب انقذ" (مزمور 118:25). أما معنى بقية التحية، "مبارك الآتي باسم الرب" فهي أيضاً اقتباس من المزمور 118 "مبارك الرب الذي يأتي إلى أورشليم" (مزمور 118:26).

107- هل هناك رمز معين لفرش الثياب وأغصان الأشجار في الطريق أمام المسيح؟

في الواقع أن عادة فرش الثياب وأغصان الشجر في الطريق أمام زائر كانت متبعة في العهد القديم. وهي تقليد يشير إلى المحبة والطاعة والولاء. ويذكر الكتاب المقدس في سفر الملوك الثاني أن الجموع فرشوا ثيابهم وأغصان الشجر وسعف النخل أمام "ياهو" أحد رجال العهد القديم عندما نصب نفسه ملكاً (2ملوك 9:13). وأيضاً عندما دخل سمعان المكابي وهو قائد ثورة المكابيين إلى أورشليم بعد انتصاراته على الحاكم (انتيخوس أبيفانوس) الذي نجس الهيكل وذبح الخنازير على المذبح وجعل أرواقته مواخير للدعارة، وكان ذلك سنة 175 قبل الميلاد.

وهكذا عندما دخل المسيح أورشليم أنشد الناس المزامير وفرشوا الثياب وأغصان الشجر وحملوا سعف النخل، لأن المسيح هو الملك السماوي الذي جاء لكي يطهر الهيكل من نجاساته. وأن عمل المسيح هذا هو أيضاً تنمة لنبوة ملاخي الواردة في العهد القديم القائلة: "ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه، وملاك العهد الذين تسرون به" (ملاخي 3:1). وهكذا فإن عيد الشعانين هو رمز لدخول المسيح الانتصاري إلى أورشليم. فهو إله ورب هادٍ وفادٍ، معلم ومخلص، كاهن وملك، يملك على قلوب المؤمنين به. فما أجمل أن نتبعه ونسير في خطاه نفتف مع جموع المؤمنين: أوصنا في الأعالي مبارك الآتي باسم الرب

أسئلة و أجوبة

(132/1)

الجزء الخامس

108- عندما نفكر بالله نرفع رؤوسنا إلى السماء، وعندما نصلي نقول: أبانا الذي في السموات،

فهل الله موجود في كل مكان أم أنه يسكن في السماء فقط؟

- للإجابة على هذا السؤال، لا بد أن نذكر بأن الله هو رب السماوات والأرض. وخالق كل شيء في هذا الوجود، من سماء وأرض، وبحار ومحيطات وأشجار ونباتات وغيرها. وأن الله عز وجل غير محدود فهو موجود في السماء وعلى الأرض وفي كل مكان. فعندما نرفع رؤوسنا إلى السماء أثناء الصلاة، فإننا لا نحاول بذلك أن نحدد مكان وجود الله. وعندما نقول أبانا الذي في السماوات أثناء الصلاة، فإننا لا نحاول أن نحد الله بمكان، وإنما نقول ذلك ن باب التمجيد والإجلال، لأن الكتاب المقدس يذكر "أن السماء كرسية، والأرض موطئ قدميه" (مزمور 11:4 ومتى 5:34-25)

وإشعياء 1:66).

109- هل هناك تحديد جغرافي للسماء التي يسكنها الله؟

ليس هناك تحديد جغرافي للسماء. وأعتقد أنه من المناسب قبل التكلم عن السماء أن نذكر بأن كلمة "سماء" تستعمل بأكثر من معنى:

1 - عندما نسمع عادة كلمة "سماء" أو السماء، فإن بعضنا يفكر بالسماء الزرقاء التي نراها فوق رؤوسنا. فعندما نرى مثلاً طائرة تحلق تقول رأيت طائرة تحلق في السماء. وعندما يتزل المطر نقول إن المطر نزل من السماء. إن هذه العبارات التي نستعملها في أحاديثنا اليومية تشير إلى أن كلمة سماء هي تعبير لغوي يُراد به كل ما "سما" أو "علا" فوق رؤوسنا. وإن كلمة سماء مشتقة أصلاً من كلمة سما يسمو، أي علا يعلو. وعندما نستعمل كلمة "السماء" فإننا غالباً نقصد ما سما أو علا أو ارتفع، وهي مأخوذة من الفعل "سما" يسمو سما، أي ارتفع يرتفع ارتفاعاً. فالسماء هي كل ما سما أو ارتفع عن الأرض.

2 - والمعنى الآخر للسماء هو "مسكن الله" كما يصفها الكتاب المقدس في بعض المواضع. والسماء بالمعنى الروحي يُشار بها إلى كل مكان حيث يكون الله موجوداً. والمعلوم أن الله موجود في كل مكان.

(133/1)

110- صحيح أن الله موجود في كل مكان، ولكن لماذا نفكر بالسماء عادة عندما نفكر بالله عز وجل؟

يفكر بعض الناس عادة بالسماء عند التفكير بالله، لأن السماء على حد تفكيرنا البشري، هي المكان المرتفع الذي يعلو عن مستوى البشر، والمكان المقدس الذي يليق بالله أن يكون موجوداً فيه. وبما أن الله قدوس، فإننا نعتقد أنه في السماء أي في القسم الأعلى من الكون، وكأننا بذلك نحاول أن نحدد جغرافية السماء. ولكن اكتاب المقدس يؤكد أن السماء بالمعنى الروحي هل كل مكان حيث يكون الله موجوداً. فالله فوق السماء وعلى الأرض وفي كل مكان. ففي سفر التثنية العهد القديم من التكتاب المقدس نقرأ ما يلي: "إن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه" (تثنية 4:39). وأيضاً ورد في سفر إشعياء ماي لي: "هكذا قال الرب، السماوات كرسيي والأرض موطيء قدمي" (إشعياء 66:1)، وأيضاً يذكر الكتاب المقدس أن الله قريب لكل منا بقوله: "وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض، وحتم بالأوقات المعينة ومحدود مسكنهم لكي يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدون مع أنه على كل واحد منا ليس بعيداً"

(أعمال 17:26-27). إن كل هذه الآيات وغيرها، تشير إلى أن الله موجود في السماء وعلى الأرض، وبذلك نستطيع أن نصلّي إلى الله أينما كنا وحيثما وجدنا وهو يستجيب طلباتنا.

111- ما معنى كلمة آمين التي تستعمل عادة في نهاية الصلوات والابتهالات إلى الله؟
- إن كلمة آمين شائعة الاستعمال بين المسيحيين وغير المسيحيين. يرددها العرب واليونان والألمان والإنجليز، وغيرهم من الشعوب، بالطريقة نفسها تقريباً، مع اختلاف بسيط في اللهجة أحياناً. والمتعارف عليها أن كلمة آمين تستعمل عادة بعد الصلاة والدعاء.
أصل كلمة آمين:

(134/1)

إن كلمة آمين عبرية الأصل ومعناها ثابت أو راسخ أو صادق أو أمين. وقد وردت هذه الكلمة عدة مرات في الكتاب المقدس ويشير قاموس الكتاب المقدس بأن كلمة آمين وردت في أربعة استعمالات أو أربعة معانٍ:

1 - ورد الاستعمال الأول لهذه الكلمة في الكتاب المقدس بمعنى التأكيد في قسم أو عهد، أو لتفيد التحقيق كما ورد في سفر التثنية، وذلك عندما طلب موسى النبي من المؤمنين في العهد القديم أن يسيروا حسب وصايا الله، فكان اللاويون، أي جماعة خدام الهيكل ينادون أمام الشعب بمناهي الرب بصوت عالٍ "ملعون الإنسان الذي يصنع تمثالاً منحوتاً أو مسبوكة رجساً لدى الرب عمل يدي نحات ويضعه في الخفاء، ويحجب جميع الشعب ويقولون آمين. ملعون من يستخف بأبيه أو أمه، ويقول جميع الشعب آمين. ملعون من يضل الأعمى عن الطريق، ويقول جميع الشعب آمين. ملعون م يضطجع مع أخته بنت أبيه أو بنت أمه ويقول جميع الشعب آمين" (تثنية 27:15 و 16 و 18 و 22). وهكذا فإن كلمة آمين كانت تستعمل بعد لعن كل من يعمل واحدة من مناهي الرب. وقد وردت كلمة آمين في سفر التثنية اثني عشرة مرة وكانت كلها بمعنى التأكيد في قسم أو عهد كما ذكره أعلاه. وهناك استعمالات أخرى في الكتاب المقدس بالمعنى نفسه موجودة في سفر إرميا 11:5 ونحميا 5:13.

(135/1)

2 - الاستعمال الثاني لكلمة آمين في ختام الصلاة بمعنى "استجب" أو "ليتم هذا الأمر" أو بمعنى "ليكن هذا". فعندما نصلي ونقول "اللهم باركنا واحرسنا من كل شر آمين". فالمقصود بكلمة آمين هنا "استجب يا رب هذا الدعاء"، أو "ليكن هذا الدعاء مقبولاً لديك" وقد وردت كلمة آمين بهذا المعنى في عدة أماكن من الكتاب المقدس نقتبس منها على سبيل المثال ما ورد في رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس: "نعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبة الله، وشركة الروح القدس مع جميعكم، آمين" (2كورنثوس 13:14) أي "ليكن هذا الدعاء مقبولاً لديك يا رب". أو "ليتم هذا الأمر بمشيئة الله" أو بمعنى "استجب يا رب هذا الدعاء".

3 - أما المعنى الثالث لكلمة آمين هو "الحق". وقد استعمل السيد المسيح هذه الكلمة عدة مرات في فاتحة كلامه مثل "الحق أقول لكم، إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات" (متى 18:3). فكلمة "الحق" في بداية هذه الآية هي آمين، ولكنها عندما تُرجمت إلى العربية تُرجمت بمعنى الحق. فعندما يقول المسيح "الحق الحق أقول لكم" فهي في اللغة الأصلية، آمين آمين، أقول لكم".

(136/1)

4 - والاستعمال الرابع لكلمة آمين، ورد في الكتاب المقدس كاسم المسيح وصفة له. فنقرأ في سفر الرؤيا اللاهوتي ما يلي: "واكتب إلى ملاك كنيسة اللاودكيين، هذا يقول الآمين (أي المسيح) الشاهد الأمين الصادق بداعة خليقة الله" (رؤيا 3:14). وقد استعملت كلمة آمين هنا كاسم للمسيح. كما نقرأ أيضاً في رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس عن استعمال كلمة آمين كصفة من صفات المسيح: "لأن مهما كانت مواعيد الله، فهو فيه النعم وفيه الآمين لمجد الله بواسطتنا" (2كورنثوس 1:20). وهنا ورد معنى كلمة آمين كصفة للمسيح بأنه آمين وحق. وهكذا نرى أن كلمة آمين كلمة عبرية الأصل، شائعة بين كافة الشعوب، ووردت في أربعة معانٍ كما ذكر آنفاً. وعلينا أن نستعمل هذه الكلمة في صلواتنا لنعبر حقاً عن إيماننا بالله وثقتنا به، وأنه قادر أن يستجيب طلباتنا إذا طلبنا بقلب مؤمن باسم المسيح فاستجب لنا يا رب.

112 - كثيراً ما أسمع أن الكتاب المقدس هو مصدر الإيمان عند المسيحيين، فما هو هذا الكتاب، وعلى ماذا يحتوي؟ ثم ما هي اللغة التي كتب بها أصلاً، وإلى كم لغة ترجم حتى الآن؟ وهل يجب علينا أن نقرأه؟

- الكتاب المقدس هو الكتاب الذي يحتوي على كلام الله، الذي أوحى به إلى أناس مختلفين من أنبياء

ورسل، ليدونوه وينقلوه إلى البشر في كل الأرض، فدوّن هؤلاء مقاصد الله وتعاليمه تماماً كما أوحى إليهم بإرشاد الروح القدس.

(137/1)

يحتوي الكتاب المقدس على مجموع الأسفار الموحى بها، والمتعلقة بخلق الله للعالم، وتاريخ تعامل الله مع البشر، وفدائه للخطاة، ومجموع النبوات عما سيحدث في العالم منذ خلقه حتى المنتهى. كما يحتوي على الشرائع الإلهية، والتعاليم الروحية، والنصائح الدينية والأدبية التي تناسب جميع البشر في كل الأزمنة، والمدونة بطرق وبأساليب مختلفة، من نثر وشعر وتاريخ وقصص، وحكم وأدب، وتعليم وإنذار وفلسفة وأمثال. ويعتبر الكتاب المقدس مصدر الإيمان المسيحي والخبز اليومي للمؤمنين. فيه كل ما يختص بالإيمان والحياة والتعاليم الروحية التي تنبّر على محبة الله للإنسان، ومحبة الإنسان لله، ومحبة الإنسان لأخيه الإنسان وتعامله معه في الحياة اليومية بأمانة وصدق وإخلاص. وقد ورد عن الكتاب المقدس بلسان الوحي الإلهي ما يلي: "كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر، لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح" (2 تيموثاوس 3: 16-17).

113- إلى كم قسم ينقسم الكتاب المقدس؟

- ينقسم الكتاب المقدس إلى قسمين مجموع أسفارهما 66 سفرًا حسب الطبعة الإنجيلية، أي بدون أسفار الأبوكريفا، (بعض الأسفار غير القانونية) التي سيرد الكلام عنها لاحقاً في هذا الكتاب. أ - العهد القديم: وهو مجموع ما كتب من أسفار قبل مجيء المسيح، وعدد أسفاره 39 سفرًا.

(138/1)

ب - العهد الجديد وهو مجموع ما كتب من أسفار بعد مجيء المسيح، وعدد أسفاره 27 سفرًا. ويشار عادة إلى كتاب العهد الجديد بأنه "إنجيل الله" (رومية 1: 1 و 1 تسالونيكي 2: 2 و 9 و 1 تيموثاوس 1: 11). و"إنجيل المسيح" (مرقس 1: 1 ورومية 1: 16 ورومية 15: 19 و 1 كورنثوس 9: 12 و 18 وغلطية 1: 7). كما أن هناك تسميات أخرى وردت في الكتاب المقدس منها: "إنجيل نعمة الله" (أعمال 20: 24) و"إنجيل السلام" (أفسس 6: 15) و"إنجيل الخلاص"

(أفسس 1:13) و"إنجيل مجد المسيح" (2كورنثوس 4:4) و"إنجيل الملكوت أو بشارة الملكوت" (متى 4:23).

وإن كلمة "إنجيل" مشتقة في الأصل من اللغة اليونانية "فانجيليون" ومعناها الحرفي "الخبر الطيب" أو "الخبر السار" أو "البشارة المفرحة". والكلمة العربية لكلمة إنجيل هي "بشارة". وقد سمي الإنجيل كذلك، لأنه يحمل لنا الأخبار السارة عن الخلاص بواسطة المسيح، الذي جاء إلى العالم لأجل خلاص الخطاة وفدائهم من الخطية بموته على الصليب بديلاً عنهم. كما أن كلمة "بشارة" تعني كتاباً رسولياً يختص بحياة السيد المسيح على الأرض.

114- ما هي اللغة التي كتبها الكتاب المقدس في الأصل؟

(139/1)

بالرجوع إلى بعض المصادر التاريخية واللاهوتية يتضح لنا أن الكتاب المقدس الكامل بعهديه القديم والجديد كتب أصلاً بأكثر من لغة. فالعهد القديم من الكتاب المقدس، أي ما كتب قبل مجيء المسيح كتب باللغة العبرية، أو اللغة العبرانية، أما العهد الجديد أي ما كتب بعد مجيء المسيح فقد كتب باللغة اليونانية التي كانت شائعة آنذاك. وذلك يشمل طبعاً الأناجيل الأربعة وسفر أعمال الرسل والرسائل وسفر الرؤيا. ويفيد قاموس الكتاب المقدس بهذا الصدد أن اللغة اليونانية كانت شائعة آنذاك بعد فتوحات الاسكندر المقدوني الملقب بالاسكندر ذي القرنين. ويفيدنا قاموس الكتاب المقدس أيضاً أن اللغة اليونانية التي كتب بها العهد الجديد هي المكدونونية أو "الهيلينية" القديمة الممزوجة أحياناً باصطلاحات عبرانية وأخرى آرامية. والجدير بالذكر أن الكتاب المقدس الذي يحمل أخبار الخلاص بالمسيح يسوع قد ترجم إلى عدد كبير من اللغات الحديثة.

115- لماذا نقرأ الكتاب المقدس؟

علينا أن نقرأ الكتاب المقدس أولاً، لأنه كلام الله. فعندما نقرأ كلمة الله المدونة على صفحات هذا الكتاب نتقوى بالروح وننمو بالإيمان، إذ أن "الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله" (رومية 10:17). ففي كلمة الله السعادة والفرح، والصبر وطول الأناة، والمحبة واللفظ، الوداعة والتعفف. كلمة الله تشددنا وتمنحنا الانتصار والغلبة على الشر والخطية، تطهر قلوبنا، تقدّس نفوسنا، تقويننا في الإيمان والرجاء والمحبة، وتعلمنا محبة الله والقريب حتى محبة الأعداء.

(140/1)

وعلينا أيضاً أن نقرأ الكتاب المقدس لأنه كتاب الحياة وتتضمن كل ما هو نافع ومفيد للإنسان من الناحية الروحية والحياتية، ويعتبر بمثابة دستور لحياة الإنسان، لأنه مليء بالتعليم والعبر والأمثال، وأروع ما يرويه الكتاب المقدس هو قصة حياة السيد المسيح التي تعتبر بالحقيقية أعظم قصة عرفها التاريخ. فحياة المسيح ليست حياة شخص وُلد وعاش ثم مات فانطوت سيرته. إن حياة المسيح تختلف عن حياة أي إنسان عادي، وتعاليمه تنير حياة كل من يؤمن بها ويسير بموجبه، وشخصه يمنح الرجاء والخلاص. والأنجيل المقدسة مليئة بمثل هذه التأكيدات منها قول المسيح: "من له الابن فله الحياة" (1 يوحنا 5:12). وهذا يعني أن الذي يؤمن بالابن (أي المسيح) فله الحياة الأبدية، وتأكيداً أيضاً أنه جاء ليبذل نفسه من أجل الجميع فهو يقول: "لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأتي ليخدم بل ليخدم، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مرقس 10:45). كما يقول أيضاً: "لقد أتيت لتكون لهم (الناس) حياة، وليكون لهم أفضل" (يوحنا 10:10).

إن الكتاب المقدس يحتوي على تعاليم بسيطة جداً واضحة يمكن لكل إنسان أن يفهمها ولكن في الوقت نفسه، فيه أشياء عميقة وسامية جداً يصعب تفسيرها. ولهذا السبب، لو قضى الإنسان عمره كله في قراءة الكتاب المقدس، لما استطاع أن يفوز بكل كنوزه فقراءته لا تدعوا إلى الملل، بل في كل مرة يقرأه الإنسان يجد فيه أشياء جديدة. ومهما بلغ الإنسان من الذكاء والمقدرة فلن يأتي في حياته اليوم الذي يستطيع أن يقول فيه بأنه أصبح يعرف الكتاب المقدس معرفة كاملة ويفهم كل محتوياته. لذلك، على لك إنسان أن يقرأ الكتاب المقدس دائماً، باحثاً فيه عن احتياجاته ومتطلباته الروحية لأنه كتاب حياة، وصالح لكل الظروف والأوقات.

(141/1)

كما أنا الإنسان بحاجة للغذاء المادي لكي ينمو جسدياً، فكذلك هو بحاجة للغذاء الروحي لكي ينمو روحياً، ومصدر الغذاء الروحي هو الكتاب المقدس. فلا تدع الحاجات المادية أو الأفكار الشيطانية تمنعك من قراءته. عود نفسك يا أخي أن تقرأ فصلاً منه يومياً، إلى أن يصبح ذلك عادة مألوفة لديك. وهذا ما يساعدك لتصبح تلميذاً أميناً ومخلصاً لمن قال "اثبتوا في وأنا فيكم" (يوحنا 15:4). فثباتنا في المسيح يأتي عن طريق قراءتنا لكلمة اله، وحفظنا وصاياه، والعلم بموجبه. يوصينا الله في كتابه المقدس أن نكون مجتهدين في الإيمان، حارين في الروح، وأن نثبت في كلامه، وأن نلهج به نهاراً وليلاً، وأخيراً يقول: "لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى" (كولوسي 3:16). فلكي

تسكن فيك كلمة المسيح بغنى، عليك أن تواظب على قراءة الكتاب المقدس كل يوم. حاول أن تخصص فترة مناسبة لقراءة الكتاب المقدس على انفراد، ولا تسمح أن يقاطعك شيء خلال هذه الفترة ويشوش عليك أفكارك، أو حتى أن يغريك لتأجيل هذه الفرصة التي خصصتها لدراسة كلمة الله.

116- هل هناك طريقة معينة لقراءة الكتاب المقدس؟

ليس هناك طريقة معينة لقراءة الكتاب المقدس، فكل إنسان يتبع طريقة معينة يرتاح لها وينظم برنامجه بموجبها كي يحصل على الغذاء الروحي، ولكن يمكن هنا تقديم بعض الأفكار التي قد تساعد على قراءة الكتاب المقدس والحصول منه على الفائدة المرجوة ومنها:

- عندما تغرب في أن تقرأ الكتاب المقدس، افتحه أمامك بكل احترام، ليس كما تفتح أي كتاب آخر، لأن الكتاب المقدس هو كلمة الله، وكلمة الله، هي كلمة "الحق" (يوحنا 17:17).
- حالما تبدأ بقراءة كلمة الله المدونة في الكتاب المقدس، صل إلى اله، واطلب منه أن يمنحك الحكمة والمعرفة لكي تفهم شريعته، وقل مع المرنم داود النبي بكل تواضع: "اكشف عن عيني فأرى عجائب من شريعتك" (مزمور 119:18). والله لن يخيب رجاءك.

(142/1)

-
- حاول أن تختار بعض القراءات التي تناسب احتياجاتك الروحية والتي تساعدك في حياتك اليومية. واعلم أن الكتاب المقدس ليس كتاباً واحداً فقط، بل هو مكتبة جامعة بحد ذاته. وإذا كنت أحد المبتدئين بقراءته، نقترح عليك أن تبدأ ببشارة (إنجيل) يسهل عليك فهمها مثل بشارة متى، أو بشارة مرقس، أو أية بشارة أخرى. ثم حاول أن تنتقل إلى سفر أعمال الرسل الذي يمهّد لك السبيل لقراءة رسائل بولس الرسول، التي تحتوي على التعاليم القيّمة والإرشادات الثمينة.
 - يحتوي الكتاب المقدس على مجموعة من الأسفار، منها التاريخية والنبوية، والشعرية، وكل هذه الأسفار تتحدث بطريق مباشرة وغير مباشرة عن محبة الله. لذلك عليك أن تقرأها يتمعن وتذكر أنه لا توجد طريقة معينة لقراءتها، وإنما على الفرد أن يرتب لنفسه برنامجاً يناسبه ويجعله يقرأ الكتاب المقدس بشغف وانتظام.
 - إليك بعض الاقتراحات:

- بعد قراءة إنجيل متى، اقرأ رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ورسالته الأولى والثانية إلى أهل كورنثوس. والرسالة إلى أهل غلاطية، وهذه الرسائل تعرف بالرسائل التعليمية الأساسية.

- بعد إنجيل مرقس، من المناسب قراءة رسائل بولس الرسول إلى أفسس، وأهل فيلي، وأهل كولوسي، وهذه تعرف عادة "برسائل السجن" التي كتبها بولس وهو في السجن.
 - بعد قراءة إنجيل لوقا يستحسن قراءة "الرسائل الرعوية" وهي: الرسالتان الأولى والثانية إلى أهل تسالونيكى، الرسالتان الأولى والثانية إلى تيموثاوس، الرسالة إلى تيطس والرسالة إلى فليمون.
 - بعد قراءة إنجيل يوحنا، يمكن قراءة "الرسائل العامة" وهي: الرسالة إلى العبرانيين، رسالة يعقوب، رسالتا بطرس الأولى والثانية ورسائل يوحنا الثلاث ثم رسالة يهوذا.
- إن سفر أعمال الرسل هو السفر التاريخي الوحيد في العهد الجديد إلى جانب البشائر الأربع. أما سفر الرؤيا فهو السفر النبوي الوحيد في العهد الجديد ودراسته تحتاج إلى تعمق وتفهم لمحاولة حل رموزه.

(143/1)

بعد انتهائك من قراءة العهد الجديد، لا تنس أن تقرأ العهد القديم من الكتاب المقدس. ويمكنك أن تبدأ بسفر التكوين مثلاً، أول أسفار العهد القديم. ثم تنتقل إلى غيره من الأسفار. حاول أن تتعرف أيضاً إلى بعض الأنبياء من خلال أسفارهم، وتذكر أن العهد القديم هو ممهّد للعهد الجديد، وفيه العديد من النبوات التي تمت في العهد الجديد عن مجيء المسيح المخلص، لذلك فقراءته ضرورية لك. وإن أفضل طريقة في الدرس دائماً هي أن تدرس سفرًا كاملاً بجملة، فأثناء دراستك للكتاب المقدس لا توزع جهودك هنا وهناك على غير هدى، بل حاول أن ترتب لنفسك برنامجاً تسيّر بموجبه. وعندما تقرأ الكتاب المقدس عليك أن تدرك أن هذه الأسفار لم تكتب لأناس عاشوا قبل مئات السنين فحسب، بل كتبت لك أيضاً ولي لكل إنسان في هذا الجيل، وللأجيال القادمة. لذلك حاول أن تطبق كل ماتقرأه على نفسك، وحاول أن تعيش حياتك حسب أقواله وتعاليمه. عندما تقرأ فقرة منه، حاول أن تبحث فيها عن الفائدة الروحية الخاصة، فكلما قرأت سفرًا أو أصحاباً (فصلاً) اسأل نفسك هذه الأسئلة:

- أ - ما هو فحوى هذا الجزء؟ أو بكلمات أبسط، ماذا يقول هذا الجزء؟
- ب - ماهي المعاني الموجودة فيه؟
- ج - ماذا يعني هذا الجزء بالنسبة لي شخصياً؟
- د - هل استفدت من قراءته بما يساعدني على تطبيقه في حياتي العملية؟
- هـ - هل هذا يساعدني لأحيا حياة أفضل، وأستبدل عاداتي السيئة بعادات وتصرفات ترضي الله والناس؟

إن كلمة الله غنية ومفيدة ومغذية. وهي بمثابة القوت الروحي الذي يغذي حياتنا، والنور الإلهي الذي يهدي سبيلنا. قال داود النبي هذا الصدك "سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي" (مزمو 119:105). وقال أيضاً: "خبأت كلامك في قلبي لكيلا أخطيء إليك" (مزمو 119:11). فبالإضافة إلى كون كلمة الله خبز الحياة ونور العالم، فهي كالمرآة التي تكشف للإنسان عيوبه وأخطائه، كما تبين له حاجته إلى الله، وهي القادرة أن تغيره من حال إلى حال.

117- من يقوم بترجمة الكتاب المقدس وطبعه وتوزيعه، وإلى كم لغة ترجم حتى الآن؟

- تقوم بترجمة الكتاب المقدس وطبعه وتوزيعه مؤسسات خاصة تعرف "بجمعيات الكتاب المقدس" وهي منتشرة تقريباً في كافة أنحاء العالم. وتعمل جاهدة على نشر كلمة الله لدرجة أن الكتاب المقدس هو الكتاب الأكثر مبيعاً في العالم. وقد قامت هذه الجمعيات بترجمة الكتاب المقدس بكامله إلى ما يزيد على ثلاثمائة لغة، بينما ترجم العهد الجديد من الكتاب المقدس كاملاً إلى ما يزيد عن ألف لغة. وقد تمت ترجمة ونشر الكتاب المقدس مع أجزاء منه إلى ما يزيد على ثلاثة آلاف لغة ولهجة من بينها اللغة العربية. والمعروف أن هناك أكثر من ترجمة للكتاب المقدس باللغة العربية ترجمت من اللغات الأصلية، العبرية للعهد القديم، واليونانية للعهد الجديد، أشهرها الترجمة المعروفة باسم "كرنيليوس فاندريك"، أحد المرسلين المستشرقين، وطبعت عام 1865م. والترجمة اليسوعية الكاثوليكية التي طبعت عام 1880. والمعروف أنه عندما يترجم الكتاب المقدس، يتم ذلك على أيدي لجان من اللاهوتيين والعلماء المختصين حتى تكون الترجمة آمنة وتنقل المعاني الصحيحة لكلمة الله. وعلى هذا الأساس نلاحظ أن الكتاب المقدس هو كلام الله الذي يحتوي على تعاليمه وإرشاداته وهو غذاء حياتنا ومرشد نفوسنا وعلينا أن نقرأه يومياً.

118- ما هي الصلاة في المسيحية؟

الصلاة في المسيحية هي صلة حقيقية وعلاقة حية وشركة روحية مع الله الآب ومع ابنه يسوع المسيح.

فهي ليست بأي حال من الأحوال فرضاً واجباً يؤديه الإنسان لكي يُرضي الله. لأن الفرض هو واجب مفروض على الإنسان فإذا أدّاه الإنسان فقد وفى الفرض حقّه وأكملته. أما الصلة الحقيقية

فهي علاقة حية تنبع من قلب الإنسان فتكون صلاته إنما نتيجة هذه العلاقة الصادقة القلبية بين الله والإنسان. لذلك فالفرق كبير بين الصلاة وبين الفرض. فمن يؤدي الصلاة كفرض يؤديها خوفاً من غضب الله واسترضاءً لوجهه فيمتلاً قلب الإنسان بعبودية الخوف والشك من السيد.. أما من يمارس الصلاة في المسيحية فإنما يمارس علاقة قلبية صادقة مع الله خالية من عبودية الخوف والشك كما هو مكتوب "إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا آبا الآب." لذلك فصلاة المسيحي الحقيقي تقوده إلى شركة تلذذ مع الله فتصبح حياته كلها صلاة يمارسها بروح البنوة والمحبة فيتصل بالآب السماوي في كل حين فتسمو حياته وتتقدس وتتطهر وتمتلئ من معرفة مشيئة الله "في كل حكمة وفهمٍ روحي" وعلاقة البنوة والمحبة في قلب المؤمن "تطرح الخوف إلى خارج" وتعطي الإنسان ثقة وفرحاً وانتظاراً في صلاته .. يقول الكتاب "فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمةً ونجد نعمةً عوناً في حينه" "فإذ لنا أيها الأخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع .. لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضميرٍ شرير ومغتسلة أجسادنا بماءٍ نقي لتتمسك بإقرار الرجاء راسخاً لأن الذي وعد هو أمين."

(146/1)

أمر آخر أراد المسيح أن يعلمنا إياه عن الصلاة ورد في إنجيل متى "ومتى صليت فلا تكن كالمرائين. فإنهم يحبون أن يصلُّوا قائمين في الجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس. الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك واغلق بابك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانيةً. وحينما تصلون لا تكررُوا الكلام باطلاً كالأمم. فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يُستجاب لهم. فلا تشبهوا بهم. لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه"

وهنا يحذرنا المسيح من صلاة المرائين الذين يحبون أن يظهروا للناس مصلين لذلك يختاروا الجامع المزدهمة وزوايا الشوارع -أي التقاء الشوارع- حيث يشاهدهم الناس أكثر فيكتسبون كرامة وسمعة عند الناس أنهم أتقياء مصلين لعل هذه السمعة الحسنة تفيدهم في أعمالهم وأشغالهم الاجتماعية والمعيشية. يقول لنا المسيح "الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم." قال هذا عن الذين يصلون ليظهروا تقواهم للناس.

(147/1)

أما الصلاة المسيحية الحقيقية فهي عبارة عن عمل الله السري في قلب الإنسان فيصلي الإنسان في علاقة خاصة بينه وبين أبيه السماوي و"الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا يُنطق بها." ويلقّ المسيح قائلاً "فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانيةً." فأساس الصلاة المسيحية هو أبوه الله وتبنيه للإنسان الذي يؤمن به "وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه." فالذي يقبل المسيح بالإيمان في قلبه يأخذ هذا السلطان أن يصير ابناً لله لأنه قد آمن بآب الله وبتجسده وموته عن خطاياه من أجل خلاصه، فاختبر النعمة المخلصة واختبر عطية الروح القدس فتغيرت حياته وصار خليفة جديدة في المسيح يسوع وبالتالي يتكلم مع الآب والآب يتكلم معه. وهذه الشركة والوحدة بين الله والإنسان تجعل الصلاة بركة ولذة تفيض بالنعمة والخير على المؤمن وهذا ما قصده المسيح بقوله "فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانيةً" أي أن بركات ونعم الآب السماوي تغمر حياة المؤمن المصلي فتشبع حياته بعمل الله فيه ويتم فيه القول الكتابي "فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات".

س: لكن ما معنى قول المسيح "وحينما تصلُّون لا تكررُوا الكلام باطلاً كالأمم. فإنهم يظنُّون أنه بكثرة كلامهم يُستجاب لهم."

ج: الأمم في علاقتهم بألهتهم الوثنية يمارسون صلوات تعتمد على تكرار الكلام وتصنيف إلقاء وتغيير أوضاع المصلين أثناء التكرار، ويظنون أنه بكثرة كلامهم ومجهودهم يُستجاب لهم. وهنا يحذرنا المسيح من هذا الأسلوب لأن استجابة الصلاة ليست بكثرة الكلام أو بكيفيته أو بالتعب فيه بأي شكل أو صورة لكن استجابة الصلاة تعتمد أساساً على العلاقة الحية بين الله والإنسان كأب مع أولاده الذين يعرفون إرادة أبيهم ويصلون بحسبها فيستجاب لهم..

(148/1)

نرى مثلاً واضحاً لتكرار الكلام باطلاً أيام آخاب ملك إسرائيل حينما تحدّى إيليا النبي أنبياء الوثن المُسمّى بالبعل. "فتقدّم إيليا إلى جميع الشعب وقال حتى متى تعرجون بين الفرقتين. إن كان الربُّ هو الله فاتبعوه وإن كان البعل فاتبعوه. فلم يجبه الشعب بكلمة. ثم قال إيليا للشعب أنا بقيت نبياً للربِّ وحدي وأنبياء البعل أربع مئة وخمسون رجلاً. فليعطونا ثورين فيختاروا لأنفسهم ثوراً واحداً ويقطّعوهُ ويضعوه على الحطب ولكن لا يضعوا ناراً وأنا أقرب الثور الآخر وأجعله على الحطب ولكن لا أضع ناراً. ثم تدعون باسم آلهتكم وأنا أدعو باسم الربِّ. والإله الذي يجيب بنار فهو الله. فأجاب جميع الشعب وقالوا الكلام حسن". فقال إيليا لأنبياء البعل اختاروا لأنفسكم ثوراً واحداً

وقربوا أولاً لأنكم أنتم الأكثر وادعوا باسم آلهتكم ولكن لا تضعوا ناراً. فأخذوا الثور الذي أُعطي لهم وقربوه ودعوا باسم البعل من الصباح إلى الظهر قائلين يا بعل أجبنا. فلم يكن صوت ولا مجيب. وكانوا يرقصون حول المذبح الذي عُمل. وعند الظهر سخر بهم إيليا وقال ادعوا بصوت عالٍ لأنه إله. لعله مستغرق أو في خلوة أو في سفر أو لعله نائم فيتنبه. فصرخوا بصوت عالٍ وتقطّعوا حسب عادتهم بالسيوف والرماح حتى سال منهم الدم. ولما جاز الظهر وتنبأوا إلى حين اصعاد التقدمة ولم يكن صوت ولا مجيب ولا مصغٍ قال إيليا لجميع الشعب تقدّموا إليّ. فتقدّم جميع الشعب إليه. وهنا نرى بعض العادات الوثنية في الصلاة من تكرار الكلام لوقت طويل من الصباح إلى الظهر، ثم الحركات أثناء الصلاة استجداءً للاستجابة فكانوا يرقصون حول المذبح ثم ازدياد الحركات عنفاً استجداءً أخرى للاستجابة فصرخوا بصوت عالٍ وتقطّعوا بالسيوف والرماح حتى سال منهم الدم.

(149/1)

والمسيح يحذرننا من كل هذه العادات الوثنية في الصلاة فأبانا لا يحتاج لكل هذا حتى ينتبه إلينا فهو أبونا الصالح المحب الذي يعلم ما نحتاج إليه قبل أن نسأله. لذلك هيا بنا لنرى كيف صلى إيليا إلى الله الحقيقي "وكان عند إصعاد التقدمة أن إيليا النبي تقدّم وقال أيها الربُّ إله ابراهيم واسحق وإسرائيل ليُعلم اليوم أنك أنت الله في إسرائيل وأني أنا عبدك وبأمرك قد فعلت كل هذه الأمور. استجبني يا ربُّ استجبني ليعلم هذا الشعب أنك أنت الربُّ الإله وأنك أنت حوّلت قلوبهم رجوعاً. فسقطت نار الرب وأكلت الحرقه والخطب والحجارة والتراب ولحست المياه التي في القناة. فلما رأى جميع الشعب ذلك سقطوا على وجوههم وقالوا الربُّ هو الله الربُّ هو الله."

وهكذا استجاب الله صلاة الإيمان كما هو مكتوب "كان إيليا إنساناً تحت الآلام مثلنا وصلى صلاةً أن لا تمطر فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستّة أشهر. ثم صلى أيضاً فأعطت السماء مطراً وأخرجت الأرض ثمرها" ومن هذا كله نفهم ما هي الصلاة الحقيقية كما علّمنا المسيح "وحينما تصلّون لا تكررّوا الكلام باطلاً كالأمم. فإنهم يظنّون أنه بكثرة كلامهم يُستجاب لهم. فلا تشبّهوا بهم. لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه" أمين.

119- ما هو مفهوم الصوم في الحياة المسيحية؟

من الملائم جداً أن يأتي الحديث عن الصوم عقب الحديث عن الصلاة في المسيحية لأن الصلاة والصوم مرتبطان معاً، إذ ينبغي علينا كمسيحيين أن نصلي في كل حين كما هو مكتوب "ينبغي أن يُصلى

كلّ حينٍ ولا يُملّ" لكن إن قادنا الروح القدس إلى الصوم مع الصلاة فحينئذٍ تكون حالة خاصة فيها يشترك الصوم مع الصلاة في تذللنا وتضرعنا، وتقديم طلباتنا إلى الرب.

(150/1)

لكن قبل أن نستفيض في الحديث عن الصوم المقبول لدى الله يجب أن نعرف أن هناك صوم مرفوض من الله نقرأ عنه في سفر اشعياء "يقولون لماذا صمنا ولم ننظر. ذللنا أنفسنا ولم تلاحظ. ها انكم في يوم صومكم تُوجدون مسرّةً وبكل أشغالكم تُسخّرون. ها إنكم للخصومة والتراع تصومون ولتضربوا بكلمة الشر. لستم تصومون كما اليوم لتسميع صوتكم في العلاء. أمثل هذا يكون صومٌ اختارهُ. يوماً يذلّ الإنسان فيه نفسه يحني كالأسلة راسه ويفرش تحتُه مسحاً ورماداً. هل تسمي هذا صوماً ويوماً مقبولاً للرب." وهنا نجد أن الصوم المرفوض من الله هو الصوم الشكلي المظهري الغير نابع من أعماق القلب، فهذا صوم يمارسه الإنسان لكي يظهر صائماً وقد حذرنا المسيح من هذا الصوم قائلاً "ومتى صمتتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين. فإنهم يغيّرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين. الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم."

علّة أخرى في هذا الصوم تجعله أكثر رفضاً من الله وهو أن الصائم إنما يصوم ويوجد لنفسه مسرّة في يوم الصوم، وبكل أشغاله يسخر غيره حتى يفقد الصوم فاعليته في حياة الإنسان الصائم، بل كثيراً ما يؤدي هذا الصوم إلى الخصومة والتراع والضرب بكلمة الشر.

(151/1)

أما الصوم المقبول فيكمل به الوحي المقدس الحديث في سفر اشعياء بالقول "أليس هذا صوماً اختارهُ حلّ قيود الشر. فكُ عُقَد النير وإطلاق المسحوقين أحراراً وقطع كلّ نير. أليس أن تكسر للجائع خبزك وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك. إذا رأيت عرياناً أن تكسوهُ وأن لا تتغاضى عن لحمك" وهنا نرى أن الصوم المقبول بل المختار من الرب هو الصوم الناتج من القلب المُسلم ليد الرب والخاضع والمطيع لمشية الله والممتلئ بالثمر الصالح والسلوك المستقيم، فأساس الأمر أن الله ينظر إلى القلب وليس إلى المظاهر الخارجية، فهو ينظر إلى الداخل وليس إلى الخارج. فإن كان الداخل أي قلب الإنسان نقياً بنعمة المسيح، يقبل الله صوم الإنسان وصلاته وعبادته، لذلك أضاف المسيح له المجد صفة أخرى هامة لهذا الصوم المقبول حينما قال "وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل

وجهك. لكي لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية"

وهنا يعلمنا المسيح أن ما يؤكد صدق وأمانة الإنسان الصائم أنه لا يريد أن يظهر للناس صائماً بل هو يتدلل في الخفاء أي قلبياً أمام أبيه السماوي الذي هو "فاحص القلب مختبر الكلى"

(152/1)

ونلاحظ أيضاً قول المسيح "أبوك الذي يرى في الخفاء" فكلمة أبوك تشير إلى العلاقة الحقيقية الوثيقة بين الصائم والله فهي علاقة الأب بابنه، فحينما تقود هذه العلاقة الإنسان في سلوكه بقداسة وبصلاة وصوم حينئذ يكافئ الله مثل هذا الإنسان علانية. كما ذكر أيضاً اشعياء النبي بعض هذه المكافآت فقال "حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك وتنبت صحتك سريعاً ويسير بك أمامك ومجد الرب يجمع ساقتك. حينئذ تدعو فيجيب الرب. تستغيث فيقول هانذا. إن نزع من وسطك النير والإيماء بالأصبع وكلام الإثم وأنفقت نفسك للجائع وأشبع النفس الذليلة يشرق في الظلمة نورك ويكون ظلامك الدامس مثل الظهر ويقودك الرب على الدوام ويشيع في الجدوب نفسك وينشط عظامك فتصير كجثة ريثاً وكنيع مياه لا تنقطع مياهه. ومنك تُبنى الحَرْب القديمة. تقيم أساسات دور فدور فيسمونك مرمم الثغرة مرجع المسالك للسكنى"

ويعبر أيضاً الرسول بولس عن مقدار ما يستمتع به الإنسان الذي له علاقة وشركة حيّة وحقيقية مع الله الآب إذ يقول "وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع" س: لكن متى يصوم الإنسان؟

من دراستنا لكلمة الله نجد أن الصوم مرتبط بعدة أمور نذكر بعضاً منها أولاً: مرتبط بالتوبة والرجوع إلى الله وطلب رحمته

(153/1)

كما قال يوثيل النبي "قدّسوا صوماً نادوا باعتكاف اجمعوا الشيوخ جميع سكّان الأرض إلى بيت الرب إلهكم واصرخوا إلى الرب" وأيضاً يكمل يوثيل النبي كلامه قائلاً "ولكن الآن يقول الرب ارجعوا إلى بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح. ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجعوا إلى الرب إلهكم لأنه

رؤوف رحيمٌ بطئُ الغضب وكثيرُ الرأفة ويندم على الشر. لعله يرجع ويندم فيبقى وراءه بركة تقدمه وسكياً للرب إلهكم. اضربوا بالبوق في صهيون قدسوا صوماً نادوا باعتكاف. اجمعوا الشعب قدسوا الجماعة احشدوا الشيوخ اجمعوا الأطفال وراضعي الثدي ليخرج العريس من مخدعه والعروس من حجلتها. لبيك الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح ويقولوا اشفق يارب على شعبك ولا تسلم ميراثك للعار حتى تجعلهم الأمم مثلاً. لماذا يقولون بين الشعوب أين إلههم. "وهكذا نرى أن ذبائح الله هي روحٌ منكسرة. القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره."

ثانياً: الصوم مرتبط بطلب رحمة الله بكل الحاجة في المصائب والأوقات الصعبة مثلما حدث أيام مردخاي بعدما أقنع هامان الشرير الملك بإبادة اليهود "وأرسلت الكتابات بيد السعاة إلى كل بلدان الملك لإهلاك وقتل وإبادة جميع اليهود من الغلام إلى الشيخ والأطفال والنساء في يوم واحد في الثالث عشر من الشهر الثاني عشر أي شهر آذار" "ولما علم مردخاي (عبد الله النقي) كل ما عمل شقّ مردخاي ثيابه ولبس مسحاً برماد وخرج إلى وسط المدينة وصرخ صرخة عظيمة مرّة" ويقول الكتاب "وفي كل كورة حيثما وصل إليها أمر الملك وسنته كانت مناحة عظيمة عند اليهود وصوم وبكاء ونحيب. وانفرش مسح ورماد لكثيرين" وماذا كانت النتيجة؟ أباد الله هامان الشرير وعلّقه على صليبه ورد الغضب عن شعبه وصدر الأمر لليهود أن يكونوا مستعدين لهذا اليوم الذي تقرر قبلاً إهلاكهم فيه لينتقموا من أعدائهم

(154/1)

ويكمل الكتاب القصة بهذه الأقوال المباركة "وخرج مردخاي من أمام الملك بلباس ملكي اسمانجوني وأبيض وتاج عظيم من ذهب وحلّة من بزّ وارجوان. وكانت مدينة شوشن متهلّلة وفرحة. وكان لليهود نور وفرح وبهجة وكرامة. وفي كل بلاد ومدينة كل مكان وصل إليه كلام الملك وأمره كان فرح وبهجة عند اليهود وولائم ويوم طيّب. وكثيرون من شعوب الأرض تهودوا لأن رعب اليهود وقع عليهم."

ثالثاً: الصوم مرتبط بالتدلل لطلب القوة الروحية الإيمانية للانتصار على قوة الشر فحينما لم يقدر تلاميذ المسيح أن يخرجوا شيطاناً من غلام قدموه للمسيح "فانتهره يسوع فخرج منه الشيطان فشفي الغلام من تلك الساعة. ثم تقدم التلاميذ إلى يسوع على انفراد وقالوا لماذا لم نقدر نحن أن نُخرجه. فقال لهم يسوع لعدم إيمانكم. فالحق أقول لكم لو كان لكم إيمانٌ مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شيءٌ غير ممكنٍ لديكم. وأما هذا الجنس فلا يخرج إلا بالصلاة والصوم." لذلك إن كان في حياتنا أيّ انهزام أمام العدو فعلينا أن نتدلل

ونتواضع تحت يد الله القوية بالصوم والصلاة لكي يرفعنا الله في حينه.

رابعاً: الصوم مرتبط بالخدمة والمهام الجليلة التي يكلفنا بها الرب.

فنحن نقرأ في سفر الأعمال "وكان في انطاكية في الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون ... وبينما هم

يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه.

فصاموا حينئذ وصلّوا ووضعوا عليهما الأيدي ثم أطلقوهما" وبالفعل إذ انطلقا استخدمهما الرب بقوة

فبشراً وتلميذاً كثيرين ويقول الكتاب أيضاً عنهما أنهما كانا "يشددان أنفُس التلاميذ ويعظانهم أن

يثبتوا في الإيمان وأنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله. وانتخبنا لهم قسوساً في كل كنيسة

ثم صلياً بأصوام واستودعاهم للرب الذي كانوا قد آمنوا به."

(155/1)

وهكذا نرى دائماً بركات التذلل أمام الرب الإله والسلوك بالتواضع أمامه "لذلك يقول يقاوم الله

المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيه نعمه. فاحضعوا لله. قاوموا إبليس فيهرب منكم. اقتربوا إلى الله

فيقترب إليكم. نقّوا أيديكم أيها الخطاة وطهّروا قلوبكم يا ذوي الرأيين. اكتبوا ونوحوا وابكوا.

ليتحول ضحككم إلى نوح وفرحكم إلى غم. اتضعوا قدام الرب فيرفعكم." آمين

120- هل يعبد المسيحيون ثلاثة آلهة ؟

هذا زعم باطل تماماً وليس فيه شيء من الصحة، فنحن المسيحيين نعبد إلهاً واحداً وكتابنا المقدس في

عهديه يؤكد هذا. أنتخب من الكتاب بعض الآيات التي تؤكد هذه الحقيقة.

ففي العهد القديم نقرأ "أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. لا يكن لك

آلهة أخرى أمامي." وفي تثنية "اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد." وفي سفر الملوك الأول "ليعلم

كل شعوب الأرض أن الرب هو الله وليس آخر." وفي سفر اشعيا "أنا الأول وأنا الآخر ولا إله

غيري." وأيضاً "أنا الرب وليس آخر. لا إله سواي. أنا الرب وليس آخر." وفي اشعيا أيضاً "أني أنا

هو. قبلي لم يُصوّر إلهٌ وبعدي لا يكون. أنا أنا الرب وليس غيري مخلص."

وفي العهد الجديد نقرأ في إنجيل مرقس أنه حين سأل واحد من الكتبة الرب يسوع "آية وصية هي

أول الكل" أن يسوع أجابه "إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد." فقال

له الكاتب جيداً يا معلم. بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواءً. فلما رآه يسوع أنه أجاب

بعقلٍ قال له لست بعيداً عن ملكوت الله." وفي الرسالة الأولى إلى كورنثوس يقول "فمن جهة أكل

ما ذبح للأوثان نعلم أن ليس وثنٌ في العالم وأن ليس إلهٌ آخر إلا واحداً" وفي الرسالة إلى أفسس نقرأ القول "إلهٌ وآبٌ واحدٌ لكلّ الذي على الكلّ وبالكلّ وفي كلّكم." ويعقوب يكتب في رسالته "أنت تؤمن أن الله واحد. حسناً تفعل."

(156/1)

لكن هذه الوجدانية ليست وجدانية مُجرّدة مُطلقة، لكنها وجدانية جامعة، بمعنى أنه إله واحد، جوهر واحد، ذات واحدة، لاهوت واحد، لكنه أقانيم متحدون بغير امتزاج، ومتميزون بغير انفصال، وكلمة أقنوم هي كلمة سريانية تدل على التميّز بغير انفصال. والأدلة كثيرة على أن وجدانية الله جامعة وليست مطلقة، فأسماء الله قد وردت في العهد القديم بصيغة الجمع أكثر من ثلاثة آلاف مرة. أول آية في الكتاب المقدس في سفر التكوين تقول "في البدء خلق (بصيغة المفرد) الله (ألوهيم بصيغة الجمع) السموات والأرض." "نعمل (بصيغة الجمع) الإنسان على صورتنا كشبهنا." (بصيغة الجمع) "هوذا الإنسان قد صار كواحد منّا" "هلمّ نزل ونبلل هناك لساكنهم" وفي سفر اشعيا "ثم سمعت صوت السيد قائلاً مَنْ أُرسل (بالمفرد) وَمَنْ يذهب من أجلنا (بالجمع)." ولا يمكن أن نقول أن هذه صيغة تعظيم، فصيغة التعظيم لا وجود لها في اللغة العبرانية لكنها مُستحدثة في اللغة العربية، وحتى هذه الصيغة المُستحدثة لا تنطبق على قوله "هوذا الإنسان قد صار كواحد منّا" وهذه الوجدانية الجامعة غير المُجرّدة لازمة وضرورية لتفسير طبيعة الله قبل خلق هذه الخليقة، فنحن نعرف أنه بعد أن خلق الله الخليقة قد أحببنا وصار يسمع صلواتنا ويتكلم إلينا في الأنبياء.

والسؤال هو تُرى ماذا كان يفعل الله قبل هذه الخليقة؟ هل كان يتكلم؟ هل كان يسمع؟ هل كان يُحب؟ لكن مع من وإلى من كان يسمع ومن كان يحب؟ هل كان قبل الخليقة صنماً لا يتكلم ولا يسمع ولا يحب ثم صار بعد الخليقة إلهاً حياً، حاشا! إن الله لا يتغير ولا يمكن أن يُضاف إليه شيء، فالله كان يحب ويتكلم ويسمع خلال أقانيمه الثلاثة.

(157/1)

لكن المشكلة هي كيف ندرك بعقولنا البشرية هذه الوحدة المتعددة الأقانيم، وأود أن أقول إن الإله الذي ندركه إدراكاً كاملاً بعقولنا ليس هو الإله الذي خلقنا، بل هو إله خلقنا نحن لأنفسنا لأن الله

الحقيقي أكبر من عقولنا وهو فوق إدراكنا ولا يمكن أن ندركه إدراكاً كاملاً بعقولنا وإلا كان أصغر من عقولنا. الفيلسوف Louis CS الذي كان إلى فترة طويلة ملحداً ثم آمن بالمسيح، قال إن في هذا العالم ثلاثة أبعاد الطول والعرض والارتفاع، (وقد أضاف أينشتاين بعداً رابعاً هو الزمن) هذه الأبعاد الثلاثة تحدد الحركة في ثلاثة اتجاهات رئيسية، حركة من اليمين إلى اليسار ومن الخلف إلى الأمام ومن فوق إلى أسفل، لكن لو أننا عشنا في عالم له بُعد واحد فإننا لا يمكن أن نتصور إلا خطوطاً متوازية لا يمكن أن تتحد لتكوّن شكلاً واحداً، ولو قال لنا أحدهم إن هناك خطوطاً تتقابل معاً لتكوّن شكلاً واحداً لقلنا له إن هذا مستحيل واهمناه بالهذيان، لكن حين يرتقي الإنسان إلى عالم له بُعدان يكتشف أن ما كان مستحيلاً أصبح حقيقة واقعة، فأربعة خطوط تتلاقى لتكوّن شكلاً واحداً هو المربع، ثم لو قلت لهذا الإنسان الذي يعيش في عالم له بُعدان أن ستة مربعات يمكن أن تتحد معاً لتكوّن شكلاً واحداً فإنه يظنك تهذي أيضاً، لكن إذا ارتقى لعالم كعالمنا له ثلاثة أبعاد فإنه يعرف بسهولة أن ستة مربعات تتحد لتكوّن شكلاً واحداً هو المكعب، الحقيقة إذن أننا كلما ارتقينا لوجدنا أنه ما كان مستحيلاً أصبح ممكناً وواقعاً ولا شك أن الله أعلى منا بكثير جداً وما لا نستطيع أن ندركه بعقولنا لا يعني أنه ليس واقعاً حقيقياً عند الله.

والسؤال إذن هو كم عدد هؤلاء الأقانيم؟ ومن هم؟

(158/1)

في سفر اشعيا نسمع نداء السرافيم قدوس قدوس قدوس ثلاث مرات الأب قدوس في يوحنا الابن قدوس في سفر الرؤيا وإنجيل لوقا. والروح القدس قدوس في رسالتي أفسس وتسالونيكي الأولى، فكأن السرافيم كانوا ينادون الله الآب والابن والروح القدس. في سفر العدد نقرأ بركة هرون للشعب "يباركك الرب ويحرسك. يضيئ الرب بوجهه عليك ويرحمك. يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً. فيجعلون اسمي على بني اسرائيل وأنا أباركهم." وفي سفر اشعيا يقول على لسان المسيح "منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلني وروحهُ"

وفي العهد الجديد في إنجيل متى في وقت المعمودية المسيح سمعنا الله الآب يتكلم قائلاً "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" ورأينا الروح القدس يتزل في هيئة حمامة على الابن ورأينا الابن يعمد. وعن المعمودية، يقول المسيح "عمدوهم باسم (بصيغة المفرد) الآب والابن والروح القدس." وفي رسالة كورنثوس الثانية نقرأ هذه البركة "نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم. آمين" ثلاثة أقانيم، لكل أقنوم اسمه الشخصي، الآب والابن والروح القدس وعمله الشخصي، وكل أقنوم هو يهوه. هذا هو إلهنا الواحد القدوس المحب الذي يبحث عنك ويريد أن

يخلصك. ليتك تأتي إليه الآن حالاً وتلتجئ إلى المسيح المصلوب وتختفي في كفارته فتنال خلاصاً كاملاً.

121- هل تم تحريف الكتاب المقدس؟

هل الكتاب المقدس الذي يؤمن به المسيحيون قد حُرِّف أم لا

(159/1)

قبل الإجابة على السؤال، لا بدّ من الإشارة إلى أنه سؤال هام جداً لكونه يتعلّق بالتشكيك بصحة الكتاب المقدس وتحريفه. والمعروف أن الكتاب المقدس هو كتاب الوحي الذي يتضمن كلام الله ودستوره وتعليمه للبشر. وهو يُعتبر الأساس الذي تركز عليه العقيدة الأساسية للديانة المسيحية. والكتاب المقدس يُعتبر كتاب الكتب بالنسبة للمسيحيين، لأنه يحتوي على كلام الله وتعاليمه وشرائعه التي أوحى بها الله إلى رجاله القديسين. وهو مصدر الإيمان بالنسبة للدين المسيحي، ويخبرنا عن محبة الله ورحمته وفدائه للناس بواسطة المسيح المخلص. وإن كل ما جاء فيه يعرض مقاصد الله وتعاليمه بكل أمانة وإخلاص. فكل ما جاء فيه كان بإرشاد روح الله القدوس. وأن الله سبحانه وتعالى يُثبت مدى صحة هذا الكتاب بقوله: "كل الكتاب موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر، لكي يكون إنسان لله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح" (2تيموثاوس 3: 16 و17).

طالما أن الكتاب المقدس يحتوي على كلام الله، وكل ما جاء فيه كان بإرشاد الروح القدس، وطالما أن الإيمان المسيحي مستمدّ منه، فهل صحيح ما يروّجه البعض بأن الكتاب المقدس قد حُرِّف على مرّ السنين؟

في الواقع، أن ما يُطلق أحياناً على لسان البعض أن الكتاب المقدس كان عُرضةً للتحريف والتغيير على مرّ السنين، هو ليس أكثر من مجرد افتراء أو ادّعاء باطل. فالكتاب المقدس هو كلمة الله، ومن يجرؤ على تغيير أو تبديل كلام الله، وما الهدف من ذلك؟ ولو صحّ ما يُقال، لكان إيمان المسيحيين المبنيّ على ما جاء في الكتاب المقدس هو تعليم باطل. ولكن الحمد لله أن ذلك لم يحصل ولن يحصل البتة، طالما أن الله سبحانه وتعالى مصدر الوحي وهو القادر أن يحفظه.

ما هو الدليل أو البرهان على أن الكتاب المقدس لم يُحرّف، وأن ما يُقال بهذا الصدد هو مجرد ادّعاء؟ يوجد عدّة أدلة تحض الاتهام بأن الكتاب المقدس قد حُرِّف منها:

- 1 - إن الكتاب المقدس موجود اليوم بين أيدينا، وعلى من يدّعي أن الكتاب مُحرّف أن يُبرز النسخة الأصلية غير المحرّفة بحسب اعتقاده، ولا وجود لذلك طبعاً.
- 2 - أن الادّعاء بتحريف الكتاب المقدس لم يبرز إلى الوجود إلا بعد عدة قرون من بداية المسيحية، وما يدحض هذا الادّعاء، هو وجود نسخ كاملة من الكتاب المقدس تعود إلى القرون الأولى للميلاد، أي قبل ظهر ادّعاءات المدّعين. وهذه النسخ محفوظة في المتاحف الشهيرة في أماكن مختلفة حول العالم، ويمكن الرجوع إلى هذه النسخ الأصلية التي سبقت الادّعاء بالتحريف لمقارنة الكتاب المقدس الحالي بتلك الكتب القديمة، وكلها طبعاً متوافقة تدحض التحريف منها:
- 1 - نسخة بيزي المحفوظة في كمبردج: تحتوي على الأناجيل الأربعة وأعمال الرسل، وقسم من رسالة يوحنا الأولى، يعود تاريخها إلى القرن الخامس أو السادس للميلاد.
- 2 - النسخة الأفرامية في بارس: تحتوي على العهدين القديم والجديد باليونانية القرن الخامس.
- 3 - النسخة الإسكندرية المحفوظة في المتحف البريطاني بلندن: العهدان القديم والجديد باليونانية سنة 325 للميلاد.
- 4 - نسخة واشنطن الأناجيل القرن الرابع أو الخامس
- 5 - النسخة الفاتيكانية المحفوظة بروما: العهدان القديم والجديد باليونانية حوالي سنة 300 للميلاد.
- 6 - النسخة السينائية المحفوظة في المتحف البريطاني بلندن: العهدان القديم والجديد باليونانية مثل الفاتيكانية في القدم، بل ربما أقدم منها.
- 7 - بردية تشستريتي المحفوظة في دبلن بإيرلندا: أجزاء من الأناجيل وسائر أسفار العهد الجديد. حوالي سنة 250 للميلاد.
- 8 - بردية بودكر المحفوظة في جنيف بسويسرا: فيها إنجيل لوقا ويوحنا وبعض الرسائل حوالي سنة 200 للميلاد.
- 9 - بردية دون رينلد المحفوظة في مانستر بالإنجلترا: فيها إنجيل يوحنا وترجع إلى حوالي سنة 120 للميلاد.

3 - لا شك أنه بعد جمع أسفار الكتاب المقدس في كتاب واحد، صدر عنه نسخ عديدة توزعت في بلدان مختلفة. ومن يريد أن يحرف الكتاب لما استطاع جمع كل النسخ الموجودة ليحرفها. فإذا حُرّف بعضها، فلا بد أن يكون البعض الآخر بدون تحريف، فأين تلك الكتب غير المحرّفة حسب زعمهم؟ أئها غير موجودة طبعاً.

4 - توافق ما جاء في الكتاب مع علم الآثار وتعاليم الأنبياء وكتابات آباء الكنيسة الأولى، التي تؤيد بما جاء في التوراة والإنجيل ومنه ما يلي:

أ - القول الصريح الوارد في سورة المائدة 44: "إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون".

ب - ما ورد في سورة المائدة 46: "وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصداقاً لما بين يديه من التوراة، وأتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين".

ج - وأيضاً ما ورد في سورة المائدة 68: "قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم".

"ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون" (العنكبوت 46). "قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم" (آل عمران 64). "قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون" (البقرة 136). "

وهذا طبعاً يعطي شهادة القرآن الكريم بصحة التوراة والإنجيل، ولو كان الكتاب المقدس محرّفاً لما جاءت مثل هذه الشهادة.

122- هل هناك شهادات أخرى تشير إلى صحة أو عدم تحريف الكتاب المقدس؟

- هناك شهادتان أساسيتان هما: شهادة المؤمنين وشهادة الله.

1 - شهادة المؤمنين:

(162/1)

إن شهادة المؤمنين تبرز في إيمانهم الواحد بصحة ما جاء في الكتاب المقدس منذ بداية المسيحية حتى اليوم ومع أن المسيحية تنقسم إلى طوائف، فكل الطوائف مهما اختلفت في تفسير آيات الكتاب تؤمن بصحة ما جاء فيه، وبالأخص إيمانهم بالسيد المسيح أنه الإله الذي ظهر في الجسد، وأنه وُلد ولم يُخلق، وأنه عمل الآيات والمعجزات مثل شفاء المرضى وإقامة الموتى وغيرها، وأخيراً صلبه عوضاً عن الإنسان الخاطيء، وقيامته من الأموات لأجل تبرير الخطاة، وأنه صعد إلى السماء. فكل هذه الحقائق

تؤمن بها جميع الطوائف المسيحية ولا خلاف حولها البتة، وهذا هو جوهر تعاليم الإنجيل.

2 - شهادة الله:

تأتي شهادة الله في وصاياه وأقواله. فقد أوصى الله المؤمنين على مرّ العصور بأن كلامه الموحى به نافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب. فأوصى المؤمنين قائلاً:

1 - "لا تزيّدوا على الكلام الذي أنا أوصيكم به، ولا تنقصوا منه، لكي تحفظوا وصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم بها" (سفر التثنية 4: 2).

2 - وقوله أيضاً "كل الكلام الذي أوصيكم به، احرصوا لتعلموه، لا تزدد عليه ولا تنقص منه" (تثنية 32: 12).

3 - وقوله أيضاً: "لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (2 بطرس 1: 21).

4 - وقول السيد المسيح: "فإني أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل" (متى 5: 18).

5 - وأخيراً تحذير الله لكل من يزيد على الكتاب المقدس أو ينقص منه بقوله: "لأني أشهد لكل من يسمع أوقال نبوة هذا الكتاب. إن كان أحد يزيد على هذا، يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب. إن كان أحد يحذف من أقوال هذه النبوة، يحذف الله نصيبه من سفر الحياة، ومن المدينة المقدسة، ومن المكتوب في هذا الكتاب (رؤيا 22: 18-19).

(163/1)

123- فبعد كل هذه التوصيات والتحذيرات الصارمة من الله، هل يتجرأ أحد من المؤمنين على تحريف كلام الله؟

- فالمؤمنون لا يجرعون على تحريف الكتاب المقدس. أما غير المؤمنين فيتعذّر عليهم جمع الألوف من نسخه المنتشرة في العالم ليعبثوا بها ويزوروها. وعلى هذا الأساس، فإن الادّعاء بأن الكتاب المقدس كتاب مُحَرَّف، هو ادّعاء باطل لا أساس له، ومن لا يؤمن بذلك عليه أن يثبت العكس لتقبل حجّته.

124- هل كان صلب المسيح ضرورياً؟

تشير تعاليم الإنجيل المقدس إلى أن صلب المسيح كان ضرورياً لخلاص الجنس البشري من الخطية.

فعدالة الله تقضي أن "النفس التي تخطيء هي تموت" (حزقيال 18:20). لذلك ان موت المسيح على الصليب بدلاً عن الخطاة، ولهذا فإن صلب المسيح يُعتبر عملاً كفارياً.

(164/1)

منذ أن وقع الإنسان الاول في الخطية وعد الله بإرسال مخلص يخلص الناس من شرورهم وفسادهم، ويكون من نسل المرأة. ونقرأ في سفر التكوين أنه بعدما خلق الله آدم وحواء ووضعهما في جنة عدن، أوصاهما أن يأكلا من كل شجر الجنة ما عدا شجرة معرفة الخير والشر. ولكن آدم وحواء عصيا أوامر الله. وبسبب عصيانهما صدر الحكم العادل عليهما وعلى الحية التي أغرتهما (تكوين 3: 14-15). ومن هنا بدأت خطية الإنسان، فأصبح الناس يتوارثون الخطية التي ورثوها أصلاً عن أبويهم آدم وحواء. ويشير الكتاب المقدس إلى أن كل الناس خطاة فيقول: "الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله" (رومية 3: 23). ونقرأ أيضاً في رسالة رومية، "من أجل ذلك، كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت، وهكذا اختار الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الناس" (رومية 5: 12). وبما أن الجميع خطاة لا يستطيعون تتميم وصايا الله وناموسه، فقد حاول البعض منهم في العهد القديم التكفير عن خطاياهم بطرق مختلفة. البعض بتقديم ذبائح لله كما يقول الكتاب المقدس: "تكوين 8: 20). ونلاحظ أن النبي موسى أيضاً قال لفرعون ملك مصر قديماً، عندما لم يرد أن يعطيه ماشية بني قومه، "أنت تعطي أيضاً في أيدينا ذبائح ومحرقات لنصنعها للرب إلهنا، فتذهب مواشينا أيضاً معنا" (خروج 10: 25). ونقرأ في سفر اللاويين: "إذا أخطأ رئيس وعمل بسهو واحدة من جميع ماهي الرب إلهه التي لا ينبغي عملها وأثم، ثم أعلم بخطيته التي أخطأ بها، يأتي بقربانه تيساً من المعز، ذكراً صحيحاً، ويضع يده على رأس التيس ويدبحه في الموضع الذي يذبح فيه المحرقة أمام الرب، إنه ذبيحة خطية" (لاويين 4: 22-24). والجدير بالذكر أن الذبائح والقربان ترجع إلى عهد بعيد جداً حينما قدم قايين وهابيل ولد آدم وحواء، ذبائحهما لله (تكوين 4: 3-4). كما أن المؤمنين في العهد القديم اعتادوا أن يقدموا لله ذبائح، كل بيت يقدم حملاً، أي خروفاً بلا عيب.

(165/1)

كانت تلك الذبائح تقدم للتكفير عن الخطايا ولكنها في الوقت نفسه كانت تشير إلى المسيح، الذي هو حمل الله والذي تنبأ عنه أنبياء العهد القديم بأنه مسيح الله الذي وعد بإرساله ليضع حداً لعهود

الذبايح والمحرقات، ويفتدي العالم بذبيحة واحدة بالمسيح، ويشير الكتاب المقدس إلى المسيح بقوله: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يوحنا 1: 29). ويقول أيضاً، إن الرب أعد المسيح ليكون ذبيحة تبطل ذبايح العهد القديم (صفنيا 1: 7) وقد تمت هذه الذبيحة بموت المسيح على الصليب، فالمسيح نفسه الذي مات على الصليب هو الذبيحة المشار إليها. لماذا سمح المسيح لليهود أن يصلبوه؟ ألم يكن بإمكانه كإنسان وإله في نفس الوقت أن يخلص نفسه منهم؟

(166/1)

يؤكد الكتاب المقدس أن المسيح إله وإنسان في آن واحد. لا شك أن لديه القوة الإلهية الكافية التي تمكنه من أن لا يدع اليهود يصلبونه. وقد ظهرت قوة المسيح الإلهية في حياته وتعاليمه وعجائبه. ويذكر الكتاب المقدس أنه عندما أُلقي القبض على المسيح في بستان جثسيماني "إذا واحد من الذين مع يسوع مد يده، واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه، فقال له يسوع، رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون بالسيف يهلكون. أتظن أي لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة" (متى 26: 51-53). ثم تابع المسيح قوله: "كيف تكمل الكتب، أنه هكذا ينبغي أن يكون" (متى 26: 54). وهذا يعني أنه كان باستطاعته أن يمنع اليهود من أن يصلبوه بما له من قوة وما يحيط به من أجناد الملائكة. ولاستعداد الآب السماوي استجابة طلبه. إن صلب المسيح كان حسب مشيئة الله، أي بتدبيره السابق، وذلك لاجل فداء الإنسان وخلاصه من الخطية وقد جاء المسيح لكي يتمم هذا التدبير الإلهي. والكتاب المقدس مليء بالتأكيدات أن موت المسيح كان بقصد خلاص الجنس البشري مثل: "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا 3: 16). فالعهد وخصوصاً الرسائل مليئة بالبراهين بضرورة موت المسيح وصلبه، ثم قيامته المجيدة. ففي صلبه حمل يسوع خطايا العالم (1 بطرس 2: 24 وكولوسي 1: 20 و2: 15) وقال يسوع عن نفسه: "وأنا أضع نفسي عن الخراف.. ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي، لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً. هذه الوصية قبلتها من أبي" (يوحنا 10: 15 و18). وكان صلب المسيح وعمله الكفاري على الصليب محور كرازة الرسل الأوائل منذ البدء وقد قال بولس رسول الجهاد: "لأنني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم، إلا يسوع وإياه مصلوباً" (1 كورنثوس 2: 2).

(167/1)

لقد كان الصليب معروفاً في القدم بأنه آلة للتعذيب والموت. ولكن المسيح حوّل الصليب إلى رمز المحبة والفداء. ويقول الكتاب المقدس: "فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله" (1كورنثوس 1: 18).

الحياة بالمسيح الذي صُلب وقام هي حياة الغلبة والانتصار على الشر والخطية "لأنه كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيُحيا الجميع" (1كورنثوس 15: 22).

125- هل الخلاص بالإيمان أم بالأعمال؟

يشعر بعض الناس بأنهم خطاة فيحاولون استرضاء الله بوسائل مختلفة لكي يغفر لهم خطاياهم . فمنهم من يلجأ إلى الأعمال الصالحة , ظناً منهم أنها الطريق المؤدي إلى السماء . و لكن يا صديق , ليتك تنتبه إلى ما يقوله الكتاب المقدس عن هذا الموضوع , فعلى الرغم من أن للأعمال الصالحة قيمة طيبة في حد ذاتها , ولكنها لا تستطيع أن تنال غفران الله عن الخطايا السالفة . هذه الحقيقة أعلنت على لسان إشعياء النبي , حين قال : قد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة كل أعمال برنا , وقد ذبلنا كورقة وآثامنا كريح تحملنا. (إشعياء 46: 6)

وهذه الحقيقة نفسها كشفت للرسول بولس , فكتب لنا وصيته الملهمة بالروح القدس : "ليس من أعمال كي لا يفتخر أحد , لأننا نحن عمله , مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة , قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها . " (رسالة أفسس 2: 9-10)

ونفهم من قول الرسول بولس , إن الأعمال الطيبة , التي يقوم بها الإنسان , لا يمكن أن تنيله الخلاص من أجرة الخطية التي هي الموت . لأن لا فضل له فيها , إذ هي من الواجبات الضرورية , التي وضعت عليه , والمسيح نفسه , أشار إلى هذه الحقيقة حين قال : "متى فعلتم كل ما أمرتكم به فقولوا إننا عبيد بطلون , لأننا عملنا ما كان يجب علينا " .

)

(168/1)

الإنجيل بحسب لوقا 7: 10) صحيح أن الأعمال الصالحة ضرورية جدا , نظرا لتوفيقها مع أفكار الله , لكن الأعمال الصالحة لا يمكنها أن تشتري الخلاص , وإلا لحذفت كلمة نعمة من معاجم اللغة .

وكلمة نعمة تعني إظهار محبة الله للخطاة إذ أن نعمة الله تخلصهم من الخطية بدون أن يستحقوا ذلك.

126- إذا كيف يخلص الإنسان من العقاب الإلهي للخطية؟

يقول الكتاب المقدس : " لأنكم بالنعمة أنتم مخلصون بالإيمان ... " أي ليس بأي شيء آخر لا أعمال صالحة ولا بطرق أخرى . فقط بالإيمان بالمسيح يسوع يمكن أن ننال طريق السماء أو طريق الحياة الأبدية . كما هو مكتوب أيضا في الكتاب المقدس : " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له حياة أبدية " .

ذلك لا يكفي لنكون مؤمنين , والإيمان ليس شعوريا أو فهما لحقيقة معينة . صحيح أنه يبدأ بالمعرفة و الفهم , أي يجب أولا أن ندرك ما يعلنه لنا الله كي نؤمن بوجوده , أن ندرك خطة خلاصه لنا نحن بني البشر , موت المسيح لأجلنا ليدفع ثمن خطايانا و يخلصنا من الدينونة , و يمنحنا الحياة . ثم نطلب هذا الإيمان بصدق نية و قلب تائب و مطيع فيعطينا إياه , و هكذا يمكننا أن نصرح بشفتينا وبأعمالنا . فحين يطلب أحدنا برهانا حسيًا لمسألة ما ليؤمن

و يصدق بعدها , نقول له هذا ليس إيمانا . و ذلك لأن الإيمان يجب أن لا يكون عقليا فحسب بل تصديقا و ثقة في القلب بأن على صاحبهما النفع والفائدة والبركة . فمثل هذا الإيمان يجعلني إنسانا سويا في مجتمع معوج . ويجعلني أحب أعدائي وأدعو الله لأجلهم . و يغير حياتي و يعطيني امتياز عظيم لا تعطيه معارف العالم المجتمعة

و هذا الامتياز هو الحياة الأبدية في السماء مع الله كما وعد الله كل من يؤمن به قائلا " له يشهد جميع الأنبياء , أن كل من يؤمن به (أي بالمسيح) ينال باسمه غفران الخطايا . "

127- ماهو الكتاب المقدس؟

(169/1)

الكتاب المقدس : هو مجموع الكتب الموحاة من الله والمتعلقة بخلق العالم وفدائه وتقديسه وتاريخ معاملة الله لشعبه , ومجموع النبوات عما سيكون حتى المنتهى , والنصائح الدينية والأدبية التي تناسب جميع بني البشر في كل الأزمنة .

من الذي كتب هذا الكتاب ؟

لم يكتبه شخص من فكره وعندياته لقد كتبه بالوحي أربعون كاتباً من جميع طبقات البشر , وأستغرقت كتابته ألفاً وست مئة سنة . وفيه جميع أنواع الكتابات من نثر وشعر وتاريخ وقصص وحكم وأدب وتعليم وإنذار وفلسفة وأمثال وكل ما يحتاج إليه الإنسان من نصيحة وقانون عملي

لحياة فاضلة حسب مشيئة الله . ومن المناسب أن نذكر مما ورد في الإنجيل بشأن كيفية الكتابة : " لأنه لم تأت نبوة قط بإرادة بشرية ، بل تكلم بالنبوات جميعها رجال الله (القديسون) مدفوعين بوحى الروح القدس " (2 بطرس 1 : 21) والكتاب هو قاعدة وأصل الإيمان المسيحى ومصدره . وبأية لغة كتبت فصول هذا الكتاب ؟

إن الكتاب مؤلف من قسمين رئيسيين . الأول نسميه بالعهد القديم ، وهو التوراة أى أسفار النبي موسى ، و الزبور أى زبور النبي داود ، ثم كتب الأنبياء وغيرها . وقد كتب أكثره بالعبرانية . والقسم الثانى نسميه بالعهد الجديد ، أى الإنجيل ، كما كتب على صورته الأربع متى مرقس لوقا ويوحنا ، ثم أعمال الرسل ، السفر الذى كتبه لوقا أيضاً ، ثم رسائل بولس الرسول ثم الرسائل الأخرى ورؤيا يوحنا اللاهوتى . وقد كتب باللغة اليونانية ، هذه الكتب جميعها هو ما نطلق عليه الكتاب المقدس ، وبذلك نرى ما هو الفرق بين الإنجيل والكتاب المقدس ، والكتاب خال من كل خطأ أو زلل ، وفيه كل ما يتعلق بالإيمان والحياة الروحية ، وهو صادق كل الصدق من الناحية التاريخية والجغرافية والنبوية ودقيق دقة علمية متناهية .

ما معنى كلمة " إنجيل " ؟

(170/1)

كلمة إنجيل معناها الخبر الطيب أو بشارة طيبة . وقد أوجز الإنجيل فى يوحنا 3 : 16 بأن الله أرسل مختاره العزيز لخلاص البشر . والنقط الرئيسية فى الإنجيل كما بشر به بولس هى : أن المسيح مات لأجل خطايانا وأنه قام من بين الأموات برهاناً لسلطته ورسالته الفريدة .

كيف انفصل كتاب اليهود عن كتاب عيسى ؟

الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يؤلف وحدة لا تتجزأ ولا تنفصل ، فالقديم أساس والجديد إمتداد له وتكميل ، ولو فصلنا أحدهما عن الآخر لما اكتملت خطة الله للبشر ، ومن يؤمن بالكتاب المقدس يؤمن به بعهديه معاً على أساس أنه كلمة الله الموحى بها التى لم ولن تتبدل لأن الله هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد .

(171/1)

تعاليم الكتاب المقدس متفقه فيما بينها تماماً ولا تناقض فيها ، ولها إتجاه واحد هو إعلان مقاصد الله تعالى للبشر ، وحين نقرأ العهد القديم نفهم كيف خلق الله السماء والأرض وكل شئ . كيف خُلق آدم وحواء وأين وُضِعَا وكيف أخطأا ، ثم كيف أصبح نسلهما خاطئ مثلهما . وهنا يظهر وعد الله بخلاص الإنسان أى بإنقاذه من الورطة التى وقع فيها ومن نتائجها ، يقول الكتاب المقدس فى رسالة بطرس الثانية 1 : 10-11 " فأحرى لكم إذن ، أيها الإخوة أن تجتهدوا لتثبتوا عملياً أن الله قد دعاكم وإختاركم حقاً فإنكم إن فعلتم هذا لن تسقطوا أبداً وهكذا يفتح الله لكم الباب واسعاً للدخول إلى الملكوت الأبدى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح " . وبنظرة مجمل المخلص أو المنجى أقام الله عهده مع إبراهيم مؤكداً له بأن المخلص سيأتى فى ذريته . وتحدد الوعد لإسحاق ويعقوب وتكلم عن هذا المخلص أنبياء العهد القديم عبر الأجيال كلها من موسى إلى داود إلى أشعياء الخ . ومن يقرأ توراة موسى ونظام الذبائح والرموز يدرك قصد الله من حيث نعمته وتشتاق نفسه إلى ذلك المخلص . وهكذا فصل الله بين الوثنية واليهودية وإختار شعباً يأتى منه المخلص لتبرير جميع الأمم . وفعلاً جاء المسيح من امرأة عذراء وكما تنبأ عنه الأنبياء وفى التوراة والزبور . وأول من آمن بالمسيح عندما بدأ يبشر بالخلاص رجال بسطاء هم فى الأصل يهود . وستموا بعد ذلك تلاميذاً . ولما كانوا يرافقونه ويعملون بحسب تعليمه فقد أطلق عليهم إسمه ودعوا (مسيحيين) وهؤلاء التلاميذ حملوا بشارة الخلاص ، حملوا رسالة الإنجيل الشريف إلى الأمم فيما بعد . فالمسألة إذن ليست مسألة إنفصال بين العهد القديم والعهد الجديد ولا بين يهودى ومسيحى .

(172/1)

الله لا يتبدل ورسالته لم تتبدل ، منذ القديم أعلن الله نفسه وكلم الناس بالأنبياء ، وعند ملء الزمان كلمنا بالمسيح يسوع ، وكل من يأتى إليه بالإيمان الأكيد بذبيحة الفداء هذه يصبح ابناً روحياً فى عائلة عظيمة أعضاؤها من كل الشعوب والأمم ، ومن كل لغة ولون وعرق . إخوة فى المسيح .

128- لماذا تحفظ الكنيسة المسيحية يوم الأحد كيوم للراحة والعبادة بدلاً من يوم السبت؟

- إن يوم السبت كان يوم العبادة والراحة فى العهد القديم، أي قبل مجيء المسيح، وقبل أن يبدأ المسيحيون بحفظ يوم الأحد للراحة والعبادة.

أما لماذا كان يوم السبت يُعتبر يوم الراحة واليوم المخصص للعبادة فى العهد القديم، فذلك لأن كلمة "سبت" بحد ذاتها كلمة عبرية معناها "راحة"، أو توقّف أو عدم متابعة، ويذكر الكتاب المقدس فى

سفر التكوين الأصحاح الثاني أنه بعدما خلق الله العالم استراح في اليوم السابع فيقول: "وفرغ الله في اليوم السابع من العمل الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل. وبارك الله اليوم السابع وقُدّسه، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً" (تكوين 2:2-3).
+ نلاحظ هنا أن الكتاب المقدس ذكر كلمة اليوم السابع الذي استراح فيه الله من العمل، ولم يذكر كلمة سبت أو السبت، فكيف وردت كلمة السبت في الكتاب المقدس وخاصة في الوصايا بخصوص حفظ السبت؟

(173/1)

- في الواقع أن كلمة "سبت" وردت في الكتاب المقدس لأول مرة في سفر الخروج عندما قال موسى لشعب بني إسرائيل: "غداً عطلة سب مقدس للرب" (خروج 16: 23). مذكراً الشعب اليهودي بأن السبت مقدس. وقد وردت هذه العبارة قبل إعطاء الشريعة لموسى. ثم أن حفظ السبت كان ضمن إحدى الوصايا، وبالتحديد في الوصية التي تقول: "اذكر يوم السبت لتقدس، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك.. لذلك بارك الرب يوم السبت وقُدّسه" (خروج 20: 8-11). وهناك مراجع أخرى في العهد القديم من الكتاب المقدس تشير إلى حفظ السبت منها ما يلي: "وكلم الرب موسى قائلاً: وأنت تكلم بني إسرائيل قائلاً: سبوتي تحفظونها لأنه علامة بيني وبينكم في أجيالكم.. فيحفظ بنو إسرائيل السبت، ليصنعوا السبت في أجيالهم عهداً أبدياً هو بيني وبين بني إسرائيل علامة إلى الأبد" (خروج 31: 12-17). وأيضاً قول الرب لموسى: "كلم بني إسرائيل وقل لهم: مواسم الرب التي فيها تنادون محافل مقدسة هذه هي مواسمي، ستة أيام يعمل عمل وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة محفل مقدس" (لاويين 23: 1-3). وغيرها من الآيات التي تشير إلى ضرورة حفظ يوم السبت في العهد القديم.
+ لماذا لم يُعرِ المسيحيين الاهتمام الكافي ليوم السبت كما يفعل اليهود بالرغم من وجود الكثير من الآيات التي تشير إليه؟

- إن تغيير يوم السبت كيوم للراحة والعبادة إلى يوم الأحد عند المسيحيين له أسباب عدّة منها:
أولاً:

إن يوم السبت هو يوم راحة لأنه اليوم السابع الذي استراح الله فيه بعد أن خلق العالم، وقد ورد ذكره في الكتاب المقدس حتى قبل نزول الشريعة على موسى فيوم السبت هو يوم للراحة وليس له صورة الفريضة الشرعية.
ثانياً:

إن حفظ السبت كفريضة شرعية هو علامة بين شعب بني إسرائيل وبين إلههم في العهد القديم ولا علاقة للمسيحيين في العهد الجديد به إلا من ناحية كونه يرمز إلى الراحة العظمى، التي أعدها الله بالمسيح يسوع.

ثالثاً:

إن حفظ السبت بالنسبة لليهود هو جزء من الناموس الموسوي، ومن حفظ السبت ملزم بهذا الناموس كله. فقد كتب الرسول يعقوب: "لأن من حفظ كل الناموس وإنما عثر في واحدة فقد صار مجرمًا في الكل" (يعقوب 2: 10). فحافظ السبت يصبح متعدياً على الشريعة الموسوية إن لم يُختتن ويقدم الذبائح والمحرقات، ويمارس المحافل والأعياد، ويتقيد بكل ما يتعلق بها من أطعمة وأشربة، واغتسال وتطهير وفرائض منسوبة، وكل ما هنالك من تقاليد تتطلبها الشريعة. وهذا طبعاً يعني العزوف عن اعتبار ذبيحة المسيح أنها أكملت إلى الأبد.

رابعاً:

إن حفظ الناموس لا يقرّب الإنسان من الله، وهدف الناموس أن يظهر قداسة الله وعجز الإنسان وحاجته إلى مخلص. وإن كلمة الله الواردة في الكتاب المقدس تؤكد لنا عدم جدوى محاولة الإنسان الخلاص من الخطية والحصول على البر بواسطة أعمال الناموس، إذ أن المؤمن يتبرر بالإيمان بالمسيح المخلص والسير حسب تعاليمه وليس بحفظ ناموس العهد القديم (غلاطية 3: 24 و 5: 4). وأن حفظ الإنسان المسيحي المؤمن ليوم السبت كجزء من الناموس، هو اعتراف ضمني بعدم كفاية المسيح للقيام بعمل الفداء (عبرانيين 10: 14)، لأنه بمجيء المسيح موته وفدائه تحرر الإنسان من الناموس.

+ ماذا كان موقف المسيح من يوم السبت؟

- إن نظرة المسيح ليوم السبت لم تكن كنظرة المتعصبين من اليهود الذين كانوا ينظرون إلى قشور الدين دون الجوهر، والذين كانوا يتظاهرون بحفظهم للسبت بينما يجتالون على الدين ليقوموا بالأعمال التي يودّون عملها والمحرم عادة عملها يوم السبت. كانوا يعملون دائماً لكي يجدوا فتوى لتحليل ما هو محرم عمله. لذلك كانت تعاليم يسوع بخصوص السبت أن "السبت إنما جعل لأجل

الإنسان، لا الإنسان لأجل السبت، إذاً ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً" (مرقس 2: 27 و28). ومعنى ذلك أنه لم يُفرض على الإنسان أن يخدم السبت، بل على العكس فإن السبت جُعل لأجل راحة الإنسان. كما أن المسيح لم يُشدد على حافية الوصايا بل على روحها ومن ضمنها وصية السبت. فعندما كان يسوع يعلم، كان يشدد على الأمور الروحية. ومثلاً على ذلك قوله: "سمعت أنه قيل للقديس لا تقتل، ومن قتل يكون مستوجب الحكم" (متى 5: 21 و22) وقوله أيضاً: "سمعت أنه قيل للقديس لا تزني، وأما أنا فأقول لكم: إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها، فقد زنى بها في قلبه" (متى 5: 27-28). وبهذا الصدد، فقد تناول المسيح وصية السبت، بأن السبت جُعل للإنسان وليس الإنسان لأجل السبت (مرقس 2: 27). ولهذا فقد عمل المسيح الكثير من العجائب في يوم السبت مثل شفاء الإنسان الذي كان فيه الروح النجس (لوقا 4: 31-37). وشفاء الذي كانت يده يابسة (مرقس 3: 1 و2)، وشفاء المقعد عند بركة بيت حسدا (يوحنا 5: 6-16) وغيرها من العجائب. كما أن يسوع سمح لتلاميذه بقطف السنابل يوم السبت (مرقس 2: 23-27).

+ هل في الكتاب المقدس ما يشير إلى عدم التقيد بالسبت؟

(176/1)

- نعم، هناك عدة إشارات لذلك، منها قول المسيح أن "السبت جُعل لأجل الإنسان، لا الإنسان لأجل السبت" (مرقس 2: 27). وما ورد في رسالة كولوسي: "لا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت" (كولوسي 2: 16). وغيرها. ولهذا لم يتقيد المسيحيون بحفظ يوم السبت لأن الخلاص هو بالمسيح وليس بحفظ الناموس.

+ لماذا حوّل المسيحيون يوم العبادة في العهد الجديد أي بعد مجيء المسيح من يوم السبت إلى يوم الأحد؟

- لقد حوّل المسيحيون يوم الراحة والعبادة من يوم السبت إلى الأحد لاعتبارات عدّة أهمها ما يلي:

1 - لأن قيامة المسيح المجيدة من الموت كانت يوم الأحد. وبما أن قيامة المسيح هي حجر الزاوية بالنسبة للإيمان المسيحي حسب قول الإنجيل: "لأنه إن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم، أنتم بعد في خطاياكم" (1كورنثوس 15: 17). فقد اعتبر الأحد يوم العبادة، تخليداً لذكرى قيامة المسيح من الموت.

2 - لأن حلول الروح القدس على التلاميذ كان يوم الأحد، المعروف بأحد العنصرة أو أحد حلول الروح القدس. وهذا هو اليوم الذي ولدت فيه أو بالأحرى دُشنت فيه الكنيسة المسيحية. وولادة كنيسة المسيح هي حدث هام بالنسبة للمسيحية (أعمال 2: 41).

- 3 - لقد اعتبرت الكنيسة المسيحية منذ ولادتها الأحد كيوم للعبادة الجمهورية وتناول سرّ العشاء الرباني، إذ كانوا يكسرون الخبز في أول الأسبوع أي يوم الأحد (أعمال 20: 7).
- 4 - كان المؤمنون دائماً يجمعون العطايا للكنيسة يوم الأحد، وقد اعتبرت الكنيسة منذ نشأتها يوم الأحد يوم العبادة والعطاء (1 كورنثوس 16: 1).
- 5 - إشارة الكتاب المقدس إلى أن يوم الأحد هو يوم الرب. فحين ظهر الرب ليوحنا في جزيرة بطمس وأعطاه الرؤيا العظيمة وحمله الرسائل إلى الكنائس السبع، كان ذلك يوم الأحد فقال: "كنت في الروح في يوم الرب" (رؤيا 1: 10).

(177/1)

وعندما نراجع تاريخ الكنيسة المسيحية، نلاحظ أن أشهر آباء الكنيسة كلهم أشاروا إلى أن يوم الأحد هو يوم الرب، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، اغناطيوس أسقف أنطاكية، يوستين الشهيد سنة 150م، ديوتسيوس أسقف كورنثوس سنة 170م، اكلمندس أسقف الإسكندرية سنة 194م، وغيرهم من آباء الكنيسة والمؤرخين الذين أشاروا إلى أن الكنيسة الأولى حفظت يوم الأحد كيوم الرب.

وبناء على ما ورد سابقاً، فإن كنيسة المسيح ابتدأت تحتفظ بيوم الأحد كيوم للراحة والعبادة منذ قيامة المسيح وولادة الكنيسة المسيحية الأولى. والجدير بالذكر، أن حفظ يوم معين للراحة لاي يهمننا كثيراً بقدر ما يهمننا الإيمان بالرب نفسه الذي أحبنا وخلصنا وفدانا. فإذا حفظنا يوماً معيناً للراحة والعبادة فإنما نحفظه من أجله. فالمسيح هو الأول والآخر، البداية والنهاية، وهو ركيزة الإيمان المسيحي ومحور العبادة فيه. كل يوم يجب أن يكون مكرّساً لأجل خدمته.

129- هل الله موجود في كل مكان؟

عندما نفكر بالله نرفع رؤوسنا إلى السماء، وعندما نصلي نقول: أبانا الذي في السموات، فهل الله موجود في كل مكان أم أنه يسكن في السماء فقط؟

- للإجابة على هذا السؤال، لا بد أن نذكر بأن الله هو رب السماوات والأرض. وخالق كل شيء في هذا الوجود، من سماء وأرض، وبحار ومحيطات وأشجار ونباتات وغيرها. وأن الله عز وجل غير محدود فهو موجود في السماء وعلى الأرض وفي كل مكان. فعندما نرفع رؤوسنا إلى السماء أثناء الصلاة، فإننا لا نحاول بذلك أن نحدد مكان وجود الله. وعندما نقول أبانا الذي في السماوات أثناء الصلاة، فإننا لا نحاول أن نحد الله بمكان، وإنما نقول ذلك من باب التمجيد والإجلال، لأن الكتاب

المقدس يذكر "أن السماء كرسية، والأرض موطن قدميه" (مزمور 4:11 ومتى 25:5-35 وإشعياء 1:66).

هل هناك تحديد جغرافي للسماء التي يسكنها الله؟

(178/1)

- ليس هناك تحديد جغرافي للسماء. وأعتقد أنه من المناسب قبل التكلم عن السماء أن نذكر بأن كلمة "سماء" تستعمل بأكثر من معنى:

1 - عندما نسمع عادة كلمة "سماء" أو السماء، فإن بعضنا يفكر بالسماء الزرقاء التي نراها فوق رؤوسنا. فعندما نرى مثلاً طائرة تحلق تقول رأيت طائرة تحلق في السماء. وعندما يتزل المطر نقول إن المطر نزل من السماء. إن هذه العبارات التي نستعملها في أحاديثنا اليومية تشير إلى أن كلمة سماء هي تعبير لغوي يُراد به كل ما "سما" أو "علا" فوق رؤوسنا. وإن كلمة سماء مشتقة أصلاً من كلمة سما يسمو، أي علا يعلو. وعندما نستعمل كلمة "السماء" فإننا غالباً نقصد ما سما أو علا أو ارتفع، وهي مأخوذة من الفعل "سما" يسمو سما، أي ارتفع يرتفع ارتفاعاً. فالسماء هي كل ما سما أو ارتفع عن الأرض.

2 - والمعنى الآخر للسماء هو "مسكن الله" كما يصفها الكتاب المقدس في بعض المواضع. والسماء بالمعنى الروحي يُشار بها إلى كل مكان حيث يكون الله موجوداً. والمعلوم أن الله موجود في كل مكان.

صحيح أن الله موجود في كل مكان، ولكن لماذا نفكر بالسماء عادة عندما نفكر بالله عز وجل؟

(179/1)

يفكر بعض الناس عادة بالسماء عند التفكير بالله، لأن السماء على حد تفكيرنا البشري هي المكان المرتفع الذي يعلو عن مستوى البشر، والمكان المقدس الذي يليق بالله أن يكون موجوداً فيه. وبما أن الله قدوس، فإننا نعتقد أنه في السماء أي في القسم الأعلى من الكونوكاننا بذلك نحاول أن نحدد جغرافية السماء. ولكن الكتاب المقدس يؤكد أن السماء بالمعنى الروحي هل كل مكان حيث يكون الله موجوداً. فالله فوق السماء وعلى الأرض وفي كل مكان. ففي سفر التثنية العهد القديم من الكتاب المقدس نقرأ ما يلي: "إن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه" (تثنية

4: 39). وأيضاً ورد في سفر إشعياء مايلي: "هكذا قال الرب، السماوات كرسيي والأرض موطن قدمي" (إشعياء 1: 66)، وأيضاً يذكر الكتاب المقدس أن الله قريب لكل منا بقوله: "وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض، وحتم بالأوقات المعينة وبحدود مسكنهم لكي يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه مع أنه على كل واحد منا ليس بعيداً" (أعمال 17: 26-27). إن كل هذه الآيات وغيرها، تشير إلى أن الله موجود في السماء وعلى الأرض، وبذلك نستطيع أن نصلي إلى الله أينما كنا وحيثما وجدنا وهو يستجيب طلباتنا.

130- هل الله موجود؟

هذا السؤال مُحير وما زال يُحير الكثيرين حتى الفلاسفة والمفكرين.. قال بعضهم أن الكون أوجد نفسه والبعض الآخر قال أن المادة هي أصل الوجود ولكن الغالبية منهم تقول:- لا يمكننا أن ننكر أنه يوجد خالق عظيم لهذا الكون :- وهذه بعض الشهادات التي تشهد عن وجود الله :

1- شهادة الطبيعة:

(180/1)

يقول الكتاب المقدس "السماوات تُحدث بمجد الله والفلك يُخبر بعمل يديه" (مزمور 19: 1) ويقول أيضاً "أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مُدركة بالمصنوعات قُدرته السرمدية ولاهوته" (رومية 20: 1) وعندما سُئل الفلكي الشهير لابلاس لماذا لم يذكر الله في أبحاثه العظيمة في الفلك قال "لست في حاجة لأن أذكر هذا فالله خلف كل ظاهرة في الكون والطبيعة والحياة".

2- شهادة التاريخ:

قال المؤرخ كروميل: ليس التاريخ إلا يد الله في إقامة الممالك وإسقاطها، هكذا قال دانيال "ليكن اسم الله مباركاً من الأزل وإلى الأبد لأن له الحكمة والجبروت وهو يُغير الأوقات والأزمنة يعزل ملوكاً ويُنصب ملوكاً" (دانيال 2: 21-2) أنظر كيف أن يد الله تغير الممالك (دانيال 2: 7) وزوال بعض المدن وعدم بنائها من جديد (آشعياء 13: 19-21) (حزقيال 26)

3- شهادة العلم:

قال بعض المُلحدين إن ازدياد العلم سيهز إيمان البشر بالله ولكن لم تكن أقوالهم سوى "مخالفات العلم الكاذب الاسم" (1 تيموثاوس 6: 20) أما الواقع فإن العلم لا يتعارض أبداً مع الإيمان بالله فقد قال

عمانوئيل كنت "من المحال أن تتأمل في صنع هذا العالم دون أن ترى يد الله العظيمة" وقال لورد كلفن وهو من أبرع العلماء المحدثين في محاضرة لعام 1903 "أن العلم يؤكد عن يقين وجود الله الخالق فنحن لا نتحرك ونحيا ونوجد بالمادة الميتة".

4- شهادة الوجدان :

ينفرد الإنسان دون المخلوقات بالشعور الداخلي القوي الذي يدعوه إلى التدين. قال بلوتارك قديماً "تجول في كل العالم فقد تجد مدن دون عمالات أو مسارح أو مدارس لكن لن ترى مدينة دون مكان أو هيكل للعبادة"، قال الجامعة "جعل الأبدية في قلبه التي بلاها لا يدرك الإنسان العمل الذي يعمله الله من البداية إلى النهاية" (جامعة 11:3)

5- شهادة الظهورات:

(181/1)

كان الله أو ملاك الرب يظهر بصورة متكررة في العهد القديم لفرد أو مجموعة أو كل الشعب. فمن ظهوره لأخنوخ وإبراهيم وأيوب وإسحاق ويعقوب وموسى ويشوع وجدعون ومنوح وداود وسليمان وارميا وإشعيا - وهم من الأنبياء - إلي ظهوره لفرعون وأييمالك وبلعام ونبوخذ نصر - وهم من الشعوب - والحديث المباشر معهم الذي دُون في الكتاب المقدس فمن المستحيل أن يكون كل هؤلاء مُصابون بأوهام أو هواجس أو خيالات ... إنه الله الذي "كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة" (عبرانيين 1:1)

6- شهادة الكتاب المقدس:

نجد أن الكتاب المقدس المُوحى به من الله هو أنفاس الله (2 تيموثاوس) و كُتِب بالروح القدس (2 بطرس 1: 19-21)

وأول آية في الكتاب المقدس تشهد عن الله "في البدء خلق الله السموات والأرض" (تكوين 1:1)
فالكتاب المقدس هو أقوال الله ويشهد عن وجوده

131- هل يتساوى الخطاة في جهنم؟

السؤال: هل يتساوى جميع الخطاة رغم تفاوت أخطائهم في الحساب بإلقاتهم في جهنم؟ بمعنى آخر هل يتساوى مثلاً جبار مثل هتلر أو طاغية مثل صدام بآخر كذاب أو لص ... ؟

(182/1)

الجواب: علينا أن ندرك أن الخطية هي إهانة لمجد الله، فالخطية هي التعدي على مجد الله، فالكتاب يقول الجميع أخطئوا وأعوزهم مجد الله ولتوضيح هذه الآية لنفرض أن هناك وادي عميق يفصل بين قمتين لجبال شاهقة، ولو فرضنا أن المسافة 10م وجاء كثيرين ليقفzوا ، فقفز واحد 2 م ، وسقط بلا رجاء ، وجاء الآخر وقفز أفضل لمسافة 5م لكنه هوى أيضاً وذهب بلا رجاء، وآخر الكل جاء من يدعي أنه يستطيع لأنه رياضي فقفز 9,5 م لكنه هوى أيضاً ... أخي .. أختي إن هذا التشبيه هو صورة لجميع البشر الذين أرادوا أن يعبروا الهوة التي بينهم وبين الله ، تلك الهوة التي حدثت بسبب الخطية ، كما يقول الكتاب "أناكم صارت فاصلا بينكم وبين إلهكم" (إشعياء 2:59) وأيضاً "لا فرق. إذ الجميع أخطئوا وأعوزهم مجد الله" (رومية 22:3) كما أن الخطية ليست فقط عمل الأمور السلبية (الخطايا) بل عدم فعل الأمور الإيجابية هو أيضاً خطية "فمن يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له" (يعقوب 4:17). وعندما لا يكون لدينا إيمان فهذا خطية "وكل ما ليس من الإيمان فهو خطية" (رومية 14:23).

كل شخص لم يختبر خلاص الرب يسوع فهو هالك أي هناك فريقين من الناس الهالكين والمخلصين (1 كورنثوس 18:1)

(183/1)

لكن نحن الآن نركز على الهالكين، هل سيتساوى مصيرهم في جهنم؟؟ طبعاً لا ليس معنى ذلك إن جهنم فيها درجات مختلفة من النار، لكن عذاب الضمير الذي سيستيقظ سيكون مختلف من واحد لآخر، هب أن ملحداً اختار لنفسه طريق الهلاك بإلحاده فسوف يندم ، لكن هب أن مسيحياً كان متعود على حياة التدين الخارجي وسمع عدة مرات عن أهمية الإيمان الحقيقي بخلاص المسيح الكامل فوق الصليب لكنه صم إذنيه، فهذا سيكون عذابه أشد إذ سيتذكر كم مرة وصلت إليه نعمة الله ورفضها وكم مرة حاصره الروح القدس وقاومه، وكم مرة أغلق قلبه ضد معاملات الله معه!! آه هؤلاء سينطبق عليهم قول الكتاب هناك يكون البكاء وصرير الأسنان أي الندم الشديد على ضياع الفرص المتكررة ، كما أن أشخاص فعلوا الشر أكثر من غيرهم سيتعذبون أكثر إذ سيستحضر ضميرهم كل خطية فعلوها حتى لو كانوا قد تجاهلوا أثناء حياتهم على الأرض، ستكون كل خطية حاضرة أمام أعينهم كأنها شريط سينمائي يذكرهم بخطاياهم التي أوصلتهم لمكان العذاب. لكن نعمة الله ترحب بكل خاطئ لحد الآن، وذراعي المسيح تستقبل كل هارب من خطاياهم يقبل إلى المسيح المخلص لكي يستريح في دمه الكريم "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا 3:16)

132- ماهي أهمية قيامة المسيح ؟

أنّ كلّ ما صرّح به المسيح، وكلّ نجاح أحرزه، مبني على قيامته من الموت. فإن كان قد قام، فإنجيله صادق، وإلاّ فهو باطل. وإن كان المسيح قد قام فهو ابن الله، ظهر في الجسد مخلص الناس. وهو المسيا الذي أنبأت به الأنبياء. وهو نبيّ شعبه وملكهم وكاهنهم العظيم، الذي قد قبلت ذبيحته إيفاء للعدل الإلهي. ودمه قد سُفك، فدية عن كثيرين. وبُنيت رسالة الروح على قيامته، التي بدونها يكون عمله باطلاً.

(184/1)

أنّ قيامة المسيح ضمانا وتحقيق لقيامة المؤمنين به، الذي مات عنهم بإعتبار كونه مخلصاً ونائباً لهم. فكما أنّه حيّ، سيحيون هم أيضاً (الإنجيل بحسب يوحنا 14:19). ولو بقي المسيح تحت سلطان الموت ما بقي مصدراً للحياة الروحية في البشر. لأنّه كما قال، هو الكرمة والمؤمنون به هم الأغصان. فإن كانت الكرمة ميتة كانت الأغصان بالضرورة ميتة. لو لم يكن المسيح قد قام، لخاب كلّ تدبير الله بالفداء، ولثبت أنّ كلّ ما سبق من النبوءات والآمال بشأن نتائج الفداء المجيدة في الدنيا وفي الآخرة إنّما هو أوهام. ولكن شكراً لله لأنّ الأمر كما قال الرسول: «وَلَكِنْ الْآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَ الرَّاقِدِينَ» (كورنثوس الأولى 15:20). ولذلك يكون الكتاب صحيحاً من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا. ويكون قد ثبت نصرته الحقّ على الباطل، والحياة على الموت، والخير على الشرّ، والسعادة على الشقاوة إلى الأبد. تعليم الأسفار المقدّسة في ماهية الجسد الذي قام به المسيح: أنّ الجسد الذي قام به المسيح، هو نفس الجسد الذي مات على الصليب. ومن الأدلة التي لا تدحض على ذلك:

- (أ) آثار المسامير التي نفذت في يديه وقدميه، والحربة التي طعن بها في جنبه.
- (ب) حين جذع التلاميذ وخافوا، وظنّوا أنّهم نظروا روحاً، آمنهم الربّ المقام، وسكّن خواطرهم، قائلاً، ما بالكم مضطربين، ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم؟ انظروا يديّ ورجليّ، إني أنا هو! جسّوني وانظروا، فإنّ الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي.
- (ج) وبينما هم غير مصدّقين من الفرح ومتعجّبون، قال لهم: أَعندكم ههنا طعام؟ فناولوه جزءاً من سمك مشويّ، وشيئاً من شهد غسل. فأخذ وأكل قدامهم (الإنجيل بحسب لوقا 24:37-43).

(185/1)

أنّ ذلك الجسد بقي على هذه الحال مدّة الأربعين يوماً بعد قيامته، ثمّ انتقل إلى الحال المجيدة، التي ستكون عليها أجساد المفديّين يوم القيامة (فيلبي 3:21). بيد أنّ الصورة البشريّة لم تفارقه وقد رآه استفانوس في ساعة استشهاده (أعمال 7:55)، وراه بولس فيما هو في الطريق إلى دمشق (أعمال 7-9:1).

(186/1)
